

جامعة ابن خلدون - تيارت -

University Ibn Khaldoun Tiaret



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

Department of Psychology, Speech Therapy, and Philosophy

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

الموسومة بـ

المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة في فكر هارتن هايدغر

إعداد الطالبة:

لصباح بسمه

إشراف:

د. بن ناصر الحاجة

لجنة المناقشة

الاسم والقب	الرتبة	الصفة
مبارك فضيلة	أستاذ محاضر " أ "	رئيسا
بن ناصر الحاجة	أستاذ محاضر " أ "	مشرفا ومقررا
بوستة كريمة	أستاذ محاضر " ب "	مناقشا

السنة الجامعية:

2025/2024م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساندني ورافقني خلال إنجاز هذه المذكرة المعنونة بـ "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة في فكر مارتين هايدغر"، والتي كانت ثمرة جهد وبحث طويلين في موضوع دقيق ومعقد من مواضيع الفلسفة المعاصرة.

أخص بالشكر أستاذتي المشرفة بن ناصر الحاجة على ما قدّمته لي من توجيهات علمية ونصائح ثمينة كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، فجزاها الله عني كل خير، وأقدر لها كل ما بذلته من وقت وجهد بكل امتنان وتقدير.

كما لا يفوتني أن أشكر عائلتي الكريمة التي وقفت إلى جانبي طيلة فترة الدراسة، ووفّرت لي الجو المناسب للبحث والاجتهاد، فجزاهم الله عني كل خير.

وأتوجه أيضاً بالشكر إلى كل الأساتذة والطلبة في قسم الفلسفة الذين ألهموني وشجعوني، وكان لهم دور – ولو غير مباشر – في بلورة أفكاري وفهمي لهذا الإشكال الفلسفي العميق.

فلكم مني جميعاً كل المحبة والتقدير.

لصباح بسمة

جوان 2025

شكر وإهداء

إلى من كانت خطواتي الأولى في درب الحياة بين أيديهم، إلى من علموني ان الحلم لا يولد كاملاً،
بل يربى بالصبر والحب والايمان

وإلى والدي العزيز "عبد القادر"، الذي كان ولا يزال سندي، وملهمي الاول، ومعلمي في الصبر

الى والدتي الحبيبة "فاطمة الزهراء" صاحبة القلب الكبير، نبع الحنان ومرفاً الروح، هي من
احتضني دعاؤها في عتمات الليالي، فخف عني ثقل السؤال، وهان على الطريق

الى اسرتي الغالية، اخواتي "جهيد" "اسامة" "عبد الرحمان"، رفاق الدرب ومصدر الفرح، واختي
حبيبة قلبي ورفيقة دربي "مايا إسراء" وإلى عمتي واختي "صبرينة" وإلى جدي فرحة بيتنا "زينب"
وإلى كل عائلتي الكريمة

إلى كل من آمن بي، ووقف بجنبي ولو بكلمة أو ابتسامة، أو دعاء صادق، الى كل من علمني
حرفاً، أو ألهمني فكرة، أو منحني أملاً في لحظات الضعف

إلى صديقاتي "شهيره" "فريال" "سماح" "حفيضة"، الذين كانوا بجانبني حين تعب الفكر ووهنت
الروح ولم يخذولي في لحظات الصمت والتشتت

واخيراً، الى ذاتي، الى قلبي الذي لم يستسلم، إلى روحي التي واصلت رغم

الشكوك.

اهدي هذه المذكرة، ثمرة جهدي، وتعب ايامي، عربون شكر وامتنان، وامنية انا يكون هذا العمل
المتواضع لبنة في بناء غد أفضل، ونقطة في بحر المعرفة.

لصباح بسملة



مقدمة

منذ البدايات الأولى للفكر الفلسفي الغربي، شكلت مسألة الوجود هاجسا مركزيا للفلاسفة الذين سعوا إلى فهم طبيعته ما هو كائن، ومصدره، وعلة وجوده. غير أن ما يبدو للوهلة الأولى سؤالاً بديهياً، تحول عبر تاريخ الفلسفة إلى لغز معقد، بل إنه سؤال تم التغاضي عنه بشكل غريب، على الرغم من مركزية حضوره في كل أشكال التفكير الفلسفي، فقد اتجه أغلب الفلاسفة، بدءاً من أفلاطون و أرسطو مروراً بالفلسفة المدرسية ووصولاً إلى العقلانيين والمحدثين إلى الاشتغال بالكائن أو بالموجودات مهملين في الوقت ذاته مسألة ما يجعل هذه الموجودات ممكنة أصلاً، أي الوجود بوصفه كينونة، وقد سمى الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر هذا التجاهل بنسيان الكينونة، وهو ما اعتبره خطأ جوهرياً يرتكبه الفكر الغربي برمته، وجعل مشروعه الفلسفي ينطلق من مهمة واحدة أساسية إعادة طرح سؤال الكينونة المنسي.

إن ما يميز هايدغر في الفكر الفلسفي المعاصر ليس فقط إعادة إحياء سوان الكينونة، بل الطريقة التي أعاد بها طرح هذا السؤال، فبدل أن ينخرط في التحليلات المنطقية أو المقولات المجردة، إختار هايدغر أن ينطلق من تجربة الإنسان الوجودية من حضوره في العالم، ومن علاقته بالزمن، القلق، والموت والحرية ولهذا السبب قدم مفهوماً جديداً للإنسان هو "الدازين (Dasein)" أي الكائن، بوصفه الكائن الوحيد القادر على أن يسأل من كينونته، وعلى أن يفتح على الوجود بما هو كذلك. لقد شكل هذا التوجه انقلاباً جذرياً على التصورات التقليدية التي نظرت إلى الإنسان من زاوية العقل أو الوعي فقط، وأدخل الفلسفة في مسار جديد يتجاوز ثنائية الذات والموضوع.

ويؤسس لفهم جديد للكينونة قائم على الانفتاح على الإمكان، غير أن مسار هايدغر لم يكن ثابتاً، إذ شهد ما يعرف في الدراسات الفلسفية بـ"المنعطف" وهو تحول عميق في تفكيره دفعه إلى التركيز على اللغة كمجال أصيل لإكتشاف الكينونة، وبعد أن كان اهتمامه ينصب على الدازين ككائن أنطولوجي بدأ يرى أن اللغة هي بيت الكينونة، وأنه لا يمكن للوجود أن ينكشف إلا من خلال الكلمة، أو القول، أو السكوت، لقد أصبحت اللغة عند هايدغر أكثر من مجرد أداة للتواصل أو وسيلة للتفكير، صارت الفضاء التي يسكنه الإنسان والذي تنكشف فيه

الحقيقة، ولهذا فإن المنعطف اللغوي عند هايدغر ليس مجرد تطور تقني أو اهتمام بتحليل الخطاب، بل هو تحول أنطولوجي كامل في طريقة التفكير في الوجود.

إن هذا التحول جعل من اللغة مسرحاً جديداً للفكر الفلسفي حيث انتقل مركز الثقل من العقل إلى القول، ومن المفهوم إلى المجاز، ومن التحليل العقلي إلى الانصات إلى لداء الكينونة.

من هذا المنطلق تسعى هذه المذكرة إلى تناول إشكالية "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتين هايدغر" في محاولة لفهم الأبعاد النظرية والفلسفية لهذا التحول، ومدى تأثيره في إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان واللغة، وبين الكلمة والوجود، كما تحاول المذكرة أن تبرز كيف استطاع هايدغر أن يحدث إنزياحاً حقيقياً في التفكير الفلسفي من فعال العودة إلى اللغة بوصفها المكان الذي تنكشف فيه الحقيقة. لا بوصفها إنعكاساً للعقل بل كصدى لما يتجلى ويتوارى في آن واحد.

وعليه نطرح الإشكالية الآتية

كيف أسهم المنعرج اللغوي في فكر مارتين هايدغر في إعادة طرح سؤال الكينونة؟ وما هي النتائج الفلسفية المترتبة على هذا التحول في فهم الوجود، واللغة والإنسان؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة مشكلات فرعية

- هل تُعد اللغة عند هايدغر أداة للتعبير عن الكينونة، أم أنها مجال ظهورها ذاته؟
- كيف انتقل هايدغر من تحليل الكينونة عبر الوجود إلى التركيز على اللغة كمنزل للكينونة؟
- ما تأثير هذا الفهم على مجالات الفلسفة الأخرى: الأنطولوجيا، الإبيستيمولوجيا، والهرمنيوطيقا؟
- كيف تتغير مفاهيم مثل الحقيقة، المعنى، والتأويل في ضوء هذا الفهم؟
- إلى أي مدى مهد هايدغر الطريق لفهم جديد للغة والوجود في الفلسفة المعاصرة؟

خطة البحث

يعد المنعرج اللغوي أحد أبرز التحولات الفلسفية في القرن العشرين، حيث انتقل التفكير الفلسفي من التركيز على الكينونة والوجود في ذاتهما إلى البحث في اللغة بوصفها الوسيط الأساسي لفهم العالم والوجود. هذا التحول لم يكن مجرد تبديل في الموضوع بل مثل تغييرا جذريا في منهج التفكير الفلسفي، إذ يصبح سؤال الكينونة لا يطرح إلا من خلال اللغة، ففهم الوجود بات مرتبنا بفهم اللغة التي نتحدث بها عنه، ومن هنا تتقاطع الفلسفة مع اللسانيات وتعاد صياغة الأسئلة الكبرى في ضوء هذا المنعرج العميق.

وفيما يخص موضوع هذه المذكرة "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر اعتمدنا على خطة العمل التالية.

المقدمة عبارة عن مدخل للموضوع المدروس والمنعرج اللغوي وكيف ساهم في تطوير مفهوم الكينونة في فكر مارتن هايدغر، إضافة إلى إشكالية الموضوع والمنهج المتبع وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة. وأسباب إختيار الموضوع الذاتية والموضوعية. بالإضافة إلى الصعوبات والتحديات التي واجهتها خلال البحث.

الفصل الأول كان عنوانه أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر الذي يضم ثلاث مباحث رئيسية، أولها المرجعية الفكرية لمارتن هايدغر وثانيا اللغة باعتبارها كبيت للوجود عند هايدغر وثالثا يتحدث عن المنعرج اللغوي في هيرمينوطيقا هايدغر.

الفصل الثاني تحت عنوان إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتن هايدغر والذي فيه ثلاث مباحث أولها سؤال الكينونة عند مارتن هايدغر كجوهر لفلسفته، وثانيا دور المنعرج اللغوي في فهم حقيقة الكينونة، والثالث بعنوان العلاقة بين التفكير الوجودي والتفكير اللغوي أي اندماج اللغة والوجود.

أما الفصل الثالث، بعنوان تأثير فلسفة مارتن هايدغر على التيارات الفلسفية الأخرى. ويهدف هذا الفصل إلى لدراسة أبعاد فلسفة مارتن هايدغر من خلال ثلاثة مباحث رئيسية، أولا تأثير فلسفة هايدغر على الفلسفات الأخرى، وثانيا تقديم نقد وتقييم لفلسفة هايدغر في ضوء المنعرج

اللغوي والكينونة، والمبحث الثالث بعنوان ما بعد الفلسفة الهايديغرية أي ظهور التجاوزات والأمتداد إلى التي جاءت بعد فكر هايدغر.

وفي الأخير الخاتمة أو خلاصة وحوصلة الموضوع وأهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة موضوع "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة في فكر مارتن هايدغر" مع تدوين مصادر ومراجع العمل.

ولبسط هذا الموضوع إعتمدنا على المنهج الآتي

المنهج المتبع في موضوع "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة في فكر مارتن هايدغر" هو المنهج التحليلي النقدي التاريخي هو منهج مناسب لدراسة المنعطف اللغوي وسؤال الكينونة في فكر مارتن هايدغر، حيث يسمح بتحليل عميق لنصوص هايدغر والنقد والتفسير في سياق التاريخ.

أهمية الموضوع

أهمية موضوع "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر" تكمن في عدة جوانب فلسفية ومعرفية. يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تتبع التحول الذي شهده فكر هايدغر من تحليل الكينونة إلى التفكير في اللغة كبيت لها.
- فهم التحول الفلسفي نحو اللغة. حيث أصبحت اللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن الفكر بل بعدا أنطولوجيا أساسيا لفهم الوجود.
- إعادة إحياء سؤال ما الكينونة؟ (Wa is sein) وجعل منه معود مشروحه الفلسفي، والربط بين هذا السؤال والمنعرج اللغوي.
- هذا البحث يبرز التأثير العميق لفكر هايدغر في مجالات عدة مثل الفينومينولوجيا، الهيرمينوطيقا مع "عذامير وريكورد"، الفكر ما بعد الحداثي (دريدا وفوكوز)...
- نقد الميتافيزيقا الحديثة الغربية التي تعاملت مع الكينونة كموضوع ثابت أو منطقي.

دراسات سابقة

1. أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر: نصر الدين شنوف

نُشرت هذه الدراسة في مجلة "جسور المعرفة" (الجزائر، ديسمبر 2022)، وتتناول انتقال هايدغر من براديغم العقل القائم على الذات إلى براديغم اللغة، حيث يعتبر أن الفهم هو نمط من أنماط الكينونة .

2. الفينومينولوجيا التأويلية وفلسفة المنعطف عند مارتن هايدغر: مصطفى بلبولة ونصر

الدين شنوف

تبحث هذه الدراسة في التحول الذي أحدثه هايدغر من الفينومينولوجيا إلى الأنطولوجيا، مركزة على مفهوم "الدازين" ككائن يفهم كينونته من خلال وجوده في العالم .

3. المساءلة النقدية لمفهوم الميتافيزيقا في فضاء اللغة عند مارتن هايدغر: بشير ربوح

يتناول هذا الكتاب نقد هايدغر للميتافيزيقا الغربية من خلال اللغة، ويبرز كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي "مسكن الكينونة"، مما يعكس المنعطف اللغوي في فكره .

4. المنعطف الأنطولوجي للهيرمينوطيقا عند هايدغر: محمد بنعبد الرحيم

تسلط هذه المقالة الضوء على كيفية تحول الفهم لدى هايدغر من نشاط ذهني إلى نمط وجودي، حيث أن "الدازين" لا يملك الفهم بل "يكونه"، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الكينونة واللغة .

5. منهج الفينومينولوجيا كمنهج تعليمي تربوي - مارتن هايدغر نموذجًا - بسرني

سليمة

تستعرض هذه الدراسة تطبيق هايدغر للمنهج الفينومينولوجي في إعادة طرح سؤال الكينونة، مبرزة الفرق بين الكائن والكينونة، وكيف أن الكينونة هي المسألة التي تستحق التفكير الحقيقي .

6. الهرمينوطيقا من البعد الفينومينولوجي إلى الانعطاف الأنطولوجي: مارتن هايدغر

أنموذجًا - نصر الدين شنوف

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2021

تتناول هذه الأطروحة تطور الهرمينوطيقا من جذورها الفينومينولوجية إلى التحول الأنطولوجي في فكر هايدغر، مسلطة الضوء على كيفية تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية على تأويلية هايدغر للكينونة.

7. المساءلة النقدية لمفهوم الميتافيزيقا في فضاء اللغة عند مارتن هايدغر - بشير

ربوحي

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020

تُعد هذه الأطروحة دراسة نقدية لمفهوم الميتافيزيقا في فكر هايدغر، مركزة على دور اللغة كفضاء للكشف عن الكينونة، وتُبرز كيف أن هايدغر أعاد صياغة العلاقة بين اللغة والوجود. 8. الفينومينولوجيا التأويلية وفلسفة المنعطف عند مارتن هايدغر - نصر الدين شنوف

ومصطفى بلبولة

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2020

تستعرض هذه الدراسة التحول الذي أحدثه هايدغر من الفينومينولوجيا إلى الأنطولوجيا، مركزة على مفهوم "الدازاين" ككائن يفهم كينونته من خلال وجوده في العالم.

أسباب اختيار الموضوع

1. أسباب ذاتية

اخترت موضوع "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر"

نظرا لما يحمله من أهمية فلسفية عميقة، واهتمامي الشخصي بفكر هايدغر والرغبة في التعمق بلفلسفته التي تتميز بطابعها التأملي الوجودي واللغوي ونظرا للتساؤلات الذاتية عن موضوع الكينونة، لكونه موضوع لفهم الذات والوجود والمصير، وأيضا الرغبة في فهم العلاقة بين اللغة والوجود، والرغبة في دراسة مواضيع مارتن هايدغر وخوض مغامرة فكرية تتطلب جهدا وتحليلاً عميقاً.

2. أسباب موضوعية:

من الأسباب الموضوعية التي دفعتني لاختيار موضوع " المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر هي:

- راهنية الطرح الفلسفي حيث في زمن يشهد تحولات كثيرة، يضل سؤال الكينونة واللغة مطروحا بقوة.
- أهمية هايدغر في تاريخ الفلسفة، حيث يعتبر هايدغر من أبرز فلاسفة القرن العشرين، ولا يمكن تجاوز فكره.
- "المنعرج اللغوي" و "سؤال الكينونة " مفهومان يتقاطعان مع عدة مجالات (الأنطولوجيا، الهيرمينوطيقا...) ما يجعل الموضوع عنها منفتحا للبحث.
- قلة المعالجة المتعمقة عربيا فالبرغم من وجود ترجمات، لكن لايزال فكر هايدغر غير مستثمر بشكل كاف في الساحة الفلسفية العربية، ما يمنح الموضوع طابع من الأصالة.

◀ صعوبات موضوع "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر":

هناك عدة صعوبات في بحث "المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة عند مارتن هايدغر" تتمثل في عدة جوانب فلسفية ومنجية معقدة، نذكر منها ما يلي:

◀ **اللغة بوصفها موطن الكينونة:** حيث يذهب هايدغر في فلسفته إلى أن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الفكر فحسب، بل هي بيت الكينونة وهذا يمثل تحولا جذريا (المنعرج اللغوي) في كيفية مقارنة مسألة الوجود، والصعوبة هنا تكمن في:

- التمييز بين اللغة كأداة للتواصل وبينها كمجال ينكشف فيه الوجود.
- تجاوز اللغة الإصطلاحية والفلسفية التقليدية للوصول إلى لغة شعرية.

◀ الانزياح عن المنهج الديكارتية التحليلي:

حيث يتجاوز هايدغر التفكير الميتافيزيقي الغربي الذي تأسس منذ أفلاطون حتى نيتشه، هذا يخلق صعوبة لأن فهم فكره يتطلب:

- ✓ إعادة النظر في أسس الأثر الغربي.
- ✓ التحرر من المناهج الفلسفية العقلانية الصارمة.

◀ تعقيد المفاهيم وتعدد اللهايات:

مصطلحات مثل الوجود (Sein)، الكينونة (Dasein). الانكشاف (Erschlossenheit).
العدم (Nichts) وغيرها لا تحمل دلالة واحدة، وهي غير قابلة للترجمة الدقيقة.

◀ التحول في فكر هايدغر نفسه:

حيث حدث تحولا كبيرا في المنهج والرؤية، فيما يعرف به المنعطف (Die Kehre) وصعوبة هذا التحول تكمن في:

- التوفيق بين مرحلتين متمباينتين في فكره.
- فهم كيف قاد سؤال الكينونة إلى إعادة تأويل اللغة بوصفها حاملة للوجود.

◀ الطابع الوجودي الشعري لفكره المتأخر:

تأثر هايدغر بعمق الشعراء مثل هولدون وجعل من الشعر أحد مفاتيح فهم الوجود هذا يجعل التفكير الفلسفي عنده.

- غير تقليدي.
- أقرب إلى التأمل منه إلى التحليل العقلي.

أهم المراجع والمصادر المعتمدة في البحث

- مارتن هايدغر - الطريق إلى اللغة
- هايدغر - حول النزعة الإنسانية (Brief über den Humanismus)
- نصر الدين شنوف - أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر
- عبد العالاية معزوز - اللغة والمنعرج في فلسفة هايدغر
- عبد السلام بن عبد العالي - الفلسفة واللغة
- بشير ربوح، المساءلة النقدية لمفهوم الميتافيزيقا في فضاء اللغة عند مارتن هايدغر
- محمد المصباحي: اللغة والكيونة عند هايدغر
- عبد العالاية معزوز: "اللغة والمنعرج في فلسفة هايدغر
- عبد السلام بن عبد العالي: " الفلسفة واللغة"

مدخل مفاهيمي

الوجود لغة:

الوجود، الموجود الهوية (قديمًا) والكيونة. كلمات عربية مولدة صاغها المترجمون لينتقلوا بها اللغة العربية، ولا يستقيم ادّاؤها إلا في اللغات الهندوأوروبية¹.

الوجود كلمة عربية (existence) الكلمة، وكان الفارابي في كتابة الحروف (the letter). أول من سجل الصعوبات التي واجهها المفكرون والمترجمون العرب القدامى عند محاولتهم ترجمة. معنى " الرابطة الوجودية (existential link) إلى العربية، فمنذ بدايتها لم تكن في اللغة العربية كلمة تقوم مقام هست (HAST) في الفارسية، ولا مقام استن (etin) في اليونانية².

ومن ناحية أخرى نجد أن كلمة الوجود تستخدم لرابطة (link) في الحكم بين الموضوع (Subject) والمحمول (predicatie)، على سبيل المثال تكتفي بقول "زيد مريضاً" عندما تريد الإشارة إنه أن زيد في حالة مرض، ومثل هذا الحديث عن زيد يجب أن يكون موجهًا باعتبار أن الوجود من أكثر الصفات شمولًا وهو أعم المفاهيم ولهذا يمكن تعريفه³.

كما نجد أن الوجود وقفا للمنظور الفلسفي العربي مشتقا من "وجد ديد وجود" لمعنى ما هو ظاهر للعيان (Apparent to the eaye) أي أن هناك مقولة "يمكننا فهم" الوجود من خلال الكون، الظهور، الحضور، أو التحقق، الشيئية⁴.

الوجود إصطلاحا

في التعريف الاصطلاحي نجد أن الوجود هاما ينقسم به الشيء إلى فاعل ومنفعل، حادث وقديم، وبه يصلح أن يعلم الشيء أو يخبر عنه وهذه كلها تعريقات إصطلاحية لفظية ولعلنا إذا أردنا توضيح المعنى الاصطلاحي للوجود فإننا سوف نميزه عن غيره بما يلي

¹ معنى زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، المصطلحات والمفاهيم، معهد الإنماء العربي، ط1، ص831.

² المرجع نفسه، ص831.

³ المرجع نفسه، ص 134.

⁴ إشكالية الوجود عند مارتين هايدغر، أحمد إبراهيم، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط6، ص24.

1. إن التعريف هو كون الشيء الحامل في نفسه مع أنه لا يكون معلوماً لأحد، فوجوده بذاته مستقلاً عن كونه معلوماً.
2. إن الوجود هو كون الشيء حاملاً في التجربة إما حصولاً تصورياً، فيكون موضوع الاستدلال عقلي، وإما حصولاً فعلياً فيكون موضوع الإدراك حسي أو وجدانياً.
3. إن الوجود هو الحقيقة الفعلية الدائمة أو الحقيقة التي نعيش فيها وهو بهذه المعنى مقابل للحقيقة المجردة والحقيقة النظرية¹.

ينقسم الوجود إلى وجود خارجي ووجود ذهني، فالأول عبارة عن كون الشيء في العيان وهو الوجود المادي، أما الثاني فهو عبارة عن كون الشيء في الأذهان وهو الوجود العقلي أو المنطقي².

ما مفهوم الوجود عند مارتن هايدغر

لقد استخدم هايدغر هذا المنهج وطبقه بكل شفافية على هذا الموضوع السؤال: ما الوجود؟ الذي طرحته الفلسفة منذ بدايتها اليونانية والذي أرجا الجواب عنه باستمرار على ما يفترض

إن مهمة الفيلسوف في نظر هايدغر هي إيضاح معنى الوجود، حيث يجب على كل إنسان أن يسأله أو يطرحه على نفسه ليصبح إنساناً، لأن من منا يبحث في الوجود لابد أن يتساءل أيضاً، ومن أنا؟ أنا الباحث في الوجود، نعم إنني مع ذلك موجود، وأشار في الوجود وعلى صلة به، إذا الوجود ليس موضوعاً مطروحاً أمامي وكأنه شيء غريب عني.

إن الموجود هو موجود الموجودات التي تستمد كلها من وجودها الخاص بها فعلياً إذن أن نمضي من الموجود إن الوجود لكن الوجود نفسه ليس موجود من الموجودات بل هو ما يعطي الوجود³ لكل ما هو موجود لا كعلة خارجية بل كمبدأ أساسي قائم في أعماق الموجودات، ولهذا لا نستطيع أن ننعت به بأنه الوجود فحسب، ومن هنا يقوم تمييز أساسي بين ميدان الوجود،

¹ إبراهيم أحمد، الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم - ط1، ببيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، ص24.

² المرجع نفسه، ص25.

³ المرجع نفسه، ص70.

وميدان الموجود، الوجود موجود في كل مكان. لكن لا يعطى الوجود على نحو واحد، بل هناك أنواع وأحوال عديدة للوجود وأنماط مختلفة للموجودات، وجود الشيء، وجود الأداة.

ووجود الإنسان ... الخ¹.

الكينونة (Bieng)

لغة: مصدر كان، أي تحقق الشيء في ذاته.

إصطلاحاً: الكينونة عند هايدغر ليست شيئاً محدداً، بل هي ما يجعل الموجود ممكناً، وهي موضوع النسيان في تاريخ الفلسفة العربية².

المنعرج اللغوي:

لغة: تحول فكري نحو مركزية اللغة.

إصطلاحاً: عند هايدغر هو التحول من بحث الكينونة من خلال الوجود إلى إعتبار اللغة نفسها شرط إمكان الكينونة³.

المنعرج:

لغة: المنعطف أو التحول.

إصطلاحاً: مصطلح هايدغري يشير إلى التحول في مساره الفلسفي من سؤال الكينونة إلى اللغة باعتبارها بيت الوجود⁴.

اللغة:

¹ إبراهيم أحمد، الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، المرجع السابق، ص71.

² مارتن هايدغر، مدخل إلى الميتافيزيقا، ترجمة فتحي المسكيني، دار الجمل، 2009، ص24.

³ فتحي المسكيني، الفلسفة بعد هايدغر، منشورات الجمل، 2008، ص144.

⁴ المرجع نفسه، ص144.

لغة: أصوات يعبر بها كل قوم عند أغراضهم.

إصطلاحاً: عند هايدغر اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي بيت الوجود، أي أنها الوسيط الذي تتكشف به الكينونة¹.

الفينومينولوجيا: (phanomenologie)

لغة: من "فينايونمن" أي الظاهرة "لفوس" أي الخطاب.

إصطلاحاً: منهج فلسفي يدرس الظواهر كما تعطى للوعي، دون إفتراضات مسبقة، ويعود إلى الأشياء ذاتها².

الظاهرة: (Phimomen)

لغة: ما يظهر أو يبدو في الإدراك

إصطلاحاً: في السياق الفينومينولوجي هي ما ينكشف للوعي دون إفتراضات ميتافيزيقية³.

الهيرمونيتيكا (Hermanentik)

لغة: تفسير وتأويل.

إصطلاحاً: علم تأويلي له جذور دينية وفلسفية. تطور ليصبح عند هايدغر فهماً وجودياً للكينونة من خلال انخراط الدازاين في العالم⁴.

اللغة بيت الكينونة:

لغة: اللغة وسيلة تعبير وتواصل.

¹ مارتين هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة جون ماكواي وإدوارد روبنسون، دار هاربر آند رو، 1962، ص 210.

² ادموند هوسول، فكرة الفينومينولوجيا. ترجمة محمد الهاللي، دار الكتاب الجديد، 2005، ص 14.

³ المرجع نفسه، ص 9.

⁴ هانس هيور غدامير، الحقيقة والمنهج، ترجمة حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011، ص 49.

إِصْطِلَاحاً: عند هايدغر اللغة ليست أداة بل موطن الكينونة من خلالها ينكشف الوجود¹.

الميتافيزيقا:

لغة: ما وراء الطبيعة

إِصْطِلَاحاً: الفكر الفلسفي الذي يهتم بالموجودات بدلاً من الكينونة، وهو ما يسعى هايدغر إلى

تجاوزه بإعادة طرح سؤال الوجود².

¹ هايدغر مارتن، الرسالة في النزعة الإنسانية، ترجمة فرانك إيه كابوتزي، في الأساسيات الكتابية، نيويورك، 1977، ص258.

² هايدغر مارتن، مدخل إلى الميتافيزيقا، ترجمة عماد نبيل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2015، ص15.

الفصل الأول: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لمارتن هايدغر

المبحث الثاني: اللغة كبيت الوجود عند مارتن هايدغر

المبحث الثالث: المنعرج اللغوي في هيرمينوطيقا هايدغر

تمهيد

يعد مارتن هايدغر (1889-1976) أحد أبرز الفلاسفة الذين أعادوا صياغة أسئلة الفلسفة العربية من منظور أنطولوجي جديد، حيث لم يتوقف عند حدود تحليل كينونة موضوع ميتافيزيقي، بل تجاوز ذلك، هو استقامة علاقة الكائن بالكينونة من خلال اللغة بوضعها أفقا وجوديا. لقد مثلت اللغة في فكر مارتن هايدغر تحولا جذريا عن التصورات التقليدية التي نظرت إليها كأداة للتواصل أو حاملة للمعنى بين الوجود، أي المجال الذي يظهر فيه الوجود ويكشف الإنسان، في هذا الفصل نهدف إلى الإحاطة بالإطار النظري لفكر هايدغر من زاويتين متبادليتين: الأنطولوجيا واللغة فليس من الممكن فهم تصويره للكينونة من دون فهم العلاقة المعقدة التي يقيمها مع اللغة. والعكس صحيح، ونستعرض ذلك عبر ثلاث مباحث أساسية.

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لمارتن هايدغر

تستعرض في هذا المبحث الجذور الفلسفية التي أسهمت في تكوين فكر هايدغر من الفينومينولوجيا الهوسرلية إلى التأثيرات اليونانية خاصة فكر أرمنيدس وهيرلقليدس إضافة إلى القرآت التأويلية للتراث الفلسفي الغربي، يوضح هذا المبحث كيف تمكن هايدغر من زحزحة مركز الفلسفة من الترمينو الدينارنيا فهو الدزاين

المبحث الثاني: اللغة كبيت الوجود عند مارتن هايدغر

في هذا المبحث تناول تصور هايدغر العميق للغة باعتبارها ما ليست مجرد أداة يستخدمها للتعبير عن أفكاره، بل هي المجال الذي يكشف فيه الوجود، فاللغة هي بيت الوجود أي الفضاء الذي يتيح للكينونة أن تتجلى. ومنا هنا تكمن أهميتها في مشروعه الأنطولوجي.

المبحث الثالث: المنعرج اللغوي في هيرمينوطيقا هايدغر

يمثل هذا المبحث النقطة وصل في تطور فكر هايدغر، حيث انتقل من تحليل الوجود في عمله المبكر الوجود والزمان إنه ما يسميه المنعطف أو التحول الذي أفسح المجال لمساوئة اللغة لفهم الوجود. لتصبح الهيرمونيطيقا المسار الذي يتيح فهم الوجود من خلال اللغة.

والإشكال الذي نطرحه في هذا المبحث:

هل تمثل اللغة عند هايدغر مجرد أداة للتأويل الأنطولوجي، أم أنها تحولت إلى مركز فلسفي مستقل يشكل أساس كل فهم للوجود؟ وكيف يمكن أن يفهم المنعرج الهيرمونيطيقي في فكره يوصفه إنطلاقا من الكينونة نحو القول الشعري واللغة الكاشفة؟ وهل يعني ذلك أن الحقيقة لم تعد تفهم كمطابقة أو تمثيل بل كانكشاف يتحقق داخل اللغة؟

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لمارتن هايدغر:

يعتبر مارتن هايدغر من أبرز فلاسفة القرن العشرين ترك تأثيراً في مجالات الفلسفة الوجودية والتأويلية، في أن فهم فكره المعقد لا يكتمل دون التطرق إلى المرجعيات الفكرية التي أسست لآه والمفاهيم الفلسفية، وعلى رأسها التراث الفلسفي الغربي الممتد من أفلاطون إلى هيجل أن الوقوف رأسها التراث الفلسفي الممتد مروراً بديكارت وكانط وهيجل إن الوقوف على هذه المرجعيات لا يكشف فقط عن جذوره بل يسهم في فهم كيفية تجاوزه لها وإعادة قراءتها ضمن مشروعه الوجودي، لذلك فإن دراسة المرجعية الفكرية لهايدغر تمثل مدخلاً ضرورياً لفهم إشكالات الوجود والزمان التي طرحها في أعماله الكبرى، وهنا سنذكر أبرز الفلاسفة الذين تأثر بهم مارتن هايدغر وأهم التقاطعات والإختلافات في فلسفتهم:

1. التأثير الأرسطي وإعادة التفسير الوجودي:

يُعتبر أرسطو مرجعاً أساسياً في الفكر الهايدغري، فقد كان له تأثير كبير على رؤية هايدغر للأنطولوجيا. إلا أن هايدغر لم يقتصر على مجرد تبني مفاهيم أرسطو، بل أعاد قراءتها بشكل جذري، حيث قام بتحويل مفهوم الوجود الأرسطي (أو أوسيا) من كائن ثابت إلى عملية ديناميكية للكشف. يقول هايدغر: "أرسطو لم يسأل السؤال الأعمق عن الوجود نفسه، بل هو ببساطة اعتبر الوجود كمجموعة من الكائنات الثابتة"¹. وهذا يكشف عن اختلاف جذري في التصور بين الفلسفتين، حيث عارض هايدغر الفهم الأرسطي الثابت للوجود في مقابل رؤيته الكاشفة التي ترى الوجود في حركة مستمرة ومرتبطة بالأفق الزمني.

في حين كان أرسطو يعتبر الوجود مجرد أوسيا (جوهر ثابت)، فإن هايدغر يراه عملية انكشاف مستمرة يتم عبرها الكشف عن "الوجود الحقيقي" في كل لحظة من لحظات الوجود الزمني. يقول هايدغر: "الحقيقة ليست مطابقة بين الفكر والشيء، بل هي

¹ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة فتحي لمسكيني، بيروت، دار الفرابي، 2012، ص34.

انكشاف الوجود من خلال الكائن"¹. هذا الفهم يتجاوز التقليد الأرسطي، ويُعتبر من أهم الإنجازات التي قدمها هايدغر في إعادة تأسيس الأنطولوجيا.

ومع ذلك، يبقى تأثير أرسطو قويًا في تطور هايدغر اللاحق، حيث استعان هايدغر بمفاهيم أرسطو عن الجوهر والعلّة لإعادة تشكيل السؤال الفلسفي الأساسي عن الوجود. وقد كان يتأمل في دور العلة الأولى عند أرسطو، لكن بمعالجة جديدة تأخذ في اعتبارها الزمان والتاريخ. يضيف هايدغر: "في أرسطو، العلة هي تفسير للوجود... أما في فلسفتي، فإن العلة تصبح الإشارة إلى كيف يمكن للوجود أن يتكشف عبر الزمن"².

وفي هذا الإطار، يعلق إسماعيل مهنانة قائلاً: "عندما ينقلب هايدغر على أرسطو، لا يعني ذلك رفضاً لمفاهيمه، بل هو إعادة فحص الأسس التي من خلالها يمكن أن نفهم العلاقة بين الزمان والوجود"³. ويضيف مهنانة أن هايدغر استعاد العناصر الأرسطية لكن بتوجيه جديد، ليكشف عن الدلالة الأنطولوجية التي تتجاوز النظرة الكلاسيكية للأشياء.

في الواقع، كانت إعادة تفسير هايدغر لقراءة أرسطو نقطة محورية لتطوير مفهومه للوجود كعملية حية مستمرة، مما جعل الفلسفة الأنطولوجية تتطور خارج أطر الميتافيزيقا التقليدية التي هيمنت عليها مفاهيم أرسطو وأتباعه.

2. القديس أوغسطين

- أوغسطين والتحول من اللاهوت إلى الأنطولوجيا

يشكل القديس أوغسطين نقطة مرجعية مركزية في مسار تشكل التصور الوجودي للزمان عند هايدغر، حيث تمثل الاعترافات الأوغسطينية، بما تحمله من تحليل تأملي لتجربة الزمن، مادة أولية لبلورة مفهوم "الاهتمام" (cura) في صيغته الأنطولوجية. فبينما ينطلق أوغسطين من الإطار اللاهوتي الذي يربط الزمن بالخلق الإلهي والخلود، يعيد هايدغر

¹ مارتين هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق. ص 7.

² مارتين هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق. ص 33.

³ مهنانة إسماعيل، الوجود والزمان، قراءة هايدغر النقدية، ص 58.

تأويل هذه التجربة الوجودية ضمن بنية الدازاين ككائن زمني. يقول هايدغر في هذا الصدد: "إن الزمانية ليست شيئاً مضافاً إلى الدازاين، بل هي الطريقة التي يكون بها الدازاين ذاته"¹.

وإذا كان أوغسطين قد اعتبر الزمن "امتداد النفس" أي علاقة الوعي بالماضي والآتي والحاضر، فإن هايدغر استثمر هذا التصور لبلورة مفهوم "القلق" كحالة كاشفة للكينونة نحو الموت، وهي الحالة التي تضع الكائن البشري في علاقة مباشرة مع إمكانية وجوده. وفي هذا التحول، يرى إسماعيل همامة أن "هايدغر يستبطن العناصر الزمنية في تفكير أوغسطين، ليحولها من وظيفة شعورية إلى بنية أنطولوجية خالصة"².

لقد حافظ هايدغر على البنية الثلاثية للزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل)، لكنه أعاد ترتيبها ضمن منطق الأنطولوجيا، حيث يصبح المستقبل هو البعد الأساسي، بوصفه المجال الذي يستبق فيه الدازاين إمكاناته القصوى. ولهذا يصرح قائلاً: "لا يوجد الدازاين في الزمن، بل هو زمني في صميم كيانه"³. ومن خلال هذا التحويل، يخلص هايدغر إلى أن الزمن ليس إطاراً للأحداث، بل هو الطريقة التي يوجد بها الإنسان في العالم، وهو ما يمثل قطعاً مع التصور الميتافيزيقي الكلاسيكي الذي يفصل بين الزمن والكينونة.

وفي هذا الإطار يعلق همامة: "لم يكن أوغسطين بالنسبة لهايدغر مجرد لاهوتي، بل مفكر زمني استطاع أن يلامس بكثافة نادرة البنية الوجودية للقلق، حتى لو ظل حبيس التأويل اللاهوتي"⁴. وبذلك، تتحول المرجعية الأوغسطينية في فكر هايدغر من حضور لاهوتي إلى أداة تأسيسية لأنطولوجيا الزمانية.

3. ديكارت

- النقد الديكارتي وإعادة تأسيس الكوجيتو

¹ مارتين هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق، ص 65.

² إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص 130.

³ مارتين هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق، ص 81.

⁴ المصدر نفسه، ص 132.

يمثل موقف هايدغر من ديكارت إحدى اللحظات الحاسمة في مشروعه الوجودي، إذ لا يقتصر الأمر على نقد ضمني للميتافيزيقا الديكارتية، بل على تفكيك عميق للبنية الأنطولوجية التي قام عليها التصور الحديث للذات. فعلى الرغم من أن هايدغر يُقرّ بفضل ديكارت في خلخلة التصور المدرسي للوجود، إلا أنه يرى أن تأسيس الوعي على أساس الكوجيتو ("أنا أفكر إذن أنا موجود") قد رسّخ الثنائية بين الذات والموضوع، مما أدى إلى نسيان الكينونة. يقول هايدغر: "لقد جعل ديكارت من الأنا المفكر مرجعية لكل كينونة، لكنه بذلك حجب سؤال الوجود ذاته"¹.

يرى هايدغر أن النزعة التمثيلية في الكوجيتو الديكارتية تجعل الذات مفصولة عن العالم، وهو ما يُخالف تجربة الدازاين الذي يكون دائماً "في-العالم". ولهذا يعمل على قلب المعادلة الفلسفية: ليس الوعي هو ما يسبق الوجود، بل الوجود هو ما يؤسس إمكانية الوعي. ويقول في هذا الصدد: "إن 'أنا أفكر' تفترض مسبقاً 'أنا موجود'، ولكن ليس كموضوع، بل ككائن منفتح على الكينونة"².

ويضيف إسماعيل همامة شارحاً هذا التحول: "لقد أزاح هايدغر مركز الثقل من الأنا المفكر إلى الكائن القلق، ذلك الكائن الذي يوجد ضمن إمكانياته المفتوحة، وليس ضمن تمثيلات عقلية مغلقة"³. من هنا يصبح الدازاين هو الكائن الوحيد القادر على التساؤل عن الكينونة، لأنه لا يوجد شيء، بل كانفتاح على الإمكان.

إن إعادة تأسيس الكوجيتو الهايدغري تتمثل في تحرير الفكر من مركزية الذات، والانطلاق نحو فهم وجودي للكائن البشري. وبهذا، لا يعود "أنا أفكر" هو نقطة الانطلاق، بل "أنا في العالم"، أو كما يصرح هايدغر: "الوجود يسبق ويؤسس إمكانية كل فكر"⁴.

¹ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق، ص19.

² Was ist Metaphysik? 1929

³ إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص137.

⁴ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق، ص13.

وهذا التأسيس الأنطولوجي هو ما يجعل نقد هايدغر لجوهرانية الذاتية الحديثة أحد أعمدة "الأنطولوجيا الأساسية".

4. كانط

- كانط وإشكالية الزمانية

يحتل إيمانويل كانط موقعاً مركزياً في تطور التفكير الهايدغري، لا بوصفه فقط مفكراً مؤسساً لمفهوم "الحدود" في المعرفة، بل باعتباره - في نظر هايدغر - من فتح الباب نحو فهم جديد للزمانية كشرط للوجود. لقد قرأ هايدغر نقد العقل المحض قراءة أنطولوجية غير تقليدية، حيث لم يرَ في كانط مجرد فيلسوف للمعرفة، بل "مفكراً للزمان" بالدرجة الأولى. يقول هايدغر: "كانط هو أول من لمس العلاقة بين الزمانية والكيونة، وإن ظل أسيراً لبنية الذات المتعالية"¹

تمثل قوة المخيلة المتعالية عند كانط - بحسب هايدغر - المحور الذي يمكن أن يُبنى عليه فهم أنطولوجي للوجود الإنساني، إذ إنها القدرة التي توحد الحس والفهم، أي تجمع بين التجربة والنسق. إلا أن هايدغر يعيد تأويل هذه القوة ضمن مشروع الوجودي، معتبراً أن الزمانية هي البنية الأساسية التي ينبثق منها الفهم والتجربة على السواء. وفي هذا السياق يصرّح: "المخيلة المتعالية ليست مجرد وظيفة معرفية، بل هي أساس أنطولوجي لزمانية الدازاين"².

غير أن هايدغر، في نقده لكانط، يرفض التقسيم الكانطي بين الظواهر والشيء في ذاته. فهو يرى أن هذا الفصل يعيد إنتاج الازدواجية بين الكائن والكيونة، ويمنع الولوج إلى التجربة الأصلية للوجود. ولهذا يقول: "ينبغي ألا نفهم الزمان بوصفه مجرد شرط قبلي للإدراك، بل كنمط وجود الدازاين ذاته"³.

¹ مارتن هايدغر، كانط ومشكلة الميتافيزيقا، تر: محمود يعقوبي، بيروت، ط1، 1929، ص14.

² المصدر نفسه، ص82.

³ المصدر نفسه، ص65.

ويشير إسماعيل مهنانة إلى أن "قراءة هايدغر لكانط تتجاوز الطابع المعرفي لترتقي إلى قراءة أنطولوجية، إذ يجعل من الزمان مفتاحاً لفهم الإنسان ككائن إمكاني"، مضيفاً أن "هذا التأويل يُعدّ من أبرز لحظات التأصيل الفلسفي لفكرة -الانفتاح على الإمكان-"¹.

لقد توقف هايدغر في محطة فلسفة كانط اعتباره غني بالميتافيزيقا وحاول تأسيسها من جديد وعلى الرغم من أن هناك نقص التناقض في آراء الفيلسوف، فمن جهة نجد مؤلفة مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ينافي قوله حول ذات المشكلة، فقد كتب يقول "مقصودي أن أضع سائر الذين يعدون الميتافيزيقا مبحثاً جديراً بالدراسة بأنه يتحتم عليهم أن يتوقفوا عن علمهم مؤقتاً وأن يصرفوا النظر عن كل الان².

وهكذا، فإن تأثير كانط في فكر هايدغر لا يُقاس بمدى الوفاء للنص الكانطي، بل بقدر ما شكّل لحظة حاسمة في تحويل مشكل المعرفة إلى مشكل أنطولوجي، يجعل من الزمانية أساساً لفهم الكينونة لا مجرد شرط للتجربة.

5. إدموند هوسرل

- هوسرل والتحول الفينومينولوجي

تمثل علاقة هايدغر بهوسرل لحظة مفصلية في تشكل مشروعه الفلسفي، فهي علاقة تجمع بين التلمذة والنقد، بين الاستيعاب الجذري والتجاوز الحاسم. فقد انطلق هايدغر من المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي - أي العودة إلى "الأشياء ذاتها" - لكنه لم يُبقِ على غاياته المعرفية، بل أعاد توجيهه نحو أفق أنطولوجي يتجاوز تحليل الوعي إلى تحليل الكينونة. وكما يوضح هايدغر: "إن الفينومينولوجيا، كما أراها، هي طريق إلى مسألة الكينونة، وليست منهجاً لوصف التجربة الشعورية"³.

لقد نظر هايدغر إلى مركزية الوعي المتعالي في فينومينولوجيا هوسرل بوصفها استمراراً للميتافيزيقا الغربية التي تجعل من الذات مركزاً لكل معرفة. وهو يصرّح بذلك

¹ إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص145.

² مارتين هايدغر، كانط ومشكلة الميتافيزيقا، المصدر السابق، ص7.

³ المصدر نفسه، ص7.

صراحة حين يقول: "إن الفينومينولوجيا الهوسرلية - رغم ثورتها - ظلت أسيرة النزعة الذاتية الحديثة"¹. من هذا المنطلق، سعى هايدغر إلى تحرير الفينومينولوجيا من طابعها الشعوري، عبر توجيهها نحو تحليل الدازاين، أي الكائن الذي يُسائل كينونته.

يرى إسماعيل مهنانة أن "هايدغر لم يقطع مع هوسرل بقدر ما تجاوز أفقه، إذ استبدل مركزية الوعي بمركزية الوجود، وحول الظاهرة من كونها معطًى للوعي إلى كونها انكشافاً للكائن في العالم"². ومن هنا جاءت إعادة تعريف هايدغر للفينومينولوجيا بأنها "إتاحة لما يظهر بذاته، انكشافاً لما هو كائن في حدّ ذاته، لا لما يُعطى للوعي فقط"³.

وتجسد هذه النقلة في مفهوم الدازاين، الذي لا يُعرّف بالوعي، بل بالكينونة "في العالم". فالكائن البشري لا يُدرك من خلال قصدية الوعي كما في هوسرل، بل من خلال قلقه، زمانيته، واستباقه لموته. ولهذا فإن هايدغر يكتب "الظواهر ليست مقولات للتمثل، بل طرائق انكشاف للكينونة"⁴.

وبهذا التحول، يكون هايدغر قد أخذ من أستاذه المنهج، لكن قلب غايته، فجعل من الفينومينولوجيا مدخلاً إلى سؤال الوجود، وليس وصفاً لتجربة الوعي. وهكذا تصبح الظاهرة، عنده، ليست ما "يُظهر نفسه للوعي"، بل ما "ينكشف في ضوء الكينونة".

6. فريدريش نيتشه

- نيتشه ونقد الميتافيزيقا

يُعد فريدريش نيتشه من الفلاسفة الذين خصهم هايدغر باهتمام نقدي بالغ، إذ رأى فيه لا مجرد مفكر متمرد على الميتافيزيقا الغربية، بل آخر من مثّلها في أتم صورها. فعلى الرغم من إشادة هايدغر بقوة نيتشه التفكيكية، إلا أنه يعتبر أن مفاهيمه المركزية - كـ "إرادة القوة" و "العود الأبدي" - لم تخرج فعلياً عن إطار الميتافيزيقا، بل مثّلت اكتمالها.

¹ مارتن هايدغر، حول تعريف الفلسفة، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، دار جداول، 2011، ص 25.

² مارتن هايدغر، مقدمة في الفلسفة، تر فتحي المسكيني، بيروت، دار جداول، 1928، ص 112.

³ إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص 150.

⁴ مارتن هايدغر، حول تعريف الفلسفة، المصدر السابق، ص 7.

يقول هايدغر: "نيتشه لم يتجاوز الميتافيزيقا، بل أوصلها إلى أقصى إمكاناتها... إنه آخر الميتافيزيقيين الكبار"¹.

اعتبر هايدغر أن "إرادة القوة" ليست خروجًا من الميتافيزيقا، بل إعادة إنتاج لها في شكلها الإرادي الإرثي للذاتية الحديثة، حيث يتم اختزال الوجود إلى تمظهرات القوة والسيطرة. وهو يعلق قائلاً: "حين يجعل نيتشه من الكائن إرادة قوة، فإنه لا يفعل سوى إعادة قولبة الحضور ضمن أفق التقنية والسيطرة"². ولهذا فإن نيتشه - في منظور هايدغر - لم يطرح سؤال الكينونة، بل بقي حبيس الكائن في صورته المتغيرة.

ويرى إسماعيل مهنانة أن "القراءة الهايدغرية لنيتشه تمثل مفارقة مزدوجة، فهي من جهة استيعاب راديكالي، ومن جهة أخرى تفكيك جوهري، إذ جعل هايدغر من نيتشه مرآة للميتافيزيقا ذاتها"³. ويضيف همامة أن "هايدغر لا يرفض نيتشه، بل يضعه موضع تحليل أنطولوجي، يكشف عن عمق الفشل الغربي في تجاوز الكائن إلى الكينونة".

وقد خصص هايدغر أكثر من مجلد لمحاولة فهم نيتشه داخل مشروعه الأنطولوجي، حيث قال: "إن نيتشه يكشف عن حقيقة الميتافيزيقا الغربية أكثر من أي فيلسوف آخر، لكنه لم يسأل 'الوجود' بوصفه وجودًا"⁴. وهذا ما يبرز البعد الاستراتيجي في نقد هايدغر، الذي لا يقف عند مضمون المقولات، بل يتجه نحو المسكوت عنه فيها، أي غياب سؤال الكينونة.

وعليه، فإن تعامل هايدغر مع نيتشه لا ينتمي إلى مقام "الخلاص الفلسفي"، بل إلى مقام "التأريخ للميتافيزيقا"، حيث يُدرج نيتشه باعتباره "آخر الميتافيزيقيين"، وفي الوقت ذاته "أول من كشف انحدار الميتافيزيقا إلى التقنية".

- هولدريين والأنطولوجيا الشعرية

¹ ehcszteiN، المجلد الثاني، 1961، ص364.

² مارتن هايدغر، محاضرات ومقالات، vortrage und Aufsätze، فولينغ: دار نسكه 1954، ص93.

³ إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص162.

⁴ ehcszteiN، المجلد الأول، 1961، ص112.

يُعتبر الشاعر الألماني فريدريش هولدرلين أحد الأبعاد المركزية في فلسفة هايدغر، فقد كان له تأثير بالغ في تشكيل فهمه للوجود. يُعد هايدغر من أبرز الفلاسفة الذين ربطوا بين الفلسفة والشعر، حيث نظر إلى الشعر على أنه الطريق الذي يمكن من خلاله الكشف عن الكينونة. وبالنسبة لهايدغر، فإن هولدرلين ليس مجرد شاعر، بل هو من اكتشف في شعره سُبُل الانكشاف الحقيقي للوجود، بعيدًا عن الأطر الميتافيزيقية التقليدية. يقول هايدغر: "الشعر هو المكان الذي يتجلى فيه الوجود، وبهذا المعنى يعد الشعر الأكثر قربًا إلى الكينونة"¹.

يرى هايدغر في هولدرلين الوسيلة الأنسب للكشف عن "الوجود" في صورته الأصلية، حيث يُعتبر الشعر أداة تكشف العلاقة بين الإنسان والعالم، في توازٍ مع الفلسفة الوجودية التي يسعى هايدغر لتأسيسها. وتكمن أهميته في أنه يتجاوز مفاهيم العقل المجرد، ويفتح أبوابًا للفهم الأنطولوجي من خلال الكلمات. ويقول في هذا السياق: "الكلمة هي الطريق الذي يعيدنا إلى الوجود"².

إضافة إلى ذلك، لا يُنظر إلى هولدرلين في فلسفة هايدغر كمجرد شاعر، بل كمن سبق الفلسفة الحديثة في الكشف عن علاقات أعمق بين الإنسان والوجود. وقد اعتبر هايدغر أن "الشعر هو التأسيس الحقيقي للوجود بالكلمة"، مُبرِّزًا البعد الأنطولوجي للشعر باعتباره أكثر من مجرد تعبير عن الفكر. ومن هنا كان هولدرلين بالنسبة لهايدغر همزة الوصل بين الفلسفة والشعر في تعريف الوجود: "إذا كانت الفلسفة تسعى إلى الكشف عن الكينونة، فإن الشعر هو الذي يفتح أبواب هذا الكشف"³.

ويضيف إسماعيل مهنانة قائلاً: "في هولدرلين يكتشف هايدغر ما يمكن أن يُسمى الأنطولوجيا الشعرية، حيث تصبح الكلمة هي التي تتكشف بها الكينونة"⁴. من هذا

¹ مارتن هايدغر، "الايستر" (Hoelderlin's Hymn The Ister) ترجمة ويليام ماكناييل وجوليا ديفيس، 1950، ص74.

² مارتن هايدغر، عن أصل العمل الفني، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، دار جداول، 2012، ص48.

³ المصدر نفسه، ص53.

⁴ إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص173.

المنطلق، يُمكن اعتبار هولدرلين نقطة التقاء بين الفكر الفلسفي والوجودي وبين الفنون، وهايدغر من خلاله يُعيد تعريف الفلسفة بوصفها شعرية.

وبهذا، فإن تأثير هولدرلين في هايدغر لا يقتصر على كونه مصدر إلهام للشعر، بل يشمل إعادة تشكيل العلاقة بين الكينونة واللغة، حيث تصبح الكلمات والشعر وسائل أساسية للكشف عن الحقيقة الوجودية.

7. فلاسفة ما قبل سقراط وإعادة التأسيس

يُعد العودة إلى فلاسفة ما قبل سقراط في فلسفة هايدغر محاولة لتجاوز الميتافيزيقا الغربية التي طغت عليها أفكار أرسطو، أفلاطون، وأتباعهم. في هذا السياق، نظر هايدغر إلى مفاهيم مثل اللوغوس عند هيراقليطس على أنها تقربنا من سؤال الوجود في صورته الأصلية، تلك التي لم تُعكّرْها الأسئلة الميتافيزيقية التقليدية حول الكائنات. يقول هايدغر: "الفلسفة اليونانية الأولى كانت الأقرب إلى سؤال الوجود، لأن مفاهيمها لم تُحكم بتصورات ميتافيزيقية عن الكائن"¹.

عندما يعود هايدغر إلى هيراقليطس، يراه ليس مجرد فيلسوف لطبيعة الكائنات، بل هو من أبرز من سألوا عن الكينونة في سياق تحولها المستمر. وقد أشار إلى قول هيراقليطس الشهير: "كل شيء يتغير، ولا شيء يظل ثابتاً"، ليظهر كيف أن الفلسفة الأولى قد اكتشفت الزمان والمكان والوجود في صورتها الديناميكية. وكما يوضح هايدغر: "الوجود ليس شيئاً ثابتاً، بل هو في حركة دائمة. ومع ذلك، فإن هذه الحركة لا تفقد تماسكها إلا إذا فقدنا الوعي بالعلاقة بين الكائن والزمان"².

علاوة على ذلك، كان هيراقليطس أحد المفكرين الذين استنبطوا من اللوغوس فكرة الوجود المتجدد، مما فتح أمام هايدغر آفاقاً لفهم العلاقة بين الكائن والوجود من خلال العدوانية الوجودية وليس الميتافيزيقية. فبالنسبة لهايدغر، كان اللوغوس عند هيراقليطس

¹ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، المصدر السابق، ص6.

² المصدر نفسه، ص16.

رمزاً للوجود الذي "ينطق"، وهو مفهوم بعيد عن التصورات الكلاسيكية التي تربط الفلسفة بالحقيقة الثابتة والمطلقة.

أيضاً، يؤكد هايدغر على أن فلاسفة ما قبل سقراط، مثل بارمنيدس، وضعوا الأسس الأولية للتفكير في الكينونة من خلال رفضهم لفكرة التغيير في الوجود، مؤكدين على أن الوجود ليس في تغير مستمر بل في وجود ثابت، وهو ما يتفق مع المنهج الهايدغري في التركيز على الكينونة ذاتها. ويقول في هذا السياق: "بارمنيدس هو من أشار إلى أن الكينونة هي الثابت الوحيد، وما عداها هي مجرد انفعالات ظاهرية"¹.

من خلال عودته إلى هؤلاء الفلاسفة، سعى هايدغر إلى إعادة تأسيس العلاقة بين الوجود والكائن بعيداً عن التأثيرات الميتافيزيقية اللاحقة، معتبراً أن الفلسفة اليونانية الأولى كانت الأقرب إلى فهم وجود الكائن في طبيعته.

وفي هذا الصدد، يعلق إسماعيل مهنانة قائلاً: "عودة هايدغر إلى فلاسفة ما قبل سقراط لم تكن مجرد استعادة تاريخية، بل كانت محاولة لإحياء الرؤية الأصلية للفلسفة التي لم تكن قد خضعت للتفسيرات الميتافيزيقية الحديثة"². ويضيف همامة أن هايدغر أراد أن يظهر كيف أن فلسفة ما قبل سقراط قد عرضت فهمًا حقيقيًا للوجود لم يتأثر بالتنظير العقلي المنظم كما حدث مع أفلاطون وأرسطو.

تحديد مفهوم الفينومينولوجيا كأساس النظر الفلسفي

➤ تاريخية الفينومينولوجيا حتى هايدغر

شهدت هذه الفترة تحولاً جوهرياً في الفكر الهايدغري حيث انتقل من الفينومينولوجيا هيسرل إلى تأسيس أنطولوجيا وجودية في محاضراته التي جمعت لاحقاً "تاريخ مفهوم الزمن" (1925).

¹ Parmenides ، 1941، ص 93.

² إسماعيل مهنانة، مدخل إلى فلسفة هايدغر، المرجع السابق، ص 186

في المعجم الفلسفي الغربي مصطلح الظاهرة من اللاتينية Phenomen الذي يشير إلى الباطل وتعرف الظاهرة هنا على أنها الحوادث التي تلاحظ عبر الحواس، وهي المحور الذي تدور حوله المعرفة العامة، يعرف هورسل الظاهرة باعتبارها ما يظهر بذاته عنصر أصيل لا يشهد عنه شيء آخر ولا يخفي وراءه شيئاً¹.

وهكذا تعد الفينومينولوجيا فلسفة ماهية في جوهرها إذ تسعى إلى الكشف عن الماهيات كما تظهر حدسيا لتصبح بتلك نظرية في المعرفة تهدف إلى إيجاد للحقيقة عرف هورسل الفينومينولوجيا أيضا بأنها "العلم الذي يدرس الماهيات الموجودة في الكون الحميم في الفرد أي فلسفة التعالي"².

قدم هايدغر نقدا جذريا للتقليدي للزمن، معيداً صياغته الكون لوجود الإنساني، تظهر هذا التحول يوضح في سببه الرئيسي (الوجود والزمان 1927). حيث يقدم تحليلا مفصلا للزمانية كأساس لفهم الوجود في القسم الثالث من الكتاب يؤكد أن الدازاين ليس كائنا ضمن الزمن، بل هو كائن زمني في جوهره ... إمكانات محدودة لكونه نحو الموت.³

➤ خطوات المنهج الفينومينولوجي

يرى هايدغر ان المنهج الفينومينولوجي يحتاج إلى إعادة صياغة لتخدم إستفساراته الوجودية، فقد قام بتحديد ثلاث مبادئ رئيسية تتجلى بما يعرف بالرد الفينومينولوجي، والبناء الفينومينولوجي، والتفكيك الفينومينولوجي، ففي نظرة هايدغر يمثل الرد الفينومينولوجي الدليل الأول الذي يشير إلى الطريق نحو وجود الموجود بوصفه موضوعا للفينومينولوجيا، بينما يفتح البناء الفينومينولوجي المجال لتحليل الظواهر الآنية، مماثلا لمرحلة البناء لدى هورسل، لكنه يعاد صياغته ليتلاءم مع متطلبات الكشف عن "إمكان الوجود"⁴.

¹ إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود عند مارتين هايدغر، الدار العربية للعلم، الجزائر ص -ص 50-53.

² المرجع نفسه، ص45،

³ مارتين هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، الكتاب الجديد، 2012، ص326-329.

⁴ صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر. منشأة المعارف للنشر وشركة الجلال للطباعة اسكندرية، مصر، ط2002، 1، ص70.

➤ التحول الأنطولوجي

بعد "الوجود والزمان" بدأ هايدغر إعادة تقييم لمشروعه الفلسفي "كانط ومشكلة الميتافيزيقا" (1929)، أعاد قراءة فلسفة كانط من منظور وجودي، مركزاً على دور الخيال في تكوين التجربة، هذه المرحلة تمثل تحولاً من تحليل الدازاين إلى البحث عن أسس فهم الوجود ذاته. تجلت هذه الرؤية الجديدة في محاضرته "ماهي الميتافيزيقا" (1929)، حيث استكشف العلاقة الجدلية بين الوجود والعدم، مفتتحاً بذلك مسارا جديداً في فلسفته¹.

➤ محور الوجود مقابل الماهية

يركز هايدغر فلسفته على الوجود ذاته بدلاً من الاقتصار على دراسة الشعور والماهية كما فعل هورسل. ففي مقاربتة الوجودية، يعتبر الوجود الباطني والموجود في كل آن من أهم القضايا التي يجب أن تُطرح، ويُعيد النظر في مفهوم الوجود بعيداً عن المقاييس التقليدية للماهية².

يرى هايدغر أن الوجود لا يمكن اختزاله في ماهية مجردة، بل هو تجربة وجودية معقدة تتداخل فيها عناصر الآنية والمعاناة، مما يضع سؤال معنى الوجود في قلب الدراسة الفلسفية³.

➤ رفض التمييز بين الظاهر والحقيقة

يرى هايدغر أن المعرفة لا ينبغي أن تقتصر على وصف الظواهر كما تبدو فقط، بل يجب أن تدمج مع فهم أعمق للوجود ذاته. فهو يرفض الثنائية الكانطية التي تفرق بين الشيء في ذاته (النومين) وظاهره⁴ بالنسبة لهايدغر،

¹ مارتين هايدغر، كانط ومشكلة الميتافيزيقا، ترجمة. محمد عناني. المجلس الاعلى للثقافة. القاهرة، 2001ص- ص89-93

² صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 70.

³ إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 60.

⁴ المرجع نفسه، ص 60.

كل ما نعيشه هو الظواهر كما تظهر نفسها، دون اللجوء إلى افتراضات تُخفي حقيقة الوجود خلف قوالب مجردة أو تفسيرات مسبقة¹.

➤ نقطة الانطلاق الفلسفية

يرى هايدغر أن الفينومينولوجيا لا تستمد انطلاقاتها من نظريات المعرفة التقليدية سواء كانت واقعية أو مثالية. بل يؤكد على ضرورة بدء البحث من تجربة الوجود مباشرة حيث يكون السؤال الأول والأساسي هو: ما معنى الوجود؟ وبالتالي يعتبر وجود الإنسان وتجربته الوجودية هو المدخل الأساسي للتأمل الفلسفي، بعيدًا عن الأطر النظرية المسبقة².

¹ صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 65.

² المرجع نفسه، ص 68.

المبحث الثاني: اللغة كبيت الوجود عند مارتين هايدغر

المطلب الأول: الوجود لغة واصطلاحاً

أ. الوجود لغة:

يعد مفهوم الوجود في اللغة العربية من المفاهيم المولدة التي صاغها المترجمون منذ القدم لنقلها إلى سياق الفكر العربي. فقد انتقلت كلمات مثل "الموجود"، "الهوية" في معانيها القديمة، و"الكيتونة" إلى العربية، على الرغم من أن أدائها الكامل لم يتبلور إلا في اللغات الهند وأوروبية، ومن ضمنها اللغة اليونانية¹.

كان الفارابي أول من سلط الضوء على الصعوبات التي واجهت المفكرين والمترجمين العرب القدامى عند محاولتهم ترجمة هذه الرابطة الوجودية إلى العربية. إذ لاحظ أن اللغة العربية، منذ نشأتها، لم تكن تمتلك كلمة تقوم مقام كلمة "هست" في الفارسية أو "أستين" في اليونانية، أو حتى "être" في الفرنسية. ولذلك لجأ المترجمون في بعض الأحيان إلى استخدام كلمة "هو" مكان هست، مما أدى إلى اشتقاق المصدر الهوية، وفي حالات أخرى تم اعتماد كلمة "الموجود"².

ومن ناحية أخرى تستخدم كلمة الوجود في العربية كرابط بين الموضوع والمحمول؛ ففي التعبير البسيط نقول زيد مريض للإشارة إلى أن زيد في حالة مرض، مما يستلزم إثبات وجوده أولاً. وفي هذا السياق، يُعد الوجود أحد الصفات الكلية والأشمل للمقولات، مما يجعل تعريفه أمراً معقداً لا يمكن اختزاله في حدود تفسير بسيط³.

علاوة على ذلك، يشير المعجم الفلسفي العربي إلى أن كلمة الوجود مشتقة من الجذر "وجد" و"يجد"، بحيث تدل على الظهور للعيان، فهناك مقولة تفيد بأنه يمكن تعريف

¹معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ما المصطلحات والمفاهيم الطبعة الأولى، معهد الانتماء العربي، 1986، ص 836.

² معن زيادة وآخرون، المرجع السابق، ص 836.

³المرجع نفسه، ص 838.

الوجود من خلال مفاهيم مثل الكون، والثبوت، والحضور، أو التحقق والشيئية. بمعنى آخر، يفهم الوجود على أنه الحضور والتمثل في الكون، وهو ما يستلزم علاقة وطيدة بين الإنسان والعالم. فالتفاعل والترابط بين الإنسان وباقي الموجودات يُشكلان أحد البنيات الأنطولوجية الأساسية التي تحدد وجدان الإنسان¹.

ب. الوجود إصطلاحاً

يعد مفهوم "الوجود" أحد المفاهيم الجوهرية في الفلسفة، إذ يشكل محوراً لأنطولوجيا (علم الوجود التي تعنى بدراسة الموجود من حيث هو موجود، كما عرفه أرسطو. ينظر إلى الوجود هنا بوصفه جوهرًا قائمًا بذاته مستقلاً عن ظواهره العرضية أو محمولاته، سواء تعلق الأمر بالوجود المحض كالتجريد الهيدجري أو بالوجود المادي الملموس أو بالوجود المثالي كالمثل الرياضية أو القيم الأخلاقية في مقابل "العدم، يُعرف الوجود بوصفه حضوراً فعلياً أو تصويرياً للشيء، سواء أكان هذا الحضور مادياً يُدرك بالحواس، أم ذهنيًا يستدل عليه بالعقل².

في هذا السياق، أحدث مارتين هايدغر تحولاً جذرياً في فهم الوجود، فلم يعد الوجود مجرد سمة تنسب إلى الموجودات، بل أصبح الشرط الأنطولوجي الذي يسمح لها بالظهور. يصف هايدغر الوجود بأنه ما يتشعشع وينكشف بذاته دون وسيط، مؤكداً أنه ليس ماهية قابلة للتحديد، بل إمكانية "تسبق كل تحديد. يعتبر الوجود الإنساني (الدازين) عند هايدغر المدخل الأساسي لفهم الوجود عامة، لأنه الكائن الوحيد الذي يطرح سؤالاً عن معنى وجوده مميزاً بين "الوجود" (Snie) كحقيقة أنطولوجية، والكينونة (Sedneie) كتجسيد فردي للموجودات في العالم³.

¹ أحمد إبراهيم، إشكالية الوجود عند مارتين ميدي، الدار العربية للعلوم الجزائر طبعة | (د) ص 24 الجميل صليبيا المعجم الفلسفي الجزء الثاني دار الكتاب اللبناني لبنان (د) 1982، ص، ص 560-562.

² جميل صليبية المعجم اللغوي، المرجع الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني (د.ط) 1982، ص 560-562.

³ المرجع نفسه، ص 558.

في إطار الميتافيزيقا، يتخذ الوجود ثلاثة أبعاد رئيسية: الأول يدرس الموجودات اللامادية كالله والنفس، والثاني يستكشف حقائق الأشياء وماهياتها المجردة، والثالث يركز على ما يجب أن يكون كالقيم والمثل. هذا التعدد يعكس التعقيد الدلالي المفهوم الوجود، الذي لا يختزل إلى تصنيفات مفاهيمية تقليدية، بل يشكل المبدأ الأول الذي تنفرع عنه جميع المفاهيم¹.

عبر التاريخ الفلسفي، تباينت تمثيلات الوجود. فإيمانويل كانط رأى أن الوجود ليس محمولاً يُضاف إلى الشيء، بل شرطاً لإمكانية إضفاء المعنى عليه، مفصلاً بين الوجود والفكر. أما فريدريش هيجل، فوصف الوجود بأنه "اللامتعين" الذي يتحقق عبر جدلية الذات والموضوع، ليصبح كلية تتبدى في وعي الإنسان. من جهته، أكد فريدريش شلنغ أن الوجود يتجاوز الوعي، بوصفه "المطلق" الذي ينبثق من الذات عبر طرحها خارج ذاتها، في حين ربط سورين كيركغور الوجود بالتجربة الذاتية والمراحل الوجودية (الجمالية، الأخلاقية الدينية)، معتبراً القلق نتيجة لمواجهة الإنسان حريته ومسؤوليته².

في المقابل ركز إدموند هوسرل على الوجود بوصفه ظاهرة تدرك عبر الوعي القصدي، حيث يعتبر الوجود متضائفاً مع أفعال الإدراك، فلا معنى له خارج كونه موضوعاً للوعي الخالص. هذا المنظور يختلف جذرياً عن رؤية هايدغر، الذي انتقد اختزال الوجود في الماهيات المجردة، مؤكداً أن فهمه يتطلب العودة إلى تحليل الوجود الإنساني في علاقته بالعالم³. يُظهر هذا التباين التاريخي أن الوجود مفهوم إشكالي يتداخل مع مفاهيم مثل "الواقع" و "الكينونة" و "الماهية"⁴. فبينما يرى هايدغر أن الوجود ثابت بوصفه "ما هو كائن"، يصفه هيجل بوصفه حركة جدلية تمثل ما يكون. هذا التعقيد يجعل الوجود سؤالاً فلسفياً مركزياً لا ينفصل عن محاولات الإنسان فهم ذاته والعالم⁵.

¹ مارتين هايدغر، الوجود والموجودات، ترجمة جمال محمد أحمد سليمان، دار التنوير للطباعة، 2009، ص 72.

² أرزيق رابح بن عمر وزلي، في مفهوم الوجود وتطبيقاته في فلسفة صدر الدين الشيرازي، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بن أحمد وهران العدد 35/2018، ص 307.

³ المرجع نفسه، ص 307.

⁴ موت سالم المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1999 من 91.

⁵ ابلعيد العالي عبد السلام الفكر الفلسفي ومجازة الميتافيزيقا دار تويتال دار البيضاء، ط1، 1991، ص 47.

يمكن القول إن الوجود ليس مفهوماً جامداً، بل سؤالاً ديناميكياً يعيد تشكيل ذاته عبر المنظورات الفلسفية المختلفة سواءً أخذ بوصفه تحليلاً فينومينولوجياً للظواهر، أم بحثاً وجودياً عن المعنى، أم استكشافاً ميتافيزيقياً للمبادئ الأولى، فإن الوجود يظل المحور الذي تدور حوله الأسئلة الجوهرية للفلسفة، مما يؤكد أن الإنسان في صميم كينونته، كائن يسعى دائماً إلى فك ألغاز وجوده.

➤ مبدأ العودة إلى الأشياء ذاتها وإدراك إمكانية الوجود

بالنسبة لهيدغر لا يكفي العودة إلى الأشياء كما تظهر في الخبرة المباشرة، بل يجب إعادة فهم هذه العودة في إطار إدراك إمكان الوجود. فهو يرى أن وجود الموجود لا يظهر ككيان ثابت بذاته، بل هو عملية انفتاح مستمرة، تمثل إمكانية تكشف عن عمق معاني الوجود. وهكذا، فإن فهم الفينومينولوجيا يتطلب تجاوز القيود الظاهرية والتركيز على العملية الدائمة للكشف عن الوجود، حيث يصبح السؤال عن معنى الوجود مرتبطاً بإدراك هذا الإمكان بدلاً من تثبيت الأحكام على الأشياء¹.

➤ الرفض الثنائي بين الذات والموضوع

يتجه هيدغر إلى رفض التقسيم التقليدي بين الذات والموضوع، معتبراً أن هذا الانقسام يُحد من القدرة على فهم الوجود الشامل في فلسفته، لا يمكن فصل الكائن عن وجوده؛ بل يشكل الوجود الكلي عملية دمج تكاملية للذات والموضوع معاً. وبهذا يرفض هيدغر النظر إلى الوعي كفاعل مستقل يبني موضوعات منفصلة، بل يؤكد أن الوجود هو عبارة عن وحدة متكاملة تتداخل فيها جوانب الإدراك والمعرفة والكينونة².

➤ العودة إلى الأشياء ذاتها وإدراك إمكانية الوجود

يتبنى هيدغر مبدأ العودة إلى الأشياء ذاتها، ولكنه يُعيد تفسيره بما يتلاءم مع رؤيته الوجودية، فهو يؤكد على أن ما يظهر لنا ليس مجرد سطح ثابت، بل هو إمكان الوجود

¹ صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 70.

² أحمد إبراهيم، أنطولوجيا اللغة عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص ص 93-94

يتجلى من خلال عملية انفتاح مستمرة¹. بهذه الطريقة، يُمكن المنهج الفينومينولوجي عند هايدغر من كشف التركيبات الوجودية للأنية دون التقيد بتفسيرات مسبقة أو ميتافيزيقية تقيد تلك العملية.

➤ فهم الوجود في العلاقة بالعالم

يرى هايدغر أن العلاقة بين الإنسان والعالم ليست علاقة ذاتية مجردة أو انطبعا سطحيًا، بل هي أساس تكوين وجود الإنسان. فهو ينتقد النظرة الديكارتية التي تفرق بين الذات والموضوع، معتبرا أن الوجود في العالم هو الخبرة الأساسية للإنسان. في هذا السياق، لا يعد العالم مجرد محيط خارجي بل هو البنية التي تنظم حياتنا وتحدد من نحن، حيث يكون الوجود دائما متأصلاً في علاقة ألفة عميقة مع العالم².

➤ الدعامة الوجودية للخبرة الإنسانية

يؤكد هايدغر أن كل معنى وحكم نستمدهما عن حياتنا ينبعان من الوجود في العالم” نفسه هذه الدعامة الوجودية تؤسس لفهم الخبرات الإنسانية كظواهر حدسية مباشرة، لا تستمد من تفسيرات نظرية مسبقة في نظرة هايدغر، تصبح الفينومينولوجيا وسيلة للكشف عن عمق التجربة الإنسانية، مما يتيح فهماً أكثر شمولاً للوجود، بعيداً عن التقسيمات الثابتة التي فرضتها النظريات التقليدية³.

بهذا يوضح هايدغر أن الاتفاق بينه وبين هوسرل في بعض المبادئ لا ينتقص من توجهه الوجودي الذي يعيد صياغة المنهج الفينومينولوجي ليقدم بحثه عن معنى الوجود من خلال تجربة الإنسان في العالم⁴.

مفهوم الوجود عند مارتين هايدغر: (علاقة الدازاين بالزمن):

¹ صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر المرجع السابق، ص72.

² المرجع نفسه، ص - ص 77-79.

³ أحمد إبراهيم، أنطولوجيا اللغة عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 94.

⁴ صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 69.

في فلسفة مارتن هايدغر، يشكل مفهوم الزمن حجر الزاوية لفهم الكينونة عبر تحليل بنية الدازاين. لا يتعامل هايدغر مع الزمن باعتباره إطاراً خارجياً أو سياقاً حادثاً تتواجد فيه الكائنات، بل يرى أن الزمن هو الأفق الذي تظهر فيه الكينونة بوصفها كينونة. فالدازاين، أي الكائن البشري، ليس ببساطة كائناً يوجد ضمن الزمن، بل هو كائن زمني بطبيعته، بحيث أن بنيته الوجودية لا تُفهم إلا من خلال الزمانية. يذهب هايدغر إلى أن كل مظاهر الدازاين من فهم واهتمام وارتباط بالعالم إنما تتحدد زمانياً¹.

يؤكد هايدغر أن وجود الدازاين يتوزع ضمن ثلاثة أبعاد زمانية أساسية متكاملة: المستقبل، الماضي، والحاضر. من حيث المستقبل، يعيش الدازاين باعتباره مشروعاً مفتوحاً على إمكاناته، إذ يتجه دائماً نحو ما يستطيع أن يكونه، ويتحرك من واقعه الراهن صوب إمكانيات لم تتحقق بعد². أما من حيث الماضي، فلا يُنظر إليه باعتباره مجرد سلسلة أحداث منتهية، بل بوصفه ماضٍ مستعاد، حاضرٌ في كل لحظة من وجود الدازاين، يساهم في تشكيل هويته الراهنة ويوجهه نحو المستقبل. أما الحاضر، فهو لا يُفهم بوصفه نقطة زمنية معزولة، بل بوصفه انخراطاً حيويًا مع الأشياء والآخرين ضمن سياق العالم الذي يعيش فيه الدازاين³.

يُبرز هايدغر من خلال تحليله للزمانية أن الدازاين يعي وجوده بوصفه تقدماً نحو الإمكان الأصيل المتمثل في الموت. فالوجود نحو الموت، كأعلى درجات الإمكان، يكشف عن أصالة الزمانية بوصفها تحققاً مستمراً للإمكانات. في هذا الإطار، يصبح الوجود الأصيل هو الوجود الذي يعي حدوده الزمنية، ويتحمل مشروعه الخاص بوعي وحرية، بدلاً من أن يغرق في الانشغال الزائف بموجودات العالم اليومية.

ينتقد هايدغر التصورات التقليدية للزمن التي ورثها الفكر الغربي منذ أرسطو وكانط، والتي رأت في الزمن مجرد تسلسل لحظات متجانسة قابلة للقياس الكمي. ويشير

¹ مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة علي مولا، Noor-Book.com، ص 255-257.

² المصدر نفسه، ص 255-257.

³ المصدر نفسه، ص 269-277.

إلى أن هذا الفهم يغفل عن الزمانية الأصلية، أي ذلك النسيج الوجودي الذي يجعل الكينونة ممكنة أساسًا. فالزمانية ليست قالبًا رياضيًا للحظات متتابعة، بل هي انكشاف مستمر للكينونة ذاتها عبر حركة الدازين بين إمكانياته.

من هنا يتضح أن الدازين لا يعيش الزمن كمعطى خارجي، ولا يتحرك في سلسلة محايدة من اللحظات، بل هو الكائن الذي يكشف الزمن بوصفه أسلوب وجوده الخاص. الزمن عند هايدغر ليس موضوعًا للوعي، بل هو تجربة معاشة، يتجسد فيها الماضي والمستقبل والحاضر كتكوين حي للحياة الإنسانية. وهكذا، تصبح الزمانية هي سرّ الكينونة الذي يسعى هايدغر إلى كشفه عبر تحليل الدازين باعتباره وجودًا زمنيًا¹.

➤ تصور الحقيقة والوجود والزمان

يُشكل مفهوم الدازين محورًا مركزيًا في الفلسفة الوجودية لدى مارتن هايدغر، وهو مصطلح إشكالي يصعب نقله بدقة إلى لغات أخرى، إذ يتجاوز معناه الترجمة الحرفية. فكلمة "niesaD" في الألمانية اليومية تعني الوجود، لكن هايدغر يقسمها إلى مقطعين: "DA" (هناك) و"nies" (الوجود)، ليعيد تشكيلها كمفهوم فلسفي يعني الوجود هناك في العالم. هذا التعريف يؤسس لفهم الوجود الإنساني بوصفه كينونة مفتوحة على العالم، قادرة على التساؤل عن معنى وجودها نفسه.

➤ الدازين الخصوصية الوجودية للإنسان

يتميز الدازين بكونه الوجود الوحيد الذي يمتلك وعيًا بذاته وبماهيته، مما يجعله قادرًا على فهم الوجود ذاته. فالإنسان، خلافاً للموجودات الأخرى كالأشياء أو الحيوانات، لا يكتفي بالوجود كحالة سلبية، بل يُدرك كينونته كإمكانية دائمة للتجدد والتحول. هذه الإمكانية تجعله مشروعًا غير مكتمل، إذ إن وجوده مرهون بقدرته على تشكيل ذاته عبر التفاعل مع العالم. يُعرف هايدغر

¹ مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، المصدر السابق، ص 281.

"الدازين" بأنه الكائن الذي وجوده جوهره، أي أن ماهيته ليست ثابتة، بل تبني عبر ممارسته للوجود نفسه"¹.

➤ بنية الدازين: الوجود في العالم

لا ينفصل الاداين عن العالم، بل هو كائن في العالم بطبعه. هذه العلاقة الجوهرية تحدد سمات وجوده:

1. التألف (الاندماج مع العالم): يبدأ الداين وجوده في حالة من "التألف" مع محيطه، حيث يكون منغمساً في التفاعلات اليومية كالعلاقات العائلية أو الاجتماعية دون تساؤل نقدي.

2. الوسيلة (التعالى عن التكيف): في مرحلة لاحقة، ينتقل الـ "دازين" إلى التعامل مع العالم بوصفه وسيلة لتحقيق الممكنات، لكن هذا التفاعل الأداتي قد يوقعه في الملل أو الكآبة، خاصة عندما يصطدم بحدود المنفعة والاستهلاك.

3. الهم (القلق الوجودي): يظهر الهم (Care) كسمة جوهرية للوجود الإنساني، حيث يُدرك الداين هشاشة كينونته وارتباط وجوده بالزمنية والمحدودية².

➤ الوجود الأصيل مقابل الوجود اليومي

يُميز هايدغر بين نمطين للوجود:

- الوجود اليومي (الأصيل): يعيش فيه الداين كجزء من القطيع، متبعاً الأعراف الاجتماعية دون مساءلة، مما يفقده حريته ويُغرق وجوده في النمطية.
- الوجود الأصيل: ينبثق عندما يصغي الداين "إلى" نداء الضمير"، الذي يدفعه إلى مواجهة حقيقته ككائن زمني مهدد بالموت هنا، يتحرر من قيود العالم اليومي ويختار مساراً وجودياً يعبر عن فردانيته³.

¹ إبراهيم أحمد إشكالية الوجود والتقنية عند مارتين هايدغر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2006 ص76.

² مارتين هايدغر، الكينونة والزمان، المصدر السابق، ص 136.

³ يحي هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة لنشر والتوزيع، 2006، ص 105.

➤ الزمنية والموت أفق فهم الوجود

يرتبط الدازين بالزمن ارتباطاً جوهرياً، فوجوده مشروع نحو الموت. الموت ليس حدثاً خارجياً، بل الإمكانية الأقصى التي تعطي للوجود معناه عبر استباق الموت eing (towards eing BtOW Death)، يدرك الدازين أن وجوده محدود، مما يدفعه إلى العيش بوصفه وجوداً منفتحاً على إمكاناته، بدلاً من الهروب إلى الراحة الوهمية للوجود الأصيل.

➤ الدارين والحرية: تشريع الذات

الوجود الأصيل عند هايدغر هو وجود حر، حيث يشرع الدازين "لنفسه قيمه ومعاييره، متجاوزاً التبعية للأنظمة الخارجية. هذه الحرية لا تعني العزلة، بل التفاعل الواعي مع العالم، عبر العناية (Segro) التي تربط الذات بالآخرين وبالمحيط¹.

يظل مفهوم الدارين تحدياً لفهم الوجود الإنساني في تعقيداته. فهو ليس كيانه ثابتاً، بل عملية مستمرة من التكوين الذاتي عبر التفاعل مع العالم ومواجهة الموت. بهذا المعنى، يصبح الدازين تعبيراً عن الوجود الذي يُدرك هشاشته، لكنه يجد في هذه الهشاشة نفسها مصدراً لمعناه وجوهر حريته.

¹ فتحي المكسيني، التفكير بعد هايدغر، المرجع السابق، ص48.

المبحث الثالث: المنعرج اللغوي في هيرمينوطيقا هايدغر

➤ المنعطف اللغوي (1930-1945)

مع مطلع الثلاثينيات، برزت اللغة كموضوع مركزي في فكر هايدغر. في مقال "أصل العمل الفني" (1935)، طرح رؤية للفن كحدث يكشف عن الوجود، مستلهماً من شعر هولدرلين. كما طور في محاضراته عن هيراقليطس (1943-1944) فهماً جديداً للوغوس، بعيداً عن التفسيرات الميتافيزيقية التقليدية¹.

➤ الهيرمينوطيقا الوجودية (1945-1976)

في مراحله المتأخرة، عمق هايدغر بحثه في علاقة اللغة بالوجود. في "طريق إلى اللغة" (1959)، طور مفهومه الشهير عن اللغة كبيت الوجود. كما كشف في دراساته عن الفلاسفة اليونانيين، خاصة بارمنيدس، عن كيفية تشويه الميتافيزيقا التقليدية لأسئلة الوجود الأساسية².

شكلت الرؤية الهايدغرية منعطفا جذريا في الفلسفة المعاصرة، إذ أسست المسار فكري يتخذ من سؤال الكينونة نقطة انطلاقه، محفراً على تفكيك البنى الميتافيزيقية التقليدية لاستعادة ما أسماه هايدغر النسيان الأنطولوجي أي إغفال الفلسفة الغربية السؤال عن معنى الوجود ذاته. بفضل هذه الإشكالية، احتل هايدغر موقعا مركزيا في الحوارات الفلسفية الحديثة، رغم تعرضه لانتقادات لاذعة من مدارس متنوعة

➤ المنعرج اللغوي: تحول جذري في فكر هايدغر

1. إرهابات المنعرج ومحركاته

شهد الفكر الهايدغري تحولا جذريا يُعرف بالمنعرج (Die Kehre) بدءاً من أربعينيات القرن العشرين، تمثل في انتقاله من التركيز على الوجود الإنساني (الدازين) إلى

¹ مارتين هايدغر، أصل العمل الفني. في: آفاق. ترجمة محمد سبيلا. الدار البيضاء: دار توبقال، 1988، ص-ص 78-35.

² مارتين هايدغر، في طريق إلى اللغة. ترجمة حسن ناظم. بيروت: منشورات الجمل، 2007، ص-ص 15-17.

استكشاف اللغة بوصفها موطننا لأنطولوجيا الكينونة. يمكن تتبع ملامح هذا التحول عبر نصوص محورية مثل¹:

- رسالة في النزعة الإنسانية (1946)، التي انتقد فيها اختزال الفلسفة في الذاتية.
- محاضرات بريمن (1949)، التي كشفت عن علاقة اللغة بالكينونة.
- مراسلاته مع ريتشارد سون (1962)، حيث أوضح أن المنعرج ليس انقطاعاً، بل استمرارية نقدية لفكره.
- مساهمات في الفلسفة (1936-1938)، التي طرح فيها مفهوم الحدث (Ereignis) كأساس لفهم انكشاف الكينونة.

2. اللغة من وسيلة إلى موطن للكينونة

أدرك هايدغر أن اللغة ليست أداة للتعبير عن الكينونة، بل هي "بيت الكينونة" ذاته، حيث تتكشف عبر الانزياحات الدلالية والتاريخية في أعماله اللاحقة (مثل طوبولوجيا الكينونة، حول التركيز من تحليل الدازين إلى استكشاف كيف تؤسس اللغة الحدث الأنطولوجي (Ereignis)، الذي تمنح فيه الكينونة نفسها للفكر².

3. نقد الميتافيزيقا وإشكالية اللغة

واجه هايدغر مفارقة جوهرية رغم سعيه لتجاوز الميتافيزيقا، ظل مرتبها للغتها، حتى في نقده لها. فمفاهيم مثل "التاريخانية" والروح والزمن التي استخدمها في تحليلاته تحمل بصمات التراث الميتافيزيقي. هذا التناقض أثار انتقادات من فلاسفة مثل جاك دريدا، الذي رأى أن هايدغر لم يتحرر تماماً من مركزية "الحضور الميتافيزيقية"³.

4. الحدث (Ereignis): قلب المنعرج

¹ فتحي المسكيني الزمانية والمعنوية أو المناظرة الهيدغرية مع هيغل، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني السنة الجامعية 2002/2003، ص 667.

² المرجع نفسه، ص 656.

³ مارتين هايدغر الكينونة والزمان ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012، ص 740.

في مرحلة المساهمات في الفلسفة"، طرح هايدغر مفهوم الحدث (Ereignis) كبديل الأنطولوجيا الدازاين. هنا لم تعد الكينونة سؤالاً يُطرح، بلهبة تتكشف عبر الانزياحات اللغوية والتاريخية. يُعرف الحدث بأنه اللحظة التي تمنح فيها الكينونة نفسها للفكر"، مما يُعيد تشكيل العلاقة بين الوجود والزمان¹.

5. تداعيات المنعرج على فلسفة هايدغر

- نهاية الغرب الميتافيزيقي: رأى هايدغر أن تاريخ الميتافيزيقا الغربية وصل إلى نهايته مع نيتشه، ودعا إلى بدء جديد يتجاوز ثنائيات الذات الموضوع.
- الطوبولوجيا الأنطولوجية في أعماله المتأخرة، تحول إلى استكشاف المكان "بوصفه فضاء لانكشاف الكينونة، عبر مفاهيم مثل الاستيطان والبناء².

ظل المنعرج عند هايدغر تحدياً فلسفياً مفتوحاً، إذ كشفت محاولاته عن صعوبة تأسيس لغة أنطولوجية خالصة خارج إرث الميتافيزيقا. رغم ذلك يُعتبر هذا التحول إسهاماً جذرياً في فلسفة القرن العشرين، حيث حول السؤال عن الكينونة من مشكلة نظرية الدممارسة تأويلية تعيد اكتشاف الوجود عبر الانزياحات اللغوية والتاريخية.

➤ المنعرج والتفكير في لغة الكينونة

يمثل المنعرج اللغوي (Dei Kehre) في فلسفة مارتن هايدغر لحظة حاسمة في تحول اهتمامه من تحليل الوجود الإنساني (الدازاين) إلى استكشاف اللغة بوصفها الحقل الأنطولوجي الأصيل الذي تتكشف فيه الكينونة. بدأ هذا التحول يتجلى بوضوح في ثلاثينيات القرن العشرين، تحديداً بين عامي 1934 و1936، حين شرع هايدغر في تركيز جهوده على تفكيك العلاقة بين اللغة والميتافيزيقا، معتبراً أن اللغة ليست أداة للتعبير عن الكينونة بل هي "الميدان" الذي تمنح فيه الكينونة نفسها للفكر. في هذا السياق، شكلت محاضراته عن أصل العمل الفني (1935-1936) محاولة مبكرة

¹ محمد طواع، هايدغر والميتافيزيقا، مقارنة تربية التأويل التقني للفكر الدار البيضاء أفريقيا الشرق (2002)، ص 68.

² المرجع نفسه.

لاختبار طبيعة الشعر بوصفه تجلياً للغة في أعماق أشكالها، حيث أضاء على الدور التأويلي للغة في كشف الحقائق الوجودية¹.

لم يكن هذا المنعرج مجرد تحول منهجي عابر، بل تعبيراً عن أزمة عميقة في مسار هايدغر الفكري، تمثلت في إدراكه تعثر اللغة الميتافيزيقية في التعبير عن الكينونة. في انحباس القول (Versagen der Sprache) كما سماها دفعه إلى مراجعة تراثه الفلسفي السابق، ورفض اللغة التقليدية المحملة بثنائيات الذات والموضوع، والسعي نحو تأسيس لغة جديدة قادرة على نقل الكينونة دون اختزالها في مفاهيم جامدة. هكذا، تحول هايدغر إلى راعي الكينونة، معلناً أن مهمة الفلسفة لم تعد تفسير الموجودات، بل الإنصات إلى انفتاح الكينونة عبر الانزياحات اللغوية التي تتجاوز المنطق النحوي والسيمولوجي التقليدي².

في تحليله لإشكالية الميتافيزيقا، أكد هايدغر أنها ليست مجرد مذهب فلسفي بين المذاهب، بل بنية كامنة في الفكر الغربي منذ أرسطو، متجذرة في اللغة ذاتها. فالميتافيزيقا، بحسبه، ليست فكراً عن الوجود، بل فكراً ضمن الوجود، حيث تحولت اللغة إلى نظام من العلامات المغلقة التي تكرر ثنائيات مثل الذات والموضوع، وتخفي انفتاح الكينونة وراء قوالب نحوية ومنطقية جامدة. هذا التشخيص قاده إلى استنتاج جذري: إن أزمة الميتافيزيقا هي في جوهرها أزمة لغة، لأن اللغة الطبيعية ببنيتها النحوية المستمدة من الأنطولوجيا التقليدية عاجزة عن تجاوز إطارها الميتافيزيقي³.

من هنا، سعى هايدغر إلى تفجير اللغة من داخلها، عبر الانزياحات الشعرية والتأملات الطوبولوجية، محاولاً استعادة العلاقة الأصلية بين الكلمة والكينونة. ففي أعماله المتأخرة، مثل طريق إلى اللغة (1959)، رفض فكرة اللغة كوسيلة اتصال، ورأى فيها بيت الكينونة الذي يتيح للوجود أن ينكشف بوصفه حدثاً (Ereignis). هذا الحدث ليس

¹ محمد طواع، هايدغر والميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 72.

² المرجع نفسه، ص 70.

³ المرجع نفسه، ص 75.

مجرد لحظة زمنية، بل هبة أنطولوجية تعيد تشكيل الفهم الإنساني للوجود، بعيدا عن المركزية الذاتية أو المنطق الآلي¹.

لكن هذا المشروع واجه مفارقة أساسية فيها يدغر، الذي سعى إلى تحرير الفكر من الميتافيزيقا، ظل مرتها لمفرداتها حتى في نقده لها. فمصطلحات مثل التاريخانية والروح والزمن التي استخدمها في تحليلاته حملت بصمات التراث الذي أراد تفكيكه. هذا التناقض أثار تساؤلات نقدية حول إمكانية تجاوز الميتافيزيقا دون الوقوع في فخ لغتها، وهو ما أبرزه جاك دريدا في نقده لفكرة الحضور الميتافيزيقية الكامنة في خطاب هايدغر².

رغم هذه التحديات، يظل المنعرج اللغوي عند هايدغر محاولة جريئة لإعادة تخيل العلاقة بين الفكر والوجود. فبتحويله اللغة من أداة إلى فضاء أنطولوجي، فتح آفاقا جديدة للتأمل الفلسفي، حيث لم يعد السؤال ما الوجود؟ سؤالاً نظرياً مجرداً، بل ممارسة تأويلية تستدعي الإنصات إلى الانزياحات اللغوية التي تُضيء ظلمة الكينونة. هكذا يصير الفيلسوف شاعراً للوجود، وصانعا لكلمات قادرة على حمل هبة الكينونة دون خيانتها.

سعى مارتن هايدغر إلى إحداث تحول جذري داخل الأفق الفكري للبراديغم الغربي من خلال الانتقال من عقل مركزي على الذات إلى عقل يجد موقعه في اللغة، ويمتشق طريقه عبر مسالك الشعراء ومفكري البدايات. هذا الرهان الفلسفي، الذي تشاركه فيه تيارات معاصرة، لم يكن مجرد نقلة منهجية، بل محاولة لإعادة تشكيل أسس التفلسف نفسها. ف جوهر الشعر"، بحسب هايدغر، لا يختزل في نوع أدبي أو أولوية أنطولوجية لشكل تعبيرى بل يتجلى في تشابكه مع ثلاثة حقول متلازمة: العمل الفني واللغة، والمقدس. هذه الثلاثية تشكل نسيجاً واحداً تمنح فيه الكينونة نفسها عبر الانزياحات الرمزية والتاريخية³.

¹ محمد طواع، هايدغر والميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 78.

² المرجع نفسه، ص 789.

³ عمر مهيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة بيروت الدار العربية للعلوم ناشرون والمركز الثقافي العربي الجزائر: منشورات الاختلاف، 2005، ص 187.

من هنا يُعرف هايدغر الفكر الحقيقي بوصفه جهدًا للعثور على الدرب الضائع، حيث يبحث الفيلسوف عن آثار الكينونة في نصوص المبتكرين الأوائل (مثل بارمنيدس وهيراقليطس)، وفي قصائد الشعراء الذين يحفظون الكلام الأصيل في الشعرية (Poiesis). هذا الانزياح يقطع مع الرؤية الأداتية والتقنية للغة، التي اختزلتها الميتافيزيقا في نظام من العلامات، ليربطها بـ "بيت الكينونة"، حيث تمنح اللغة بعدًا أنطولوجيا يتجاوز الوظيفة التواصلية¹.

لكن هايدغر رغم تأكيده أن عقدة الصعوبة تكمن في اللغة، يرفض الانخراط في المنعرج اللغوي "بالمعنى الأنكلوسكسوني، الذي تبلور في التحليلات الدلالية عند فريغه، أو في فلسفة أفعال اللغة عند سيرل، أو في المنعرج البراغماتي عند فلاسفة مثل آبل ورورتي وهابرماس، فهو يرى أن هذه التوجهات تظل حبيسة النموذج الميتافيزيقي، لأنها تعامل اللغة كموضوع للتحليل بدل اعتبارها فضاء أنطولوجيا تسكن فيه الكينونة ذاتها. ف الكينونة ماثورة في اللغة، والعكس صحيح، مما يجعل كل خطاب فلسفي أو شعري أو يومي يحمل في طياته إجابة ضمنية عن سؤال ماهية اللغة.

لتفجير هذا النموذج، عاد هايدغر إلى اللسان الألماني القديم، مستخدماً مصطلحات مثل (Seyn) صيغة قديمة لكلمة الوجود، في محاولة لتمييز مفهومه عن الأنطولوجيا التقليدية. هذه الصيغة، التي استعارها من شيلنغ وهولدرلين، لم تكن مجرد حنين إلى الماضي، بل محاولة لخلخلة البنى الميتافيزيقية الكامنة في اللغة الحديثة. هكذا، ميز بين نوعين من الأسئلة²:

أ. السؤال الموجه: هو السؤال التقليدي ما هو الكائن؟"، الذي هيمن على الفلسفة الغربية منذ أرسطو

¹ فيليب كابيل الفلسفة والتولوجيا في فكر مارتين هايدغر تر فؤاد مليت ابن القديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية - ناشرون، بيروت، (2017)، ص 236.

² المرجع نفسه، ص 239.

ب. السؤال الأساسي: هو السؤال عن ما هي الكينونة في ذاتها؟، الذي يعتبر السؤال الأول والأخير "في الفلسفة، لأنه يتعلق بحقيقة الوجود ذاتها.

بهذا التمييز أراد هايدغر تأسيس سؤال فلسفي جذري، لا يبحث عن تفسير الموجودات، بل عن انكشاف الكينونة نفسها. فسؤال المعنى أي سؤال حقيقة الوجود يظل السؤال الوحيد الذي يستحق أن يُطرح، لأنه يُعيد الفلسفة إلى مهمتها الأصلية: الإنصات إلى هبة الكينونة، عبر لغة تُحرّر الفكر من قيود المنطق والميتافيزيقا، وتفتح على الانزياحات الشعرية التي تضيء ظلمة الوجود.

شكلت مرحلة المنعطف (Kehre) في فكر مارتن هايدغر لحظة حاسمة اتضحت فيها قطيعته مع الإرث المسيحي، إلى جانب إيديولوجيات حديثة مثل الشيوعية والنازية. في عمله مساهمات في الفلسفة (Beitrage zur Philosophie)، الذي كتب بين عامي 1936 و1938، صنف هايدغر المسيحية ضمن الرؤى العالمية (Weltanschauungen)، باعتبارها إيديولوجيا تشارك النازية والشيوعية في اختزال الكينونة ضمن أطر مفاهيمية مغلقة. هذا التصنيف لم يكن مجرد نقد خارجي، بل جزءاً من مشروع فلسفي أوسع يهدف إلى تفكيك المفاهيم الميتافيزيقية الكامنة في الخطاب الغربي، سواء عبر تطويرها أو تجاوزها أو تقويضها¹.

في هذا السياق، قدم هايدغر في المساهمات منهجاً كتابياً جديداً أسماه الضمائم (Fugungen)، وهو أسلوب لا يشبه الشذرات النيتشوية ولا الكتابة النسقية التقليدية، بل يحتل مساحة وسطاً بينهما. فمن جهة، يحتفظ بقوة الشذرة في كسر التراتبية المنطقية، ومن جهة أخرى، ينسج خيطاً خفياً بين المفاهيم عبر سبب ضمائم كبرى: الصدى واللغة والقفزة والتأسيس والمستقبلون والإله الأخير. هذه الضمائم ليست فصولاً منفصلة، بل

¹ فيليب كابل، المصدر اللاهوتي في مسار فكر مارتن هايدغر، ترجمة الأزهرى ربحاني، مجلة آيس، العدد 3 (2009) ص- ص 41-42.

مفاصل تتفاعل فيما بينها لتشكيل نسيج تأويلي يهدف إلى كشف "النسيان الأنطولوجي للكينونة، عبر الانزياح عن المنطق الخطي للغة الميتافيزيقية¹.

لم يكن هذا الأسلوب مجرد تجريب شكلي، بل تعبيراً عن محتوى فلسفي جذري: في المنعطف "عند هايدغر يعني تحرير الكينونة من حجب الميتافيزيقا، عبر لغة تعيد اكتشاف الوجود بوصفه حدثاً (Ereignis) ينكشف خارج الأطر الإيديولوجية. هكذا، يُصبح الكتابة الفلسفية نفسها ممارسة وجودية تواجه النسيان عبر الانزياحات اللغوية التي تتجاوز الثنائيات التقليدية الإيمان / الإلحاد، أو الذات الموضوع².

بهذا المعنى يُمكن قراءة المساهمات في الفلسفة بوصفها محاولة لتأسيس أنطولوجيا جديدة، لا تتفصل عن الشكل الأدائي للكتابة. فها يدغر، عبر ضمائم الست، لا يُقدم إجابات جاهزة، بل يُضيء مسارات للتفكير تعيد ربط الفلسفة بالسؤال الأصلي عن معنى الوجود، بعيداً عن الترسنة المفاهيمية للإيديولوجيات السائدة. هذه الرؤية، رغم تعقيدها، تظل إحدى أكثر المحاولات جرأة في القرن العشرين لاختراق حدود اللغة الميتافيزيقية، وفتح أفق لأنطولوجيا تعيد للكينونة وهجها المفقود.

¹ فيليب كابل، المصدر اللاهوتي في مسار فكر مارتن هايدغر، المرجع السابق، ص 45-46.

² المرجع نفسه، ص 48.

خلاصة الفصل

إن مسألة الكينونة عند مارتين هايدغر لم تكن مجرد محاولة فلسفية لاستئناف مشروع أنطولوجي بل كانت نداء خفيا صادرا من أعماق اللغة نفسها، فقد كشف لنا هذا الفصل أن هايدغر لم يتعامل مع اللغة كمعطى سطحي أو أداة تداولية، بل كأفق أصلي يتجلى فيه الوجود وينسحب، يقال فيه الكائن ويخفى في آن واحد فإن تكون في فكر هايدغر معناه أن .. في لغة لا تملكها بل تسكنها وتفهم العالم عبر انكشافاته.

لقد أبانت المباحث الثلاثة كيف انتهت رحلة هايدغر الفكرية إلى قلب المعادلة، لم تعد اللغة تابعة للوجود بل صار الوجود يدرك في اللغة. وباللغة، ومن خلال اللغة. وهذا ما جعل من المنعرج اللغوي في فكره ليس مجرد لحظة انتقال بل نقطة انعطاف أنطولوجيا هيرمينوطيقي...

وهكذا فإن هايدغر يوقظ فينا السؤال الذي ظل خافتا في الفلسفة لقرون.

هل نحن الذين نتكلم اللغة؟ أم أن اللغة هي التي تتكلمنا؟ وهل يكون فهمنا بهذا المعنى ممكنا خارج هذا المقام الذي تقيم فيه الكلمة ويتوارى فيه السر؟ ... لا يمكن أن نجتمع بين الوجود إلا إذا أنصتنا لصوت اللغة. لا كخطاب منطقي بل كهمس أنطولوجي يحمل فيه صمته أعمق معاني الكينونة

الفصل الثاني: إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

المبحث الأول: سؤال الكينونة كجوهر فلسفة هايدغر

المبحث الثاني: دور المنعرج اللغوي في فهم حقيقة الكينونة

المبحث الثالث: العلاقة بين التفكير اللغوي والتفكير الوجودي

تمهيد:

يُمثل مارتن هايدغر منعطفًا حاسمًا في تاريخ الفلسفة الغربية، حيث لم يكتفِ بمساءلة المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية، بل أعاد طرح السؤال الأكثر إهمالًا في نظره: سؤال الكينونة. لقد انطلق هايدغر من نقده للميتافيزيقا الغربية التي أغفلت الكينونة لصالح الموجود، ساعيًا إلى استعادة المعنى الأصلي لهذا المفهوم الذي ظلَّ محجوبًا عبر قرون من التاريخ الفلسفي. لكن إعادة تشكيل هذا المفهوم لم تكن مجرد إعادة تعريف نظري، بل تطلبت تغييرًا جذريًا في منهجية التفكير ذاتها، حيث لعب "المنعرج اللغوي" دورًا حاسمًا في هذا التحول. لقد أصبحت اللغة، لا باعتبارها أداة للتسمية أو التوصيل، بل كـ"بيت الكينونة"، المدخل الأساسي لفهم الوجود.

والإشكال الذي نطرحه في هذا الفصل:

كيف أعاد مارتن هايدغر تشكيل مفهوم الكينونة من خلال مساءلته الجذرية للفلسفة الغربية، وما الدور الذي لعبه المنعرج اللغوي في توجيه التفكير نحو فهم جديد لحقيقة الكينونة والعلاقة بين الفكر والوجود؟

المبحث الأول: سؤال الكينونة كجوهر فلسفة هايدغر

يمثل مبحث "الكينونة في العالم - مقارنة فينومينولوجية نقطة انطلاق حيوية لفهم الفكر الوجودي في ضوء التأملات الفلسفية لهايدغر، حيث يحاول من خلاله تجاوز القيود التقليدية التي تقتصر على وصف الكائنات كعناصر منفصلة في هذا المبحث، يُعاد النظر في الوجود الإنساني (الدازين) بوصفه نواة للتجربة الوجودية، مما يستدعي النظر إلى الكينونة كقاعدة وجودية شاملة تسهم في فهم العلاقة الديناميكية بين الإنسان والعالم.

تأويل الكينونة وتاريخ الأنطولوجيا:

يعد موضوع تأويل الكينونة وتاريخ الأنطولوجيا من المسائل المركزية في الفلسفة المعاصرة، خاصة في ضوء إعادة النظر التي قدمها فريدريك هايدغر في مفهوم الكينونة. إذ يطالب هايدغر بأن تتجاوز الدراسة التقليدية للوجود ما يقتصر على تحليل الكائنات المعزولة، ويبرز فيها الأهمية الجوهرية لفهم الكينونة كقاعدة وجودية شاملة تمتد لتشمل كل تجليات التجربة الإنسانية. ويرتكز هذا التأويل على تفكيك العلاقات بين دراسة الكائن (الأنطيقا) ودراسة الكينونة بذاتها (الأنطولوجيا)، مما يدعو إلى إعادة هيكلة الفكر الفلسفي بعمق جديد يسبر أغوار الوجود ويعيد النظر في علاقته بالمعرفة التقليدية.

1. مفهوم الكينونة والأنطولوجيا الأساسية

يرى هايدغر أن الكينونة تنصدر سلم المفاهيم الفلسفية، فبدلاً من التعامل مع الكائنات كعناصر معزولة، ينبغي النظر إلى الكينونة كأساس وجودي يشمل كل التجربة الإنسانية. وفي هذا السياق، يستدعي ذلك تبني منهجين أساسيين؛ الأول يهتم بدراسة الكائن (الأنطيقا)، والثاني ينصب على دراسة الكينونة بذاتها (الأنطولوجيا). ويؤكد هايدغر أن

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتن هايدغر

الفارق بين هذين المنهجين ليس مجرد اختلاف تقني، بل هو فارق مطلق يعيد تشكيل فهمنا للوجود¹.

2. مراحل تطور التأويل الهايدغري:

يقسم هايدغر مسار تأويله إلى ثلاث مراحل رئيسية في المرحلة الأولى، والتي يُشار إليها بالمرحلة الواقعية (1919)، يتخذ موقفاً نقدياً تجاه مفهوم العلم والمدارس الفلسفية الناشئة، خاصة التي تحمل مبادئ كانطية جديدة.

وفي المرحلة الثانية، كما يتجلى في كتابه الوجود والزمان (1927)، يُبرز دور الفهم كأساس لكشف الكينونة، معتمداً في ذلك على فينومينولوجيا إدموند هوسرل وفلسفة الحياة كما طرحها فلهايم دالتاي، تحت تأثيرات فكرية تمتد إلى أرسطو وباول ناتورب. أما في المرحلة الثالثة، فإن هايدغر المتأخر يدافع عن أن اللغة والشعر، وبخاصة تأثير هولدرلين هما الوسيطان الأصليتان لترجمة الكينونة وبيانها².

3. النقد والتجاوز المنهجي

يوجه هايدغر نقداً لاذعاً لمقاربات هوسرل وديكارت بشأن تحليل مفهومي الذات والحقيقة؛ إذ يرى أن كلاهما يقف عند حدود التفكير التقليدي الذي يفقده البعد الوجودي الأساسي. فبينما يتبنى هوسرل منهجية التعليق (epoche) في سبيل تحقيق رؤية علمية صادقة، ينتقد هايدغر هذا الإجراء لعدم قدرته على تحليل عميق المفاهيمي الحقيقة والوجود.

¹ علي محمد مارتن هايدغر: نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، تر: وعد علي الرحية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ط1، 2016، ص45.

² إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2006، ص51.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

كما يشير إلى أن العلاقة الفلسفية بينه وبين هوسرل مرت بمراحل تتضمن الاستخدام الإجرائي، والتعديل المنهجي، ومن ثم المجازاة النقدية؛ مما يبرز فجوة جذرية بين الأنطولوجيا الأساسية والفينومينولوجيا المتعالية¹.

وفي هذا السياق يوضح أن حتى نقد نيتشه للفكر الأفلاطوني لا يُعد تخلياً كاملاً عنه، بل مشاركة ضمن إطار الإرث الفلسفي الكلاسيكي.

مقاربة الكينونة في أفق الفلسفة الفينومينولوجية

1. الاختلافات الاصطلاحية والمفاهيمية

تواجه كلمة "Sein" (الكينونة) في فكر هايدغر تحديات لغوية ومفاهيمية عند مقارنتها بمصطلحات مثل "existentia" اللاتينية و "Vorhandenheit" الألمانية. ويشير بعض الباحثين إلى أن محاولة مطابقة مصطلح "الوجود" مع "الكينونة" تتطوي على جدل خطاب يُعزى إلى فروق اصطلاحية وليس بالضرورة إلى اختلافات جذرية في المحتوى الفلسفي.

2. دور الدازاين في تحقيق الكينونة

لا ينظر إلى الدازاين الوجود الإنساني) ككائن موضوعي مندمج مع باقي الكائنات فحسب، بل يمتلك القدرة المميزة على تساؤل نفسه عن كينونته ويرى هايدغر أن الفارق بين القدرة على "القيام" في العالم وبين القدرة على الوجود" بحد ذاتها، يشكل نقطة التحول التي تميز الكينونة. فتتحقق مصداقية الوجود حينما يواجه الدازاين قدره المحتوم، أي الموت. وفي الوقت نفسه ينخرط في علاقات وجودية مع الآخرين².

3. الكينونة كعملية ديناميكية

¹ دايفيد وورد الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)، تر: سعيد الغانمي الدار البيضاء، ط 1، 1999، ص 29.

² يحي هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة لنشر والتوزيع، 2006، ص 38.

يعتبر هايدغر الكينونة عملية متواصلة من "الانفتاح" والتجلي، ولا تقتصر على حالة ثابتة مهما اختلفت الظواهر. ففي إطار هذا الفهم، تبرز مفاهيم مثل "الهم" التي تشكل صفة وجودية أساسية تساعد الدازين على مواجهة تحديات الحياة اليومية. وهذا الانفتاح المتجدد يتيح للكينونة العديد من التجليات والتأويلات المتغيرة حسب سياقات الزمن والعلاقات¹.

4. تجاوز ثنائية النظرية التقليدية والمعاصرة

يدعو هايدغر في فكره الفينومينولوجي إلى تجاوز الثنائية القائمة بين الذات والكائن، وذلك من خلال تقديم تأويل شامل للكينونة يركز على العلاقة الوجودية بين الدازين والعالم المحيط به. وفي هذا السياق، يرى هايدغر أن الحقيقة ليست مجرد معرفة كما في الديكارتية، بل هي عملية كشف وإنكشاف تنبثق من التفاعل الحي مع التجربة المعيشية، من خلال هذا التأويل الشامل يسعى هايدغر إلى إعادة تأهيل مسألة الكينونة، وتأكيد أنها مسألة الكينونة وتأكيد أنها الأساس الذي ينبنى عليه كل الفكر الفلسفي، إذ يحول النقاش من التركيز على المعرفة التقليدية للكائنات إلى تأويل وجودي يعكس ديناميكية الحياة وتجلياتها المتعددة، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الإنسان والعالم ضوء عمق التجربة الزمنية والوجودية.

5. الكينونة في أفق الفلسفة الفينومينولوجية:

يطرح هايدغر رؤية معادلة للكينونة، حيث يفرق بين قدرة الأشياء على القيام في العالم، وبين قدرة الإنسان "الدازين" على التواجد الفعلي من خلال موقفه الوجودي المميز، كما نستعرض النقاط الجوهرية التي تؤكد أن الوجود لا يعتمد فقط على البعد الداخلي

¹ المسكني فتحي، التفكير بعد هايدغر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص 76.

للفرد، بل يتجسد أيضاً من خلال علاقته بالآخرين، وفي إطار الانفتاح الدائم على العالم المحيط به، مما يحول معرفة الذات إلى عملية تجلي مستمرة¹.

6. التوترات الاصطلاحية والمفاهيمية

توجد توترات اصطلاحية بارزة تتعلق بمصطلح Sein (الكينونة) في فلسفة هايدغر. إذ يستخدم هذا المصطلح في اللغة الألمانية مقابل مصطلح "exis-lenz" المستمد من اللفظ اليوناني (on) ويشير الباحث مثل فتحي المسكيني إلى الفروق الاصطلاحية بين مفهومي الوجود والكينونة كما تظهر في اللغات العربية واللاتينية المعبر عنها بـ (existentia) والألمانية الممثلة بـ (Vorhandenheit)، وكذلك في العربية حيث يسود مصطلح "الوجود"².

وينتهي المسكيني إلى القول بأن مطابقة Sein بكلمة "الوجود" تعد بمثابة عناد خطاب، إذ أن التمييز بين "esse" و "existentia" لم يعهده الفكر الغربي منذ ديكارت حتى كانط، بينما يُظهر ما بعد الكانطيين، وعلى وجه الخصوص فريدريك شيلنغ، البعد الوجودي المحايد لمعنى الكينونة. ويدرك هايدغر هذا التمييز بمساعدة مفكرين مثل سورين كيركغارد وكارل ياسبرس³.

7. الوضع الوجودي للكينونة

يتبنى هايدغر تقليداً قارئاً ممتداً من شيلنغ، وفيخته، وهيغل ضمن ما يسمى بالمثالية الألمانية، حيث يمنح مقولة الكينونة مكانة رفيعة. بالنسبة لهايدغر، يتميز مفهوم الكينونة بأنه ذو بعد وجودي، إذ أن البنية الأصلية للكينونة تكمن في الانفتاح. ولهذا، ينال مصطلح Sein صفة التخرج الوجودي، إذ أن إمكان الانفتاح يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من

¹ صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، منشأة المعارف للنشر وشركة الجلال للطباعة الإسكندرية - مصر، ط 1 2002، ص 62.

² إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتين هايدغر، المرجع السابق، ص 53.

³ المسكيني فتحي، التفكير بعد هايدغر، مرجع سابق، ص 76.

طبيعة الكينونة نفسها، حيث يكتشف المعنى الوجودي للكينونة ضمن الهناك". وبذلك يفصل هايدغر بين قدرة الأشياء على القيام في العالم وبين قدرة الإنسان "الدازين" على الوجود الحقيقي؛ فبينما تقتصر الكائنات على الوجود، يملك الإنسان القدرة على التواجد الفعلي من خلال تموضعه الوجودي الخاص¹.

8. الدازاين كنمط وجودي أصيل

يرى هايدغر أن الإنسان (الدازاين) ليس مجرد كائن موضوعي ضمن الكائنات الأخرى، بل هو الكيان القادر على طرح تساؤلات حول كينونته. يتميز الدازاين بأنه يحقق وجوده من خلال تفاعله الديناميكي مع العالم، بحيث يختلف عن التفسيرات التقليدية: فبينما يصف كانط الدازاين بأنه حالة مطلقة لحضور الوجود، ويميل يوهان غوته إلى تقريب مصطلح الدازاين إلى معنى "existentia" بوصفه حالة اندهاش أمام حضور الأشياء، يحاول هايدغر طرح الكينونة بعيداً عن أي إطار إبستمولوجي جوهري، من خلال حركة "أليثو – أنطولوجية" تتجلى في مفهومي التجلي والانسحاب، متخطياً بذلك التفسيرات الميتافيزيقية التي ورثها الفكر من أفلاطون وصولاً إلى نيتشه².

9. النقد للإطار الإبستمولوجي الكلاسيكي

يعتبر هايدغر أن العديد من المفكرين مثل ديكارت الذي تحدث عن السيطرة على الطبيعة، وكانط الذي أسس أخلاقيات التناقض، وهيغل الذي أشاد بمفهوم الدولة، وكارل ماركس وماكس فيبر الذين ساهموا في نزع السحر عن العالم، يعملون حسب رأي هايدغر على زعزعة صرح الحداثة دون وعي. فالمهمة الأساسية للتقويض الفينومينولوجي العاجل تكمن في إظهار الوجود في اختلافه عن الموجود في ضوء الزمان، وعلى ضوء تجلي الدازاين، ومن ثم قطع الاعتماد على الفكر الجوهري الذي يضم خلفه ما يسمى بالـ "substantialisme". وهكذا، ينبغي العودة إلى المسألة الأساسية للكينونة والخروج من

¹ علي محمد، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، مرجع سابق، ص 55.

² محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص 36.

مركزية الكائن، مستحضرين بذلك مقولة شكسبير على لسان هاملت: "أن أكون أو لا أكون".

10. الوحدة الأنطولوجية للكينونة

بحسب هايدغر، تُعدّ الكينونة المتعالية المتفردة هي الجوهر الحقيقي الذي لا يمكن تفكيكه، إذ أنها لا تظهر كظاهرة مجزأة أو قابلة للانفكاك وإنما تشكل بنية أنطولوجية موحدة. تنقسم مقولة "الكينونة في العالم" إلى ثلاثة مشاهد رئيسية:

- في العالم "تقتضي التساؤل حول البنية الأنطولوجية للعالم.
- "الكائن" تعبر عن نمط تكرار الكينونة في كون كل شيء داخل العالم.
- الكينونة في تشير إلى الهيئة التي يجب أن تظهر في التوضع الوجودي للدازاين.

وبذلك يصبح السؤال الوجودي الأساسي هو: كيف تكون الكينونة بحيث لا تكون من جنس الكائن؟ ولذا يؤكد هايدغر أن البحث عن كلية الكينونة ينبغي أن يمتد إلى ما هو أكثر ارتفاعاً من مجرد تحديد معالم الكائنات¹.

11. البعد الخارجي للدازاين ودور "الغير"

لا يقتصر وجود الدازاين على حد ذاته الداخلي، بل يتجلى معناه في علاقته بالآخرين. إذ إن القدرة على معرفة الذات والعالم ليست مجرد تأمل داخلي؛ بل تستمد من العيش مع الآخرين في إطار وجودي مشترك. ومن خلال هذا الانفتاح على الغير، يكتسب الدازاين معرفة حقيقية تساهم في كشف الحقائق الوجودية. وهذا يؤكد على أن المعرفة ليست نتاجاً الرؤية داخلية مغلقة كما كان الحال في النظرة التقليدية المتمثلة في (أرسطو وأوغسطين وهيغل)

¹ يحي هويدي، الانسان ومشكلته في الفلسفة المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص29.

بل هي نتاج الفضول الدقيق للدازين لتفكيك الحواجز التي تحجب عنه استيعاب الوجود بكل جوانبه¹.

12. تجاوز الثنائية الديكارتية وإعادة تأويل الكينونة

يسعى هايدغر إلى تجاوز الثنائيات الديكارتية بين "ego cogito" (أنا أفكر) و "res cogitans" (العالم المفكر)، معتبراً أن ديكارت يعيد دائماً حصر الكينونة في إطار الكائن كجوهر، وأحياناً يذهب إلى ما هو ما بعد الجوهر من خلال مقولة الكائن ذاته. وعلى النقيض من ذلك، يشير هايدغر إلى أن الدازين هو المقام الذي يقوم عليه الوعي؛ فهو ليس مجرد كائن واع، بل هو الكينونة القائمة التي تفضي إلى استيعاب المعرفة. ومن خلال هذا النهج، يحاول هايدغر الخروج من إطار أطروحة الذات التقليدية ليؤسس لفهم وجودي شامل يرتكز على العلاقة بين الدازين والعالم².

13. المواجهة الوجودية مع الموت

يُعرف هايدغر الموت ليس كحدث خارجي يأتي على الإنسان، بل كإمكان وجودي يتخلل الدازين منذ بدايته. إن مواجهة الدازين لاحتمية الموت تُعد العامل الفارق الذي يميز الوجود الأصيل عن الوجود الزائف؛ ففي الوجود الزائف يتم الهروب من حقيقة الموت، بينما في الوجود الأصيل يتم التعامل معه بجدية وملاقاة واقعية. يعتبر الموت، وفقاً لهايدغر، الإمكان المطلق الذي لا يرتبط بشيء آخر، وهو يقين غير متعين يُحدّد حدود الوجود؛ أي أن كل إمكان آخر يصبح غير ممكن بمجرد تحقق الموت. ومن هنا، فإن الكينونة نحو الموت تعبر عن إمكانية وجودية قبلية تتجسد في الدازين كما قال ليون تولستوي "إن شأن المرء أن يموت"³.

¹ يحي هويدي، الانسان ومشكلته في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص15.

² علي محمد، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، المرجع السابق، ص81.

³ المرجع نفسه، ص81.

المبحث الثاني: دور المنعرج اللغوي في فهم سؤال الكينونة أهمية المنعرج اللغوي في الفلسفة المعاصرة

يُعدّ المنعرج اللغوي من أبرز التحولات التي عرفتتها الفلسفة في العصر الحديث، حيث لم تعد اللغة مجرد وسيلة للتواصل أو التعبير، بل أصبحت نقطة انطلاق لفهم العالم والوجود. فقد ساعد هذا التحول على مراجعة كثير من المفاهيم الفلسفية، وأدى إلى التركيز على اللغة كأداة لفهم الكينونة. يقول هانس جورج غادامير إن المنعرج اللغوي "لم يعد مجرد مسألة تقنية فلسفية، بل أصبح يعني أن كل فهم هو بالضرورة فهم لغوي، وأن وجودنا ذاته هو وجود مُتشكل داخل اللغة"¹، وهذا يدل على أن اللغة لم تعد عنصراً خارجياً، بل جزءاً من كيفية وجودنا وتفكيرنا. ومن أبرز الفلاسفة الذين ساهموا في هذا التحول لودفيغ فيتغنشتاين، خاصة في مرحلته الثانية، حيث قال: "معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة"²، أي أن الكلمات لا تأخذ معناها من التعريفات الثابتة، بل من الطريقة التي نستعملها بها في الحياة اليومية. وهذا غير طريقة تعامل الفلاسفة مع المعنى والفهم، فلم يعد الاهتمام منصباً على الأشياء نفسها بقدر ما أصبح على الكلمات التي نصف بها تلك الأشياء³.

كما أن تأثير المنعرج اللغوي لم يقتصر على الفلسفة التحليلية، بل وصل إلى الفلسفة القارية كذلك، خصوصاً مع التفكيكية التي أسسها جاك دريدا. فقد أكد هذا الأخير أن "لا شيء خارج النص"⁴، أي أن المعنى لا يوجد بشكل مستقل عن اللغة، بل هو دائماً جزء من سياق لغوي يتغير باستمرار.

وبالنسبة لبول ريكور، فقد رأى أن اللغة ليست فقط وسيلة نعبر بها، بل هي أيضاً المكان الذي يحصل فيه الفهم. يقول: "اللغة ليست فقط أداة للتعبير، بل هي أيضاً مكان الفهم"، مما يدل على أن علاقتنا بالعالم تمر دائماً عبر اللغة.

¹ هانس-جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، ترجمة حسن حماد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 215.

² لودفيغ فيتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، فقرة 43.

³ Jacques Derrida, Of Grammatology, Johns Hopkins University Press, 1976, p. 158

⁴ بول ريكور، الزمان والسرد، الجزء الأول، ترجمة محمد محبوب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989، ص 33.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

من خلال هذه الأفكار، يمكن القول إن المنعرج اللغوي جعل الفلسفة تركز على اللغة بوصفها مفتاحاً لفهم الكينونة، بل وحتى الحقيقة نفسها. فبدل أن يبحث الفيلسوف عن الوجود في ذاته، أصبح يبحث عن الطريقة التي نتحدث بها عن الوجود، لأن اللغة أصبحت هي الأفق الذي نرى من خلاله كل شيء.

علاقة اللغة بالكينونة في فلسفة هايدغر

تحتل اللغة مكانة مركزية في فلسفة هايدغر، ليس بوصفها أداة للتواصل كما هو الحال في النظرة التقليدية، بل باعتبارها المجال الذي تتكشف فيه الكينونة. لقد أحدث هايدغر قطيعة مع التصور الديكارتي والعقلاني الذي يفصل بين الذات والموضوع، ويجعل اللغة مجرد وسيلة لوصف الواقع. بالنسبة لهايدغر، لا توجد كينونة يمكن الحديث عنها خارج اللغة، بل إن الكينونة تُفهم وتُعاش داخل اللغة، واللغة هي التي تسمح بانكشافها.

يقول هايدغر في عبارته الشهيرة: "اللغة هي مسكن الكينونة. وفي مسكنها يسكن الإنسان"¹، وهذا يعني أن الإنسان لا يوجد أولاً ثم يستخدم اللغة، بل هو موجود داخل اللغة منذ البداية، وهي التي تمنحه إمكانية الوجود والفهم. هذه الرؤية تنقل اللغة من مجرد وسيلة إلى موضع أنطولوجي، أي أنها تصبح جزءاً من طبيعة الوجود ذاته. والملفت أن هايدغر يذهب أبعد من ذلك، حين يقول: "ليست اللغة من يتكلمها الإنسان، بل اللغة تتكلم"²، وهو يقصد أن اللغة ليست شيئاً تحت سيطرة الإنسان تماماً. بل على العكس، اللغة لها قوة تُشكلنا وتحدد كيف نفكر ونفهم العالم. فنحن لا نخلق المعاني من العدم، بل نرث كلمات وتعبيرات جاهزة سلفاً، وداخلها نفكر ونفهم ونعيش. إذًا، اللغة ليست فقط ما نقوله، بل هي ما يُقال فينا ومن خلالنا.

وفي هذا السياق، لا ينظر هايدغر إلى اللغة بوصفها نظاماً من العلامات أو الكلمات كما تفعل الفلسفة التحليلية أو اللسانيات، بل يعتبرها "الحدث الذي ينكشف فيه الوجود". وهذا

¹ مارتين هايدغر، في الطريق إلى اللغة، ترجمة عثمان عثمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2003، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 15.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

ما يجعل كل تفكير حول الكينونة، لا يمكن أن يتم خارج اللغة، لأن اللغة ليست أداة محايدة، بل هي التي "تقول" الكينونة وتفتحها أمامنا.

ويظهر هذا بشكل جلي في الفرق الذي يقيمه هايدغر بين "القول" و"الكلام". فالكلام العادي أو اليومي يمكن أن يكون مجرد تكرار، لكنه لا يكشف شيئاً. أما "القول" فهو لحظة الكشف، اللحظة التي تخرج فيها الكينونة من الخفاء إلى الظهور عبر اللغة. وهذا ما يفسر لماذا أعطى هايدغر أهمية بالغة للشعر.

يرى هايدغر أن اللغة الشعرية تختلف عن اللغة التقنية أو العلمية، لأنها تقترب من جوهر الكينونة. ولهذا كان دائم الاستشهاد بشعراء مثل هولدرلين، لأنه يعتبر أن "الشعر يُفكر"³، وأن الشاعر يمتلك قدرة على مقارنة الكينونة بطريقة لا يستطيعها الفيلسوف أو العالم. فالشعر لا يسمي الأشياء فقط، بل يمنحها إمكانية الظهور، ويسمح للكلمة بأن "تُثير" الكينونة بدلاً من أن تختزلها في تعريف¹.

ولتقريب هذه الفكرة أكثر، يمكن القول إن اللغة عند هايدغر تعمل مثل الضوء في غرفة مظلمة: لا نرى الأشياء بوضوح إلا عندما يُسلط عليها الضوء. واللغة هي هذا الضوء، فهي لا تخلق الأشياء، لكنها تجعلها تظهر لنا وتُصبح ممكنة الفهم. من دون اللغة، تبقى الكينونة في الظل، ومن خلال اللغة فقط تبدأ في الظهور.

كما أن هايدغر يميز بين "اللغة الأصلية" و"اللغة الساقطة". اللغة الأصلية هي التي تتبع من الصمت، من التأمل، وتكون قريبة من تجربة الكينونة. أما اللغة الساقطة، فهي اللغة المستعملة بشكل يومي وسطحي، التي تُفرغ الكلمات من معناها الأصلي وتستعملها بشكل آلي. ولهذا كان هايدغر قلقاً من تأثير التقنية على اللغة، لأنها تجعلها أداة وظيفية تفقدها بعدها الأنطولوجي.

ونتيجة لذلك، تصبح اللغة في فلسفة هايدغر ليست مجرد وسيلة للتفكير، بل هي شرط إمكان التفكير ذاته. فكل محاولة لفهم الذات، والعالم، والحقيقة، تمرّ من خلال اللغة، لأنها الفضاء الذي نعيش فيه، ونفكر من داخله، ونُدرك فيه أنفسنا والعالم.

إن هذه النظرة تجعل من اللغة ليس فقط أداة لفهم الكينونة، بل تجعل منها الكينونة ذاتها وهي تُفصح عن نفسها. وهذا ما يلخصه هايدغر حين يقول: "اللغة هي ظهور الكينونة

¹مارتين هايدغر، "الشاعر يفكر"، ترجمة فتحي المسكيني، تونس، دار سحر للنشر، 2015، ص 52.

في القول⁴. فالكينونة ليست شيئاً يمكن الإمساك به مباشرة، بل هي تظهر شيئاً فشيئاً من خلال اللغة، ومن خلال الطريقة التي نقول بها العالم¹.

تأثير المنعرج اللغوي على إعادة صياغة سؤال الكينونة

أدى المنعرج اللغوي في الفكر الفلسفي المعاصر إلى إعادة طرح سؤال الكينونة من زاوية جديدة، حيث لم يعد السؤال عن "ما هي الكينونة؟" يُطرح بمعزل عن اللغة، بل صار يُنظر إلى اللغة بوصفها الشرط الأساسي الذي يُمكن من التفكير في الكينونة. وهذا التغير الجذري كان له تأثير كبير في فكر هايدغر نفسه، خاصة في مرحلته الثانية، حيث انتقل من التحليل الوجودي في كتاب الوجود والزمان إلى التأمل في اللغة بوصفها المجال الذي تتكشف فيه الكينونة.

لقد صرّح هايدغر بهذا التحول عندما قال: "لقد حاولت ذات مرة أن أفكر في الكينونة من خلال الزمان، أما اليوم فأحاول أن أفكر فيها من خلال اللغة"¹. هذا الاعتراف يبيّن بوضوح كيف أصبح سؤال الكينونة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باللغة، بل إن التفكير في الكينونة بدون اعتبار اللغة لم يعد ممكناً في نظره².

في ظل هذا المنعطف، لم تعد الكينونة مجرد "مفهوم" يمكن تعريفه منطقياً أو تحليله لغوياً، بل أصبحت شيئاً يُقال، ينكشف، يُفصح عن نفسه في القول. ولذلك، فإن طريقة قولنا للعالم تحدد كيف نظهر فيه وكيف يظهر العالم لنا. هذا ما جعل هايدغر يُركّز على "طريقة" النطق أو التعبير، لا على البنية النحوية أو الشكلية للغة. فليست اللغة عنده موضوعاً يُدرس من الخارج، بل هي عملية انكشاف داخلي للكينونة.

ونتيجة لذلك، صار سؤال الكينونة نفسه يتغير تبعاً للطريقة التي نتحدث بها عنها. فإذا كانت اللغة أداة بسيطة، سيكون السؤال منطقياً أو تقنياً. أما إذا كانت اللغة مجالاً للانكشاف، فإن السؤال يتحول إلى تجربة وجودية وشعرية. من هنا نفهم قول هايدغر: "السؤال عن الكينونة هو في ذاته طريق نحو اللغة"². أي أن كل بحث في الكينونة يقود

¹ مارتن هايدغر، في الطريق إلى اللغة، المصدر السابق، ص 92.

² المصدر نفسه، ص 40.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

حتمًا إلى التفكير في اللغة، لأنها الفضاء الذي يُفصح فيه الوجود عن نفسه¹. وهذا التصور أثر بدوره في كيفية فهم الحقيقة. فالحقيقة لم تعد عند هايدغر مطابقة بين الفكر والواقع كما في الفلسفة الكلاسيكية، بل صارت "لا-احتجاب" (Aletheia)، أي انكشاف الوجود في القول. وبهذا، فإن كل تجربة حقيقية للكشف عن الكينونة تمرّ من خلال اللغة، أو بالأحرى من خلال الطريقة التي نقول بها الشيء. لقد دفع هذا التصور هايدغر إلى العناية بالشعر، كما سبقت الإشارة، وخصوصًا شعر هولدرلين، لأنه يرى في اللغة الشعرية قدرة على قول الكينونة بطريقة لا تستطيع اللغة العادية أو التقنية أن تفعلها. فالشعر ليس تزيينًا لغويًا، بل هو وسيلة كشف، وهذا ما جعله يقول: "اللغة في شكلها الأصيل تُقال فقط شعريًا"².

كما أن تأثير المنعرج اللغوي تجاوز هايدغر نفسه، فالكثير من المفكرين الذين تأثروا به، مثل دريدا وغادامر، أعادوا التفكير في الفلسفة كلها انطلاقًا من اللغة. بل حتى فلاسفة التحليل مثل فيتغنشتاين، رغم اختلاف المنطلقات، شاركوا نفس الوعي الجديد بدور اللغة في تشكيل الفهم والعالم.

باختصار، فإن المنعرج اللغوي جعل من سؤال الكينونة سؤالًا لغويًا بامتياز، لا بمعنى تقني أو لسانی، وإنما بمعنى أن الكينونة لا تُفهم إلا بما يُقال عنها، ولا تظهر إلا بقدر ما تتيح اللغة من إمكانات القول والفهم. وهذا ما يجعل من اللغة ليست فقط موضوعًا فلسفيًا، بل شرطًا أنطولوجيًا لأي تفكير في الوجود.

تقييم فلسفي للمنعرج اللغوي في علاقته بالكينونة

حينما انصبّ الاهتمام الفلسفي الحديث على اللغة، لم يكن ذلك مجرد تغيير في الموضوع، بل كان تحولًا جذريًا في طريقة التفكير الفلسفي. ومع هذا التحول، أصبح سؤال الكينونة يمرّ بالضرورة عبر اللغة، مما فتح نقاشًا فلسفيًا واسعًا حول مدى استفادة

¹ مارتين هايدغر، في الطريق إلى اللغة، المصدر السابق، ص40.

² مارتين هايدغر، هولدرلين وماهية الشعر، ترجمة فتحي المسكيني، دار سحر، تونس، 2014، ص 67.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتن هايدغر

هذا المفهوم من المنعرج اللغوي: هل أسهم هذا التحول في توسيع أفق فهم الكينونة، أم أنه كان سبباً في تضيقها واختزالها داخل أنساق لغوية مغلقة؟

لقد كان هايدغر من أوائل الفلاسفة الذين ربطوا بين الكينونة واللغة، ليس بوصف اللغة وسيلة للتعبير عن الكائن، بل باعتبارها المجال الذي تُقال فيه الكينونة، إذ يرى أن: "اللغة هي بيت الكينونة، وفي مسكنها يسكن الإنسان"¹. هذا التصور جعل من اللغة وسيطاً أنطولوجياً، لا مجرد أداة. فالكينونة لا تُفهم إلا بما تُفصح عنه اللغة، ولا تُكشف إلا من خلال القول والتسمية¹.

إلا أن هذا الربط لم يخلُ من الإشكالات. فالبعض رأى أن هذا التركيز على اللغة قد أفضى إلى نوع من "الانزلاق الدلالي"، بحيث أصبحت الكينونة أسيرة اللغة، لا تتجاوزها ولا تُفهم إلا في إطارها. ومن هنا، بدأت تظهر مواقف نقدية من بعض الفلاسفة الذين سعوا إلى تقييم هذا التحول، وبيان حدوده.

جاك دريدا، مثلاً، ورغم تأثره بهيدغر، ذهب بعيداً في تفكيك العلاقة بين اللغة والكينونة، حيث رأى أن حضور الكينونة في اللغة ليس ممكناً كما يعتقد هايدغر، لأن كل معنى – بما فيه الكينونة – مؤجل باستمرار داخل النص. يقول: "ما لا يمكن حضوره يُعاش في غيابه... ليس هناك معنى حاضر، بل آثار متحولة باستمرار"². من هذا المنظور، لم تعد الكينونة كينونة بقدر ما أصبحت "أثرًا لغويًا"، تتحول باستمرار ولا تُمسك بشكل نهائي. أما ريتشارد رورتي، فقد رأى أن الفلسفة التي تظل تبحث عن "حقيقة" خارج اللغة، تقع في وهم ميتافيزيقي. لذلك دعا إلى نزع الطابع الأنطولوجي عن الفلسفة، والاكتفاء بفهم اللغة ضمن استعمالاتها الاجتماعية والثقافية. يقول: "الفلسفة لم تعد تبحث عن الجوهر، بل عن فائدة استعمالتنا اللغوية"³. بهذا الفهم، تتحول الكينونة إلى مسألة لغوية – ثقافية لا أكثر، وتُفقد قيمتها الوجودية التقليدية³.

في الاتجاه المقابل، حاول يورغن هابرماس أن ينتقد الإفراط في تأويل اللغة، معتبراً أن

¹ مارتن هايدغر، هولدرلين وماهية الشعر، المصدر السابق، ص 40.

² جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كمال خشاش، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998، ص 38.

³ ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، ترجمة سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2005، ص 198.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

هذا يؤدي إلى الغموض والانغلاق. فاللغة عنده يجب أن تظل وسيلة للفهم والتفاهم بين الناس، لا مجالاً للانزلاق الدلالي والتأويل اللانهائي. يقول: "حين تصبح اللغة غاية في ذاتها، تفقد القدرة على توليد الفهم بين الأفراد". ولذلك، دافع عن المقاربة التداولية التي تحافظ على المعنى المشترك، دون أن تُفُرق في التأويل¹.
في ظل هذه المواقف، يبدو أن الجواب على سؤال العلاقة بين الكينونة والمنعرج اللغوي ليس بسيطاً. فالفلسفة لا تستطيع العودة إلى ما قبل اللغة، لكنها أيضاً لا يمكن أن تذيب كل المفاهيم – ومن بينها الكينونة – في اللغة وحدها. وهنا تظهر الحاجة إلى التوازن بين الفهم الوجودي والفهم اللغوي للكينونة، وهو ما حاول التعبير عنه بول ريكور حين قال: "التأويل هو الحركة التي تنتقلنا من النص إلى الذات، ومن اللغة إلى المعنى المتجسد في الحياة"².

فباللغة تفتح أفقاً للفهم، لكنها لا تختزل الوجود كله. والكينونة قد تُقال، لكنها لا تنحصر في القول. وهذا ما يجعل المنعرج اللغوي ليس نهايةً للفهم الأنطولوجي، بل بدايةً لمرحلة جديدة من مساءلة الكينونة داخل فضاء المعنى، دون أن تذوب فيه كلياً.
إن تتبع العلاقة بين المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة يكشف عن تعقيد فلسفي عميق، حيث لم يكن الانتقال من الكائن إلى اللغة مجرد تحول في الأدوات، بل في طبيعة التفكير ذاته. فقد مكّن هذا المنعرج الفلاسفة من مساءلة الكينونة من خلال الخطاب والمعنى والسياق، وهو ما أتاح أفقاً جديداً لفهمها، لكنه في المقابل حمل معه مخاطر اختزالها ضمن البنى اللغوية والتأويلات غير المنتهية.
لقد تعددت المواقف تجاه هذا التحول: فبين من رأى فيه تحريراً للفلسفة من الميتافيزيقا الكلاسيكية، ومن اعتبره انزلاقاً نحو التجريد المفرط، ظلّت الكينونة حاضرة بغيابها، ومراوغة في حضورها. لذلك، فإن الإشكال لم يعد في اللغة ذاتها، بل في كيفية تعامل الفلسفة معها: هل هي وسيلة لفهم الكينونة؟ أم أصبحت هي الكينونة ذاتها؟

¹ يورغن هابرماس، الفعل التواصلي والعقلانية، ترجمة رضوان السيد، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993، ص 97.

² بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004، ص 211.

الفصل الثاني إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتين هايدغر

وهكذا، فإن التحدي الأكبر اليوم لا يكمن في تجاوز المنعرج اللغوي، بل في جعله نقطة انطلاق لحوار جديد بين الكينونة واللغة، حوار يعيد التوازن بين ما يُقال وما يُعاش، بين الكلمة والتجربة، بين الوجود والمعنى.

المبحث الثالث: العلاقة بين التفكير اللغوي والتفكير الوجودي

أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر

لا تكمن أهمية اللغة في كونها أداة للتواصل أو نظاما من العلامات فحسب، بل في كونها المسكن الأنطولوجي الذي يُجسد وجود الإنسان في العالم ويُضيء طبيعة الكينونة ذاتها. لطالما احتلت اللغة موقعا محوريا في تاريخ الفلسفة، بدءًا من الحوارات الأفلاطونية التي رأت فيها مرآة للحقيقة، مرورًا بالتصور الأرسطي الذي ربطها بالعقل والمنطق، ووصولًا إلى الكانطية التي عدتها إطارا قبليا لتنظيم التجربة. لكن التحول الجذري في فهم اللغة بدأ مع مارتن هايدغر، الذي نقلها من حيز الأدوات الثانوية إلى صميم الأنطولوجيا، حيث أصبحت الشرط الوجودي الذي يتيح للدازين (الوجود هناك) أن يفهم ذاته والعالم، بل أن يكون في العالم.

اللغة من أداة الوعي إلى مسكن الوجود في الأنطولوجيا الهايدغرية

1. اللغة من براديغم الوعي إلى مسكن الوجود

لقد مثلت اللغة الصورة الأساسية للمشهد الفلسفي المعاصر. فقد ساد الاعتقاد منذ عصور أفلاطون وأرسطو وحتى العصر الكانطي أن الفلسفة المعاصرة ليست سوى فلسفة للغة وحول اللغة. ومع ذلك، كان البحث في الإشكاليات الفلسفية للغة وعلاقتها بالواقع والفكر والثقافة رهانا حقيقيا للفيلسوف المعاصر. وقد أفضى هذا الاهتمام إلى إنتاج العديد من الإشكالات الفرعية، مثل علاقة اللغة بالفن والحياة، وإلى تحويل اللغة من موضوع هامشي في الفلسفة إلى خاصية إنسانية (بنوية) ورؤية للعالم كما جاء في أفكار هومبولدت¹.

¹ سعدي نادية، الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2002، ص 51.

2. التواشج بين اللغة والوجود المنكشف

يصبح الكلام محور كل حديث عن العلاقات التي تجمع بين الإنسان واللغة والعالم، وتزداد حدة هذه القضايا حين ترتفع اللغة من مستوى الأداة إلى مستوى أنطولوجي وجودي بحيث تصبح ممثلة لصورة العالم وطاقة فاعلة في إنتاج المعرفة. فاللغة هنا ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تتحول إلى أحد صيغ الوعي، أو بمعنى آخر، إلى وجود داخل الوعي يعبر عن رؤية للعالم وتشكيلها. وهكذا تعد اللغة البراديجم الأساسي للدراسة الفلسفية.

3. اللغة وموضعها كمسكن للوجود

يرى هايدغر أن اللغة ترتقي إلى مكانة الوجود ذاته؛ فلا وجود حقيقي دون اللغة. فاللغة ليست أولاً أداة للتواصل، بل هي ما يجعل الوجود ممكناً، إذ أن كل شيء لا يمكن أن يوجد إلا في "معبد" اللغة فيها تبنى المواقع الوجودية، ويتخذ الإنسان موقعه في هذا البيت، بحيث نقول اللغة الوجود ومن هنا تتربط اللغة والفهم ارتباطاً مباشراً. فالوجود إنما هو فهم، والفهم وجود، والكلام هو الوجه الحقيقي لمسألتي الوجود والفهم¹.

4. الأساس الأنطولوجي للكلام والمعقولية

يعد الكلام أحد أشكال الوعي بالوجود مثل التفكير؛ إذ إن الدازاين يتحدث من لحظة استيقاظه، سواء من خلال السمع، أو القراءة، أو حتى عند صمته الظاهري، فهو لا يتوقف عن التعبير. إن الكلام ميزة إنسانية خالصة، ولا يمتلكها سوى الإنسان؛ وما يميز الإنسان في ذلك هو القدرة على الكلام الذي يجعل منه إنساناً. وهكذا يذكر فون همبولت أن الإنسان يواجه اللغة في كل مكان، في حين يركز هايدغر على اللغة عامة، إذ كان عنوان إحدى محاضراته الشهيرة في الكتابات الأساسية "هو اللغة هكذا". وهذا يبرر قوله: سوف نفكر في اللغة نفسها، وفي اللغة فقط.

¹ جمال محمد أحمد سليمان، مارتين هايدغر الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص20.

5. اللغة كوسيلة لتجريد العالم ونقل المعاني

اللغة هي تعبير عما هو عالمي وفريد؛ وهي العنصر الأساسي في تجريد العالم إلى مفاهيم كلية. وقد يوهمنا هذا التجريد بأن اللغة مجرد وسيط شفاف يعلن عن يقين المعنى، غير أنها في كثير من الأحيان تعبر عكس ما نعينه وتكرر نوايانا. كما يقول هيغل، للغة طابع إلهي يسمح لها بتحريف النوايا إلى ما يعاكسها. إذ تعتبر اللغة تجل من الذات المطلقة، وتساهم في عكس عمومية العالم والتعبير عن كونيته، غير أن موضوع هذا التعبير يظل هو الوجود ذاته. فإن معرفة وجود الكائن وطريقة وجوده في العالم لا تتحقق إلا من خلال اللغة¹.

إعادة تشكيل أنطولوجيا اللغة

1. تجاوز التعريف المنطقي للغة

يحاول هايدغر مجابهة التعريف المنطقي التقليدي للغة، الذي يراه تعريفاً لا يضيف شيئاً، إذ ماذا يعني أن نقول الشيء نفسه مرتين؟ هو مجرد حشو فارغ. ويتحفظ هايدغر على رسالة كتبها له هامان تقول: «اللغة هي العقل»، إذ يرى أن هذا التعريف لا يغوص في جوهر اللغة. بل إن هايدغر يفهم اللغة بطريقة جذرية تجعل منها مسكن الوجود؛ إذ إننا لا نستخدم اللغة فقط بل نقيم داخلها. فالمفهوم الأساسي للغة هو أنها بيت الكينونة؛ نقع في داخل اللغة، نعبر عن مشاعرنا، ونتواصل بالكلام الذي هو بمثابة التفكير المسموع. ومن هنا، يفترض وجود فكرة داخلية تفصح عن نفسها وتنقل الفكر من حالة كامنة إلى

¹ هانز جورج غادامير طرق هايدغر تر حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2007.

العالم الخارجي. إذا، ليست اللغة مجرد نشاط إنساني أو وسيلة تعبير عادية، بل هي شرط تحقيق الكينونة¹.

2. التحول الشعري ورفع اللغة إلى عتبة الوجود

في أكتوبر 1950، ألقى هايدغر محاضرته حول اللغة تحت عنوان "اللغة"، مستخدماً قصيدة "مساء الشتاء" لجورج تراكل كمداخل إجرائي لبحث مسألة العلاقة بين اللغة والكينونة. وقد خلاص هايدغر إلى نتيجة صادمة تتمثل في رفع اللغة إلى عتبة الوجود؛ فاللغة هي نداء الوجود، تأتي لتردم الهوة والانشقاق الناتج عن الزمن والتغيرات بين العالم والأشياء. ويتطلب الإقامة داخل اللغة، والتي تحمل في طياتها مفهوم الإقامة داخل الوجود أن يتجنب الدازاين ظاهرة القيل والقال التي تفقدنا رؤية الحقيقة. فالعيش مع الآخرين في العالم هو إنوجاد بطبيعته لغوية، ولا يمكن تصور العيش معاً في صمت مطلق؛ لذا يكون القول هو الشرط الوحيد لتحقيق قيم التعايش، دون أن يتحول الكلام إلى ثرثرة. ومن أجل ذلك، يدعو هايدغر إلى اقتناء القول، أي قول ما ينبغي قوله فقط، وهو ما يسميه "القول الأصيل".

3. اللغة كشرط وجودي ومقياس للذات

على الرغم من أن الوجود الإنساني عند هايدغر يقع خارج نطاق الذات، فإن تلك الكينونة الخارجية هي التي تعرف الذات في فلسفته. يسعى هايدغر إلى تجاوز الطرح المثالي للنفس الأفلاطونية، حيث يعتبر خروج الذات شكلاً من أشكال الاغتراب، كما يسعى لتجاوز الطرح اللاهوتي الذي يُظهر الذات كتجل للذات الإلهية (كما أشار مالبرانش). ويؤكد هايدغر أن ما يقوله الإنسان هو ما يُعرفه، فتبدو اللغة كأنها الشرط الوجودي الجوهرى والراعى الحقيقى للذات الذى يوجد خارج ذاته فى العالم. وكما عبر جون بول سارتر: "اللغة ليست ظاهرة تضاف لاحقاً إلى الوجود ... إنها فى الأصل هذا الوجود ...

¹ لكل فيصل، سؤال الكينونة فى زمن الكورونا، فى: لكل فيصل وآخرون، الجزائر، دار الخلدونية، 2020، ص29.

لا يمكن اختراع اللغة، إذ أنها معطاة سلفاً من خلال الاعتراف بالآخر، وبذلك أنا أكون أنا اللغة¹.

4. إعادة تشكيل أنطولوجيا اللغة عبر المخرج الشعري

تعمل النظرة الميتا لغوية والأنطولوجية للغة على تحرير الشعر من أطرها التقليدية البحتة، بعيداً عن الأفق الإستطقي والأدبي المحض. وفقاً لهذا التمثل، لا يختلف الشعر كثيراً عن مسألة الكينونة؛ فها يدغر، خلافاً لأفلاطون، يجعل من الشعر حارساً للوجود وحامياً لهيئة الكينونة. إذ يقوم بتحليل العلاقة بين الكينونة والشعر من خلال تدشين إمكان اللغة ذاته، ويتحول الفكر إلى زاوية أعمق، ينتقل من السؤال الميتافيزيقي عن الشعر إلى السؤال الشعري الذي يجسده هولدرلين؛ الشاعر المقدس، كما يعبر هايدغر، هو فارس الكينونة وحارسها في زمن نسيان الحقيقة. فمن خلال الشعر تتجلى ماهية اللغة، ومن خلال هولدرلين تتكشف ماهية هذه الماهية، وماهية الشعر.

5. اللغة كوسيلة للتعبير وكشف الوجود

يتحدث الوجود من خلال الإنسان بحيث لا يكون الإنسان هو من يتكلم اللغة، بل اللغة هي التي تتكلم من خلال الإنسان. ولا يمكن إدراك ماهية الوجود إلا في إطار اللغة؛ كما يقول أمبيرتو إيكو: اللغة عند هايدغر هي لغة الوجود. فكل ما لا يمكن أن يقال لا يمكن أن يوجد، ومن يمتلك إمكان الوجود هو الذي يمتلك إمكان القول. وكل فعل إنساني، وكل معرفة، وكل تجربة لا تحمل معنى إلا من خلال التعبير عنها. وهذا الإمكان في التعبير عن الأشياء هو الذي يجعل الوجود مضيئاً ومنكشفاً أمام الدازاين².

¹ عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويي، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2008، ص68.

² هشام معافة، التأويلية والفن عند هانس جورج غادامير، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 2010، ص82.

6. ترابط الشعر والفكر وأهمية تحرير الشعر

يشيد هايدغر بأهمية الشعر لما له من قدرة على الوصول إلى أعماق التجربة الوجودية معتبراً أن "الغناء والتفكير" هما الجذور المتجاورة للفعل الشعري الذي ينبثق من الوجود وينمو نحو الحقيقة. لذلك، يدعو هايدغر إلى تحرير الشعر من نطاق الدراسات الأدبية والنقدية، متمسكاً بضرورة استرجاعه كمبحث ميتافيزيقي أصيل. وقد أثار هذا التقارب بين الشعر والوجود حيث تتقاطع اللغة مع الفن جدلاً واسعاً بين النقاد المعاصرين مثل بيتر شويدي وكارل أتو أبل. وفي الوقت الذي يُبنى فيه توظيف العمل الفني لدى هايدغر على مفهومه للحقيقة، قد يؤدي هذا التوظيف إلى هدم القول الشعري¹.

7. اللغة ككيان يتجاوز التعبير الثابت

وفقاً لهايدغر ومن خلاله هولدرلين، فإن اللغة لا تتمحور حول إعطاء الأشياء أسماءها أو الإشارة إليها بمعان ثابتة، بل هي النداء الأصيل الذي تتكلم به الأشياء من خلالنا. إنها محاولة للانفلات من التصور الميتافيزيقي الذي يحسب اللغة مجرد شكل تمثيلي للفكر، فهي ليست مجرد تعبير أو إفصاح عن الداخل بل تعمل على إخضاع الخارج للداخل، وتخضع الذاتية الموضوعية للعالم. ويتساءل بول ريكور عما إذا كان هذا التفكير للميتافيزيقا قد يؤدي إلى خلق مركزية جديدة حول اللغة، وسط تطرف فكري بين التصور الأنطولوجي الوجودي للغة والتصور العملي لها كأداة تحت اليد².

7. إعادة دمج اللغة ضمن نظرة وجودية شاملة

إذا كان فوكو قد فصل بين الكلام والوجود، فإن هايدغر، على النقيض، يجعل من الكلام خاصية كينونية شاملة. وإذا تعاملت الكانطية الجديدة مع اللغة باعتبارها مقولة معرفية أو أداة لتكوين المعرفة كما هو الحال مع آرنست كاسيرر، فإن هايدغر يجعل منها إحدى صيغ الوجود أو الوعي بالوجود في العالم. وفي هذا السياق، لا يمكن فصل الشعر عن

¹ جمال محمد أحمد سليمان، مارتن هايدغر الوجود والموجود، المرجع السابق، ص 97.

² هشام معافة، التأويلية والفن عند هانس جورج غادامير، المرجع السابق، ص 58.

الفكر، فهما في الأصل متداخلان بحيث لا يوجد شعر خال من الفكر ولا فكر خال من الشعورية والفارق الحقيقي بينهما هو أن القول الشعري يتمتع بسرمدية تفوق تلك الخاصة بكلام المفكر. إن هذا الفصل الميتافيزيقي بين الشعر والفكر هو نتاج لتقسيم مباحث الفلسفة في الأزمنة الحديثة، بينما يحمل الشعر في طياته روح الفن الأصيل، وفي العمل الفني وحده تعمل اللغة على قول العالم والأرض بشعرية وجودية، مما يقاوم تقاليد اللغة الجاهزة التي تسعى لتطبيع العالم وإعادةه إلى طبيعته الصيرورية¹.

8. العلاقة بين الفن واللغة - الكلمة كمركز الوجود

كثر هايدغر مقولته الشهيرة بأن الخطر يكمن في اللغة"، إذ إن الكلمة بالنسبة له تعد مركز الصراع بين العالم والأرض قبل أي عمل فني. وتظهر الكلمة الشعرية نتيجة للعمل اللغوي وانفتاح العالم، لتصبح بمثابة نصب تذكاري بلغة جيانى غاتيمو. يذهب هايدغر بعيدا في مقارنته للفن مع اللغة؛ فقد أكد الطابع الأنطولوجي للغة وتجاوز النظرة الميتافيزيقية التي اعتبرت اللغة مجرد صناعة إنسانية، ودعا إلى تحرير القول للوصول إلى عمقه الأصيل.

وينتهي به المطاف إلى ما يماهي بين الفن والفكر، حيث يعتبر كل فن -من حيث ماهيته -شعراً بالمعنى الكلي للكلمة، وكذا فإن كل تفكير عند هايدغر هو تفكير شاعري أي تفكير إبداعي. ويرى أن الفلسفة الخالدة بطبيعتها فكرية وشعرية، بل إن اللغة في جوهرها هي شعر بحسب المعنى الجوهرى للكلمة. ولهذا يستدعي فلاسفة ما قبل سقراط، ولا سيما أنكسيماندر وبارمنيدس وهيراقليطس، الذين اتسمت أفكارهم بشعرية خاصة تجلت في التراجم اليونانية.

9. الكلمة -جوهرة الوجود وحارس الكينونة

تعتبر الكلمة، كما وصفها جنورجه "الجوهرة" أو "زهرة القم" وفقاً لهولدرلين؛ وهي بالنسبة لها يدغر المحرك الأساسي للعالم وحارس الكينونة. وتعد العلاقة بين الفكر والفن علاقة

¹ عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويي، المرجع السابق، ص 99.

جوار في جوهرها، إذ أن الكلمة تعمل على نقل العالم والأرض ضمن قالب وجودي شعري¹.

¹ علاء عمر النجار، هايدغر والفن: كيف يقول الفن الحقيقة بطريقته؟، مجلة أنفاس: <https://anfasse.org>

ختامًا، يُقدم هذا الفصل رحلة فلسفية عبر أعماق مفهوم الكينونة عند هايدغر، بدءًا من كونه سؤالًا أنطولوجيًا جوهريًا، وصولاً إلى تداخله الوجودي مع اللغة.

في المحصلة، لم تعد فلسفة هايدغر مجرد نقد للميتافيزيقا، بل مشروعًا وجوديًا يُعيد اكتشاف الوجود في ضوء الزمانية واللغة. إن إعادة تشكيل الكينونة عنده ليست إجابة نهائية، بل دعوة مستمرة للتفكير في علاقتنا بالعالم، وبالكلمات التي نعيش فيها ونكون من خلالها.

الفصل الثالث: تأثير فلسفة هايدغر على التيارات الفلسفية الأخرى

المبحث الأول: تأثير فلسفة هايدغر على الفلسفات الأخرى

المبحث الثاني: نقد وتقييم لفلسفة هايدغر في سياق المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة

المبحث الثالث: مابعد الفلسفة الهايدغرية

تمهيد

شكلت فلسفة مارتن هايدغر منعطفًا حاسمًا في مسار الفكر الفلسفي الغربي، فقد أعاد طرح سؤال الكينونة بوصفه السؤال الأساسي الذي أغفلته الميتافيزيقا التقليدية، مما أدى إلى اهتزاز أسس العديد من التيارات الفلسفية. لم يكن تأثير هايدغر مقتصرًا على الفلسفة الوجودية وحدها، بل امتد إلى الهرمنيوطيقا، والفينومينولوجيا، والتفكيكية، بل وحتى الفلسفة البيئية والدينية.

لقد تميز مشروع هايدغر بقدرته على خلخلة المفاهيم الراسخة في الميتافيزيقا الغربية ودفع التفكير الفلسفي إلى إعادة النظر في أسسه ومناهجه، وبهذا أضحى تأثيره يتجاوز مجاله المباشر ليصل إلى دوائر معرفية وفكرية متعددة، ومع ذلك هذا التأثير لم يخل من الجدل، بل أثار أسئلة حول حدود هذا المشروع وامكاناته، وموقعه من التحولات الفلسفية الكبرى كـ "المنعطف اللغوي" وسؤال "ما بعد الحداثة".

يهدف هذا الفصل إلى دراسة أبعاد هذا التأثير، من خلال ثلاثة مباحث رئيسية: الأول يعرض تجليات حضور هايدغر في الفلسفات الأخرى، والثاني يقدم تقييمًا نقديًا لمشروعه في ضوء المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة، أما الثالث فيتناول ما بعد الفلسفة الهايدغرية، أي الامتدادات والتجاوزات التي لحقت بفكره لاحقًا.

ومن هنا تبرز الإشكالية المركزية لهذا الفصل:

إلى أي مدى ساهمت فلسفة مارتن هايدغر في تشكيب ملامح الفلسفة الغربية؟ وهل يمثل فكره قطيعة مع الميتافيزيقا أم أنه يعيد إنتاجها بصيغة جديدة؟ كيف تفاعلت التيارات الفلسفية المتنوعة مع هذا المشروع؟ وهل كانت هذه التفاعلات تأييدًا؟ أم نقداً؟ أم تجاوزاً؟

المبحث الأول: تأثير فلسفة هايدغر على الفلسفات الأخرى

يعد مارتن هايدغر من أبرز الفلاسفة في القرن العشرين، وقد شكلت أفكاره نقطة تحول جذرية في مسار الفلسفة الغربية، لم تقتصر تأثيراته على مجال واحد بل امتدت إلى مختلف التيارات الفلسفية من الوجودية والظاهرانية إلى التفكيكية والتحويلية، وختاماً بعد النيويوية، يعود هذا التأثير الواسع إلى عميق تساؤلاته. حول الكينونة. وزعزعت للأسس المتنافيرقية التقليدية التي قامت عليها الفلسفة منذ أفلاطون، لقد أعاد هايدغر طرح سؤال الوجود من منظور جديد، رافضاً التعامل معه كمفهوم مجرد وداعياً إلى العودة إلى التجربة الأصلية للكينونة في العالم.

ومن خلال هذا التأسيس المفاهيمي الجديد. أوجد هايدغر أرضية خصبة لتطور عدة اتجاهات فلسفية معاصرة وانتقل في تلقيها له. لكنها جميعاً تأثرت به بشكل أو بآخر.

1. الوجودية Existentialisme

الوجودية هي "حركة فلسفية برزت في أوروبا مع نهايات القرن التاسع عشر وبلغت أوجها في القرن العشرين، وتتمحور حول تجربة الفرد، وقلقه، ووعيه بحريته ومسؤوليته أمام وجوده في عالم لا يقدم له يقيناً ميتافيزيقياً. رفضت الوجودية اختزال الإنسان في مفاهيم مجردة أو قوانين شمولية، مؤكدة أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يكون ذاته بنفسه من خلال أفعاله. ولهذا قال جان بول سارتر عبارته الشهيرة: "الوجود يسبق الماهية"¹.

تميزت الوجودية بتعدد مشاربها؛ فهناك الوجودية المسيحية كما عند سورين كيركغارد، التي تربط القلق الوجودي بضرورة الإيمان، وهناك الوجودية الإلحادية كما عند سارتر وألبير كامو، التي ترفض أية مرجعية دينية وتؤكد على مسؤولية الإنسان الكاملة في بناء

¹ جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة د. مصطفى صفوان، دار الفارابي، بيروت، ط4، 2019، ص 34.

معنى لحياته. ومع ذلك، فإن المشترك بين هذه الاتجاهات هو التركيز على الإنسان بوصفه كائنًا حرًا، مسؤولًا، وقلًا أمام حريته¹.

غير أن مارتن هايدغر، الذي يُحسب أحيانًا على الوجوديين، قدّم قراءة مغايرة، إذ لم ينظر إلى الوجودية كمجرد تيار إنساني متمركز حول الحرية، بل بوصفها منطلقًا للتساؤل الأنطولوجي عن "الوجود" ذاته من خلال تحليل الوجود الإنساني (الدازين). لقد نقل الوجودية من دائرة الذاتية الأخلاقية إلى أفق أنطولوجي عميق، حيث لا يعود القلق مجرد حالة نفسية بل دلالة على انكشاف الكينونة².

أما الوجودية كمذهب عند هايدغر تُعدّ مذهبًا فريدًا ضمن التيارات الوجودية الحديثة، إذ تفتقر عن الطابع الأخلاقي والديني عند كيركغارد، وعن النزعة الإنسانية الراديكالية لدى سارتر. فهايدغر لم يهتم بالوجود الإنساني من حيث هو حرية أو مسؤولية أخلاقية، بل من حيث هو "دازين"، أي الكائن الذي يكون وجوده محل سؤال. لم يكن هدفه الدفاع عن الإنسان أو تمجيده، بل مساءلة الكينونة ذاتها من خلال تحليل وجود الإنسان في العالم. من هنا، لا يمكن اختزال الوجودية الهايدغرية في مجرد موقف فردي أو تمرد على المألوف، بل هي مقارنة أنطولوجية للكشف عن أنماط انكشاف الوجود.

يؤكد هايدغر أن الداين لا يوجد في عزلة، بل هو دائمًا "في العالم"، يتفاعل معه من خلال علاقات مسبقة وفهم تأويلي. والوجود الأصيل عنده لا يتحقق إلا عندما يواجه الإنسان إمكانه النهائي، أي الموت، فيتحرر من الانشغال السطحي بالعالم ومن الانخراط في "الهمّ اليومي" الذي يذوّب الذات في الجماعة. فالوجود الحق هو ذاك الذي "يقرر أن يكون ذاته على ضوء الفناء"³.

هذه الرؤية تنقل الوجودية من بعدها الفردي والدرامي إلى بعد أنطولوجي أصيل، يجعل من الكائن البشري نقطة انطلاق لفهم الكينونة لا بوصفه مقياسًا لها، بل بوصفه منفذًا

¹ كيركغارد، الخوف والقلق، ترجمة محمد علي الرفاعي، دار الجيل، بيروت، 1991، ص. 95.

² إسماعيل همامة، الوجود والزمان: قراءة هايدغرية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2012، ص. 91.

³ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، دار جداول، ص 259.

لأنكشافها. لذا، رأى كثير من الباحثين أن هايدغر لم يكن وجوديًا بالمعنى التقليدي، بل كان "مؤسس أنطولوجيا وجودية"، تقيم قطيعة مع الميتافيزيقا دون السقوط في الذاتية.

وجودية المسيحية (كارل ياسبرز): مقارنة بين مفهوم "القلق" عند هايدغر و"المواقف الحدية" عند ياسبرز

يمثل كلٌّ من "القلق (Angst)" عند مارتين هايدغر و"المواقف الحدية" (Grenzsituationen) عند كارل ياسبرز مدخلًا وجوديًا عميقًا لفهم حقيقة الوجود الإنساني، غير أن الطابع الذي يطبع كلَّ مفهوم منهما يختلف من حيث المرجعية والغائية. فالقلق عند هايدغر ليس حالة نفسية عرضية، بل هو حالة أنطولوجية تكشف للإنسان عن العدم وتوقظه من انغماسه في الحياة اليومية نحو إدراك وجوده الأصيل باعتباره كائنًا-نحو-الموت، وهو ما يدفعه لتحمل مسؤوليته تجاه وجوده بوصفه مشروعًا مفتوحًا على الإمكان¹.

أما ياسبرز، فقد صاغ مفهوم "المواقف الحدية" ليشير إلى تجارب وجودية لا مفر منها، مثل الموت، الألم، الصراع، والذنب، والتي لا يمكن فهمها عقلاً من الخارج، بل تُعاش داخليًا بشكل شخصي. في هذه اللحظات، يواجه الإنسان حدود وجوده ويتجاوز المعرفة الوضعية نحو ما يسميه ياسبرز "التحول الوجودي"، حيث تنفتح الذات على المتعالي، ما يؤدي إلى قفزة إيمانية لا عقلانية².

ورغم التقاطع بين الفيلسوفين في كونهما ينطلقان من التجربة الذاتية كمنطلق لفهم الوجود، إلا أن هايدغر بقي في إطار تحليل أنطولوجي خالص دون بعد لاهوتي، في حين أدرج ياسبرز تجربته ضمن سياق إيماني يجعل من "المواقف الحدية" سُلماً نحو تجربة المتعالي³.

¹ هايدغر، مارتين، الوجود والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، دار الفارابي، ص 235.

² Jaspers, Karl. Philosophie, Springer Verlag, 1932. Page 182-178.

³ ياسبرز، كارل، الإيمان الفلسفي، ترجمة عدنان حب الله، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص. 89.

2. القلق عند الوجوديين:

يحتلّ مفهوم القلق موقعاً مركزياً في الفكر الوجودي، إذ يُعدّ من أكثر التجارب الوجودية عمقاً وتعبيراً عن وضع الإنسان في العالم. فالقلق، في التصور الوجودي، ليس مجرد انفعال نفسي عارض كما في التحليل النفسي، بل هو تجربة أنطولوجية تكشف عن طبيعة الوجود الإنساني في علاقته بالحرية والموت والعدم. ومن هنا، فإن القلق يتجاوز الخوف، لأنه لا يرتبط بشيء محدد يمكن الهروب منه، بل ينبع من إدراك الذات لحريتها المطلقة ومسؤوليتها في عالم يخلو من مرتكزات ميتافيزيقية أو دينية يقينية.

يُعدّ سورين كيركغور أول من بلور مفهوم القلق فلسفياً في كتابه مفهوم القلق، حيث ربطه بالحرية والخطيئة الأصلية. فالقلق بالنسبة إليه هو "دوار الحرية"، إذ ينشأ حينما يدرك الإنسان إمكانيته المطلقة في الاختيار، مما يفتح أمامه احتمالات غير نهائية تؤدي إلى نوع من التردد الوجودي. يقول: "القلق هو الإمكانية التي تسبق كل واقع، إنه الحرية التي تتأمل ذاتها"¹. وهذا القلق ليس سلبياً، بل ضروري لنمو الإنسان نحو الذات الحقيقية، فهو يمثل معبراً إلى الإيمان أو إلى اليأس إذا لم يُستثمر وجودياً.

أما عند مارتن هايدغر، فإن القلق هو التجربة الأساسية التي تكشف للإنسان عن "كينونته الممكنة". في كتابه الوجود والزمان، يميز هايدغر بين الخوف (Furcht)، المرتبط بشيء معين في العالم، وبين القلق (Angst)، الذي يفتقر إلى موضوع خارجي. فالقلق يكشف للـ"دازاين" عن كونه "وجوداً نحو الموت"، ويجعله يواجه العدم، فيتحرر من زيف الحياة اليومية (الدازاين الساقط) ويستعيد أصالته². يقول هايدغر: * "في القلق، ينكشف الكائن - هنا في انعدام الطمأنينة، لا لأنه يخاف شيئاً، بل لأنه في الأصل منفتح على العدم"³.

في فلسفة جان بول سارتر، يأخذ القلق بعداً أخلاقياً ووجودياً معاً. فطالما أن "الوجود يسبق الماهية"، فالإنسان حر بالكامل، ولا شيء يُملِي عليه ما يجب أن يكون. هذه

¹ سورين كيركغور، مفهوم القلق، ترجمة جورج غول، دار الساقى، بيروت، 2015، ص-ص 53-57.

² Martin Heidegger, Sein und Zeit, Niemeyer Verlag, 2006, p. 184-191.

³ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، دار نماء، تونس، 2018، ص 213.

الحرية الراديكالية، كما يقول، "محكوم على الإنسان بها"، تولّد قلقاً دائماً لأنه يتحمل وحده مسؤولية اختياراته دون مرجعية خارجية. يعبر سارتر عن ذلك بقوله: * "القلق هو وعي الإنسان بأنه لا يمكنه إلا أن يختار، وأنه مسؤول عن كونه ومن خلاله عن الإنسانية جمعاء"¹.

رغم اختلاف مقاربات كيركغور، هايدغر، وسارتر، إلا أنهم يتفقون على أن القلق تجربة كاشفة؛ إنه يكشف للإنسان عن وضعه الوجودي: كائن حر، لكنه معرض للعدم والموت، ومطالب بصناعة المعنى بنفسه. ومن هنا، فإن القلق لا يُعدّ مرضاً ينبغي التخلص منه، بل هو منبع للتفلسف والتأمل والتجاوز.

3. القلق الوجودي عند الوجوديين الملحدّين:

يمثل القلق الوجودي عند الوجوديين الملحدّين مثل جان بول سارتر وألبير كامو استجابة فلسفية حادة لحالة الاغتراب التي يعيشها الإنسان في عالم لا يقدم له ضمانات ميتافيزيقية². فمع غياب الإيمان بالإله أو الغايات الكونية الكبرى، يجد الإنسان نفسه مرمياً في "عالم بلا مبرر"، ويغدو الوجود في حد ذاته عبئاً يتطلب المواجهة لا التفسير. يرى سارتر أن القلق ينبع من الحرية الجذرية، إذ لم يعد الإنسان مخلوقاً وفق "ماهية" محددة مسبقاً، بل عليه أن يصنع ذاته في كل لحظة، ويحدد ماهيته من خلال أفعاله. ومن هنا فإن عبارة سارتر الشهيرة "الوجود يسبق الماهية" تعبّر عن انعدام أي توجيه خارجي أو قاعدة مسبقة، مما يُفضي إلى شعور دائم بانعدام اليقين³.

هذه الحرية لا تُعدّ نعمة في نظر سارتر، بل عبئاً ثقيلاً، لأنها تحمّل الإنسان مسؤولية مطلقة عن اختياراته، حتى في غياب مرجعية أخلاقية كونية. فالإنسان ليس فقط حراً، بل "محكوم عليه أن يكون حراً"، وهذا ما يجعل القلق شعوراً أنطولوجياً يلزم الوجود البشري⁴.

¹ جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الفارابي، ط4، 2021، ص-ص 89-92.

² المرجع نفسه، ص 23-40.

³ المرجع نفسه، ص 26-30.

⁴ المرجع نفسه، ص 34.

ذاته⁴. الحرية المطلقة ليست تحريراً، بل صدمة وجودية: لا مهرب من الاختيار، ولا سلطة تُحتكم إليها سوى الذات نفسها، التي تجد نفسها دائماً في مواجهة فراغ المعنى ومسؤولية الخلق الأخلاقي المستمر.

أما ألبير كامو، فنجدّه يذهب أبعد من سارتر في نزع المعنى عن العالم، معتبراً أن أساس القلق الوجودي لا يكمن في الحرية فحسب، بل في العبث ذاته. العبث عند كامو ليس وصفاً لحالة نفسية، بل توصيف بنيوي للعلاقة بين الإنسان والعالم. فالعالم صامت، لا يجيب عن أسئلتنا، والإنسان متعطش للفهم والمعنى. وهنا ينشأ "العبث" كنتيجة للتعارض بين عقلانية الإنسان ولاعقلانية الكون¹.

في هذا السياق، لا يجد كامو في الدين حلاً لهذا العبث، بل يعتبر الإيمان "قفزة غير مشروعة" لتجاوز هوة العبث، ولهذا يرفضه مثلما يرفض الانتحار. ما يقترحه بدلاً من ذلك هو "التمرد العبثي": أن يعيش الإنسان داخل العبث، وإعياً به، دون أن يُسلم له أو يهرب منه إنه تمرد بلا أمل، لكنه يحمل في داخله قيمة الوعي والشجاعة. فكما يقول في أسطورة سيزيف: "أن نحيا هو أن نحافظ على الوعي بالعبث، أن نتمرد عليه، دون أن نهرب منه"².

الاختلاف الجوهرى بين سارتر وكامو يكمن في تمركز القلق: عند سارتر، القلق هو أثر مباشر للحرية الوجودية والمسؤولية الأخلاقية؛ أما عند كامو، فهو نتيجة الصدمة العبثية الناجمة عن غياب المعنى الموضوعي في العالم⁷ كلاهما يشتركان في رفض المرجعية الدينية، لكن الأول يركّز على مسؤولية الفعل، والثاني على مأساوية الوعي، ليقدم نموذجين مختلفين لمواجهة القلق: مسؤولية حرة عند سارتر، وتمرد عبثي عند كامو.

4. القلق الوجودي عند الوجوديين المؤمنين:

¹. لبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة جورج أبي صالح، بيروت: منشورات الجمل، 2009، ص- ص 17-29.

² المرجع نفسه، ص- ص 45-56.

بينما رأى الوجوديون الملحدون أن القلق ينبع من غياب المعنى الموضوعي وغياب الله كمرجعية، فإن الوجوديين المؤمنين مثل كيركغور وغابرييل مارسيل قدّموا تصوّرًا مختلفًا للقلق، بوصفه تجربة روحية وجودية تكشف ضعف الإنسان واحتياجه للسامي¹. عند كيركغور، مؤسس الوجودية المسيحية، لا يُختزل القلق في الحرية المطلقة أو عبثية العالم، بل هو تعبير عن العلاقة المتوترة بين الإنسان والله. فحين يكتشف الإنسان أنه كائن حرّ، مسؤول أمام الله، يشعر برهبة هذه الحرية، ويغدو القلق دليلًا على وعيه الأخلاقي وانفتاحه على اللامتناهي. يقول كيركغور: "القلق هو دوار الحرية"، أي أنه الحالة التي يمرّ بها الإنسان حين يدرك إمكاناته اللانهائية أمام الله، وحين يشعر بثقل مسؤولية اختياره الأخلاقي².

القلق في هذا السياق ليس سلبيًا، بل يحمل إمكانية الخلاص، لأنه يضع الإنسان في مواجهة ذاته ويقوده نحو الإيمان. إنه توتر بين الخطيئة والإمكانية، بين السقوط والنعمة. ومن هنا، فإن تجربة القلق عند كيركغور لا تنتهي باليأس، بل تنفتح على لحظة الإيمان كـ"قفزة" نحو المطلق، تتجاوز العقل دون أن تلغيه³. الإيمان لا يزيل القلق، بل يمنحه معنى جديدًا: فالله، بالنسبة لكيركغور، ليس حلاً ميتافيزيقيًا، بل علاقة حية، شخصية، تتطلب انخراطًا ذاتيًا.

أما عند غابرييل مارسيل، فنجد أن القلق ينبع من الشعور بالغربة في العالم المعاصر، حيث تسود الموضوعية والعقلانية التقنية، وتضيع العلاقة الأصيلة بالذات والآخر. مارسيل ينتقد ما يسميه "الوجود المُشأّن"، حيث يُختزل الإنسان إلى وظيفة أو رقم. في هذا السياق، يصبح القلق علامة على انقطاع الإنسان عن عمقه الروحي، ودعوة إلى استعادة "الغموض الوجودي"، أي تلك العلاقة الحميمة بالذات، بالآخر، وبالله⁴.

¹ سورين كيركغور، مفهوم القلق، ترجمة جورج يعقوب، بيروت: دار التنوير، 2014، ص-ص 11-14.

² المرجع نفسه، ص ص. 20-34.

³ كيركغور، الخوف والارتعاش، ترجمة عدنان حسن، دمشق: دار الحوار، 2007، ص 5.

⁴ غابرييل مارسيل، الوجود والمُلك، ترجمة هنري مراد، (بيروت: دار التكوين، 2008)، ص-ص 101-105.

على عكس الملحدّين، لا يرى مارسيل في القلق حالة عبث أو عجز، بل فرصة للحضور، للانتباه، وللانفتاح على "الرجاء الماورائي". الإيمان هنا لا يُقدّم كعقيدة، بل كخبرة وجودية تعيد المعنى للعالم والذات. يقول مارسيل: "إن الإيمان لا يُفسّر الحياة، بل يجعلها ممكنة"¹.

وعليه، فإن القلق عند الوجوديين المؤمنين ليس نتيجة غياب المعنى، بل نتيجة حضوره المُطالب، وحضوره الذي يضع الإنسان في مواجهة مسؤوليته أمام الإلهي. إنه قلق يرتبط بالنداء، لا بالفراغ، ويقود إلى الانفتاح، لا إلى التمزق.

5. المقاربة بين القلق عند الوجوديين الملحدّين والمؤمنين:

يُعد القلق إحدى الظواهر المركزية في الفكر الوجودي عمومًا، سواء في صورته المؤمنة أو الملحدة، لكنه يكتسب عند كل من الاتجاهين دلالة مختلفة نابعة من موقفهما تجاه سؤال الإله والمعنى. فالوجوديون الملحدّون، من أمثال جان بول سارتر وألبير كامو، ينطلقون من غياب الله كحقيقة أنطولوجية، ويرون في هذا الغياب عبثًا ثقيلًا يلقي بالإنسان في مواجهة مباشرة مع فراغ الوجود. في نظرهم، القلق ليس عَرَضًا نفسيًا، بل بُنية أساسية من بنيات الكينونة، ناتج عن الحرية المطلقة التي تُنتزع من أي مرجعية متعالية².

سارتر يرى أن الإنسان "محكوم عليه أن يكون حرًا"، لأنّه وجد في العالم دون أن يُخلق لغرض معين، مما يجعل كل اختيار أخلاقي مسؤولية شخصية خالصة³. أما كامو، فيرى أن القلق ينبع من إدراك الإنسان لعبثية الوجود، وصمت العالم أمام سؤاله عن المعنى، وهو ما يؤدي إلى تمرد عبثي واعٍ لا ينتظر خلاصًا خارج هذا العالم⁴.

¹ مارسيل، الميتافيزيقا والوجود، ترجمة كميل حشيمه، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1999)، ص 66.

² جان بول سارتر، الوجود والعدم، المرجع السابق، ص 34.

³ المرجع نفسه، ص 40.

⁴ البير كامو، أسطورة سيزيف، المرجع السابق، ص 56.

في المقابل، ينظر الوجوديون المؤمنون، من أمثال سورين كيركغور وغابرييل مارسيل، إلى القلق كنداء داخلي نحو السامي، وكاشف عميق لحاجة الإنسان إلى المطلق. لا يُلغى القلق بالإيمان، لكنه يتحول إلى تجربة روحية تقود الإنسان إلى تجاوز ذاته. عند كيركغور، القلق هو "دوار الحرية"، أي وعي الإنسان بأنه قادر على السقوط كما هو قادر على الخلاص¹.

إنه توتر بين المحدود واللامحدود، بين الزمنية والأبدية، لا يُحلّ إلا بقفزة الإيمان. بينما يرى مارسيل أن القلق تعبير عن اغتراب الإنسان في عالم مفرغ من البعد الروحي، وأن الإيمان ليس فقط مخرجاً من القلق، بل سبيلاً إلى استعادة الذات وكرامتها².

يختلف الطرفان كذلك في وجهة القلق: الملحدون يرون القلق كحالة دائمة نابعة من الوجود في عالم بلا مقصد، وهو ما يستوجب تحمل الحرية المطلقة والتمرد على العبث. المؤمنون يرون القلق كتجربة مرحلية في طريق البحث عن معنى أسمى، تقود إلى الإيمان باعتباره "رداً وجودياً" على الفراغ، لا مجرد قناعة عقلية.

كما يختلفان في وظيفة القلق: عند الملحدين، القلق يدفع الإنسان إلى الخلق الذاتي والمعاندة والتمرد. أما عند المؤمنين، فهو يحث الإنسان على التواضع أمام الله، والانفتاح على البعد الروحي والنداء الأخلاقي الآتي من المطلق.

رغم هذا التباين، يتقاطع الاتجاهان في الاعتراف بأصالة القلق كعنصر أساسي في الوجود الإنساني، وكحافز للتفكير والمساءلة الذاتية. القلق في كلتا الحالتين هو لحظة وعي حاد، لا يمكن تفاديها، بل ينبغي مواجهتها. إن الفرق بين المؤمن والملحد ليس في القلق ذاته، بل في الاتجاه الذي يمنحه: هل هو صمت العالم (كامو)، أم نداء الله (كيركغور)؟

6. الهرمنيوطيقا

¹ سورين كيركغور، مفهوم القلق، المرجع السابق، ص 34.

² غابرييل مارسيل، الوجود والملك، المرجع السابق، ص-ص 88-105.

كان لفلسفة هايدغر دور حاسم في تطوير مفهوم الهرمينوطيقا، حيث أخرجها من نطاق كونها مجرد أداة لفهم النصوص إلى كونها منهجاً لفتح فهم أعمق للوجود. في كتابه الوجود والزمان، يُظهر هايدغر كيف أن الإنسان (الدازين) لا يواجه العالم من موقع خارجي، بل هو دائماً في حالة فهم وتأويل للعالم من خلال تجربته الشخصية والوجودية¹. الفهم، بالنسبة له، ليس مجرد عملية عقلية لاحقة، بل هو جزء من الوجود ذاته.

هذه الرؤية تؤكد أن كل تأويل للعالم، وكل فهم لأي شيء، يعتمد على سياقات سابقة تشكل الطريقة التي نفهم بها. فالفهم ليس عملية خطية، بل هو دائماً مرتبط بتاريخنا الشخصي، وتقاليدنا، وأفقنا الذي نعيش فيه² ومن هنا قدم هايدغر مفهوم "البنية الدائرية للفهم"، الذي يعني أن كل فهم يعتمد على فهم مسبق، وأنا لا نبدأ من صفحة بيضاء.

تأثر هانس غيورغ غادامر، أحد تلامذة هايدغر، بهذه الفكرة بشكل كبير. في كتابه الحقيقة والمنهج، وسّع غادامر هذا المفهوم ليشمل كل أنواع الفهم البشري، مُعترفاً بأن الفهم يحدث دائماً من خلال "التحام الأفق" بين القارئ والنص³. وبالتالي الفهم ليس عملية فردية معزولة، بل هو مشترك بين الشخص والعالم المحيط به. رجع هايدغر تاريخ مصطلح الهرمينوطيقا إلى ما قبل 1654 (وهو تاريخ ظهور كتاب دانهاور كما ذكرنا). ولذا فهو يعود به إلى ما قبل الميلاد لدى أفلاطون وأرسطو. فيعدد لنا الكثير من المحاورات التي ظهرت فيها كلمة؛ يعدد في محاضرة إيون والسفسطائي وثياتيتوس، وهي كانت تعني برسول الآلهة أو المفسر الذي لديه المعاني. أما أرسطو فله في هذا المجال مواضع عدة، مثل كتاب الشعر، حيث ترد بمعنى المعرفة، ويذكر هايدغر أيضاً كتاب (في التفسير) (هذا ما ترجمه ابن رشد بكتاب العبارة) والذي يتحدث فيه عن اللوغوس أو الكلمة، وما تدل عليه. ثم ينتقل هايدغر إلى المعنى عند القديس أوغسطين حيث ينقلنا إلى النص المقدس الذي على الإنسان أن يفسر فقراته الغامضة. أصبحت

¹ مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة: فؤاد كامل، دار التنوير، بيروت، 2006، ص148

² المصدر نفسه، ص150.

³ هانس غيورغ غادامر، الحقيقة والمنهج، ترجمة: حسن حماد، دار الفارابي، بيروت، 2010، ص 256

الهرمينوطيقا فناً للفهم على يد شلايرماخر، ثم تحولت إلى قواعد للفهم على يد دلتاي، حيث رأى الأخير أن تحليل الفهم مثل البحث عن تطور الهرمينوطيقا يأتي في سياق بحثه عن تصور العلوم الإنسانية¹.

والحقيقة أن هايدغر ينتهي من هذا العرض التاريخي لمصطلح الهرمينوطيقا إلى فكرة واحدة هي التي تمثل الخيط المشترك لكل تاريخ الهرمينوطيقا، عنيها بها فكرة التواصل أو الاتصال. فكما أن النشأة الأولى للهرمينوطيقا اتصال بين البشر والآلهة من خلال الشاعر كما لدى أفلاطون، هي أيضاً اتصال بين الدلالة والمعنى في الكلمة أو العبارة عند أرسطو. وهي أيضاً اتصال بين الكلام الإلهي والبشر وتفسير المعنى الغامض عند دانهاور وأوغسطين ومفكري العصور الوسطى. إنها تفسير للوقائع، تلك الوقائع التي نلتقي بوجودها، نراه وندركه ونعبر عنه في تصور.

لكن هايدغر سرعان ما يستخدم هذه الفكرة المحورية عن الاتصال في فهم الدازاين Dasein ذاته. والحقيقة أن الهرمينوطيقا لدى هايدغر هي فهم الدازاين. والاتصال هنا لمحاولة فهم الدازاين وأسلوب وجوده. إن الهرمينوطيقا ليست إنتاجاً صناعياً لنمط من التحليل يفترضه الدازاين ويتطلع إليه، لكن هي السؤال عن: ما الحاجة إلى جلب تلك الواقعة ذاتها (وهي واقعة الوجود هناك)؟ في ما هي الطريق؟ ومتى إن العلاقة هنا بين الهرمينوطيقا والوقائع ليست علاقة إدراك الموضوعات والموضوعات المدركة².

إن التساؤل الأساسي في الهرمينوطيقا لدى هايدغر هو الوجود برؤية الموضوع الذي هو الدازاين. فهو الوجود على الطريق being-on-the-way في ذاته لذاته. وطبقاً لهذا التساؤل الأساسي نجد كل خصائص الوجود. الأونطيقى من قلق واضطراب وزمانية. والحقيقة أن المصطلح الأخير وهو الوجود. الأونطيقى أو الأنطولوجيا هي ما شكلت عنوان كتابه "الأنطولوجيا. هرمينوطيقا الوقائع". فذلك العنوان يعني أن الأنطولوجيا هي

¹ محمد سيد عيد، "تأملات في هرمينوطيقا الوجود"، مجلة الاستغراب، العدد 5، خريف 2016م، ص 371.

² المرجع نفسه.

الهرمينوطيقا أو هرمينوطيقا وقائع الوجود¹.

7. دور اللغة عند هايدغر وجذوره الفكرية والتأويلية

يعتبر هايدغر أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار بل هي "منزل الوجود"، مما يعني أن الكينونة تتجلى من خلالها. في هذا السياق تصبح اللغة وسيلة لكشف الحقيقة والوجود، وليست مجرد نظام إشاري أو رمزي، يعكس هذا التصور تحولاً جذرياً في فهم العلاقة بين الإنسان والعالم، حيث ينشأ الفهم والتأويل من وجود الإنسان في العالم، حيث ينشأ الفهم والتأويل من وجود الإنسان في العالم وليس من موقف خارجي أو موضوعي².

تعود جذور فلسفة هايدغر اللغوية إلى ثلاثة مصادر رئيسية: أولاً، الفينومينولوجيا الهوسرلية التي حولها من دراسة الوعي إلى دراسة الوجود، محولاً مفهوم "القصدية" إلى "الانكشاف" (Erschlossenheit). ثانياً، الهرمينوطيقا الديلتاينية التي طورها لتركز على الوجود بدل العلوم الإنسانية. ثالثاً، التقليد الفلسفي الألماني وخاصة الرومانسية الألمانية وشعر هولدرلين الذي اعتبره نموذجاً للغة الأصيلة³.

يقدم هايدغر نظرية تأويلية متكاملة للغة تعتمد على عدة مفاهيم أساسية: "الدائرة التأويلية" التي تشرح التفاعل بين المسبقات (Vorhabe) والرؤية المسبقة (Vorsicht) والمفهوم المسبق (Vorgriff). كما يطور مفهوم "الانكشاف" (Aletheia) الذي يظهر اللغة ككشف للحقيقة مع إمكانية إخفائها أيضاً. ويؤكد على البعد الزمني للفهم اللغوي من خلال مفهوم "الوجود-في-العالم" (In-der-Welt-sein).

¹ محمد سيد علي، تأملات في هيرمينوطيقا الوجود، المرجع السابق، العدد 5، 2016.

² مارتين هايدغر، في الطريق إلى اللغة، ترجمة فؤاد كامل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص-ص 13-15.

³ عبد الرحمن بدوي، مارتين هايدغر، نقد العقل الغربي، 1972، ص134.

يبرز هايدغر أن الميتافيزيقا الغربية قد أخفت الوجود الحقيقي من خلال ثلاثة انحرافات رئيسية: التمييز الحاد بين الموضوع والذات، النظرة الأداة للغة، والتركيز على الوجود (das Seiende) بدلاً من الوجود (das Sein). يشكل هذا النقد الأساس لرؤيته البديلة للغة كفضاء وجودي¹.

كان لتفسير هايدغر للغة تأثير كبير على مجالات متعددة، مثل الهرمنيوطيقا، خصوصاً عند غادامير، والبنوية وما بعدها، كما يتضح في أعمال دريدا وفوكو، بالإضافة إلى الفلسفة القارية المعاصرة التي يمثلها فاتيمو وإيكو. لقد أحدث هايدغر تحولاً في الفهم الفلسفي للغة، حيث انتقلت من كونها مجرد أداة للتواصل إلى كونها شرطاً وجودياً للمعنى².

يعتبر إرث هايدغر اللغوي تحولاً جذرياً في كيفية فهم اللغة فلسفياً، حيث أصبحت فضاءً وجودياً للانكشاف. ولا يزال هذا التحول يؤثر بعمق في الفلسفة المعاصرة، خاصة في مجالات التأويل وفلسفة اللغة ونقد الحداثة³.

8. علاقة اللغة بالإنسان واعتبارها مسكن الكائن

واوضح من خلال معظم وجهات النظر أن هناك فكرة مركزية تحوم حولها كل الأطروحات، وهي التي تتأسس على القول بأن اللغة هي اتفاق موضعي بين الناس وأن كل كل شخص يعبر من خلالها فقط على ما هو متفق عليه، وهي بالتالي لا تعتبر بالدقة المتناهية عن الحالات الفردية الخاصة، تعبر عن الألم لكنها لاتعبر بدقة عن مقياس الألم الذي يعيشه الفرد، والألم كالفرح أو السعادة أو الامتتان أو التعب أو الحب أو أي حالة نفسية شعورية داخلية وتمتد إلى عجزها على التعبير عن وصفنا للأحداث والمواقف

¹ سالييس جون. هايدغر والتقاليد الفلسفية، 2006، ص-ص 75-80.

² غادامير، هانز جورج. فلسفة التأويل، 2005، ص115.

³ إيكو، أمبرتو. حدود التأويل، 2011، ص91.

والأفكار ...، وفي الغالب يتم اختتام أي قول بهل فهمت ما أقصد؟ بوعي أنني لم أكون دقيقا في التعبير اللغوي عندما يعالج فكري وإنني أشعر وكأن الكلمات لم تطاوعني¹.

إن العلاقة بين اللغة والفكر في مقاربتها للإنسان تخلق جدلا واسعا وعميقا خصوصا وأن المسافة بين النص أو الخطاب أو القول وبينني أنا أتحكم فيها عوامل عدة من بينها تاريخي الشخصي بالتجارب والتعزيزات والإنطفاءات والمستوى الثقافي والتعليمي، وما تعلمت أصلا، والتي تخلق شخصية نقدية بمستوى يختلف باختلاف الأشخاص وبالتالي فإنني أحمل أفكارا تؤدي بي إلى تصورات عقلية شخصية تتجاوز مقدرة اللغة في أن تخرجها وغالبا مايتحول كل الصخب الداخلي إلى صمت خارجي، أو يجعلني التعبير عنها أتجاوز مستوى اللغة إلى إنفعالات يعجز البعض عن فهمها. هذا العجز للغة كمسكن للكائن غي مكتمل، إذ تظل جوانب من الوجود البشري عصية علما لترجمة اللغوية، رغم أنها الوسيلة الوحيدة لتشييد عالمنا المشترك. "إنني أحيانا أشعر أن اللغة لم تسعفني في التعبير عن فكري"².

9. التفكيكية La béconstnction

تعتبر التفكيكية التي ارتبطت باسم جاك دريدا امتدادا نقديا للبنوية وتقويضا للميتافيزيقا الغربية التقليدية، وقد استمد دريدا الكثير من أفكاره "من هايدغر خاصة مفهوم "تدمير الميتافيزيقا" الذي طرحه هايدغر" في "الكينونة والزمان" كوسيلة لكشف الطبقات التاريخية التي حجب سؤال الوجود الأصيل. تحول هذا المفهوم لدى دريدا إلى "التفكيك"، الذي يهدف إلى كشف التناقضات الداخلية في النصوص والخطابات الفلسفية³.

¹ عبد الفتاح البشير، "الإنسان بين الفكر واللغة"، المجلة الثقافية الجزائرية، قسم قراءات ودراسات، منشور على الموقع (<https://thakafamag.com>)، تاريخ الإطلاع 06 ماي 2025، 12:50:45.

² المرجع نفسه.

³ إسراء حرب، "ما هو مفهوم التفكيكية"، موقع المرسال، نُشر بتاريخ 19 مايو 2020، شوهد في 5 مايو 2025،

على الرابط <https://www.almrsal.com/post/947528> :

كان لجاك دريدا تأثيراً كبيراً في الفلسفة المعاصرة من خلال تطوير مفهوم التفكيك بناءً على أفكار هايدغر فقد استفاد دريدا من نقد هايدغر للميتافيزيقا الغربية، لكن طور هذا النقد ليشمل اللغة نفسها معتبراً أن كل خطاب فلسفي ينتج من داخل ذاته تناقضات وانهيئات تكشف عن أوجه القصور فيه¹.

يمثل النقد الجذري الذي قدمه مارتين هايدغر للميتافيزيقا الغربية، والذي يتهمها بـ"تسيان الوجود" بسبب تركيزها على الأشياء بدلاً من التفكير في الوجود نفسه، الأساس الذي تأسس عليه المشروع التفكيكي لجاك دريدا. لقد عمل دريدا على توسيع هذا النقد ليشمل تفكيك "التمركز حول العقل" أو ما يعرف بـ "Inogocentrism"، كاشفاً أن الفكرة بوجود مركز ثابت للمعنى ليست سوى وهم ميتافيزيقي. في حين اعتبر هايدغر أن اللغة تكشف عن عدم استقرار المعنى، إلا أن دريدا ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك من خلال تفكيك الثنائيات الفلسفية التقليدية مثل الحضور والغياب والروح والمادة، مظهراً كيف تتهار هذه الثنائيات من داخلها. لقد حول دريدا النقد الوجودي لهايدغر إلى منهج ثوري في قراءة النصوص، ما جعل "التفكيك" أداة لكشف التناقضات الكامنة في كل خطاب، بما في ذلك خطاب هايدغر نفسه بخصوص الوجود. وهكذا، بينما استمر هايدغر في البحث عن حقيقة الوجود، أعلن دريدا أنه من المستحيل الوصول إلى أي معنى نهائي، مشيراً إلى أن اللغة ليست وسيلة لكشف الحقيقة، بل هي قيد للمعنى يؤجل الدلالة إلى ما لا نهاية².

هايدغر استخدم دراسة أفكار الفلاسفة السابقين مثل نيتشه وكانط للكشف عن التحيزات التي تعتبر غير واضحة في أفكارهم. دريدا اتبع هذا الأسلوب، لكنه طبقه بطريقة أكثر جرأة، حيث أظهر كيف أن النصوص تحمل في طياتها تناقضات تجعل المعنى غامضاً.

¹ مارتين هايدغر، مدخل إلى الميتافيزيقا، ترجمة فتحي المسكيني، دار جداول، بيروت، 2013، ص 67.

² فرح عبد الغني، مفهوم التفكيكية، تدقيق وائل عبد الغني. تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/05/06. بتصرف

كمثال، في دراسته لأفلاطون، وضع دريدا كيف أن النص ذاته يغير ترتيب أهمية الكلام والكتابة التي يدافع عنها¹.

رغم تأثره العميق بمارتن هايدغر، إلا أن جاك دريدا وجه نقداً جوهرياً لفلسفته، معتبراً أنها لا تزال تحتفظ بنوع من "التمركز حول الحضور (metaphysics of presence) في مفهومه عن الوجود. فبينما حاول هايدغر استعادة سؤال الوجود الأصيل (being authentic)، كبديل للميتافيزيقا التقليدية، رأى دريدا في هذه المحاولة ذاتها إعادة إنتاج لنسق ميتافيزيقي جديد، حيث أن السعي نحو "أصالة" الوجود يعني افتراض وجود حقيقة جوهريّة يمكن بلوغها. كما أشار دريدا إلى أن هايدغر رغم نقده للثنائيات الميتافيزيقية ظل أسيراً لبعض الثنائيات الأساسية مثل الأصيل/غير الأصيل، والتي حاول دريدا تفكيكها بشكل جذري عبر منهجه التفكيكي

في هذا السياق، توسع دريدا في نقده ليشمل البنية المفاهيمية الكاملة لفلسفة هايدغر، مظهراً كيف أن أي محاولة لتأسيس معنى مستقر أو حقيقة مطلقة حتى تحت مسمى "الوجود" لابد وأن تتطوي على تناقضات داخلية. فبينما رأى هايدغر في اللغة "مسكن الوجود"، ذهب دريدا إلى أن اللغة نفسها تشكل نظاماً من الإحالات والاختلافات (différance) التي تجعل المعنى متحركاً ومتعددًا بشكل لا نهائي. وهكذا، حول دريدا نقد هايدغر للميتافيزيقا إلى مشروع أكثر راديكالية، يرفض أي شكل من أشكال التمرکز أو الثبات المفاهيمي، بما في ذلك بعض المفاهيم الأساسية في فلسفة هايدغر نفسه².

يمكن القول إن هايدغر قدّم الأدوات الفلسفية الأساسية التي مهدت الطريق لبروز التفكيكية، حيث شكلت أفكاره النقدية منصة انطلاق لمشروع دريدا. فقد أسس هايدغر لثلاث ركائز أساسية استندت إليها التفكيكية لاحقاً، أولاً في نقده الجذري للميتافيزيقا الغربية، لم يكتفِ هايدغر بمجرد التشكيك في المنظومة الفلسفية التقليدية، بل قام

¹ إسرائ حرب، ما هو مفهوم التفكيكية، المرجع السابق.

² فرح عبد الغاني، مفهوم التفكيكية، المرجع السابق.

بتقويض أسسها عبر تفكيك الثنائيات المتجذرة في الفكر الغربي منذ عصر أفلاطون. هذا النقد لم يكن مجرد رفض، بل كان محاولة لكشف الآليات الخفية التي تشكل أنظمتنا المعرفية. ثانياً حول هايدغر اللغة من مجرد أداة اتصال إلى فضاء وجودي، حيث رأى أنها الوسط الذي يتجلى فيه المعنى ويتشكل. هذا التحول في فهم اللغة منح دريدا الأساس النظري لبناء مفهومه عن "الاختلاف" (différance)، الذي يرى المعنى كسلسلة لا تنتهي من الإحالات الدلالية. ثالثاً ربط هايدغر بين الوجود والزمانية بطريقة غير مسبقة، مظهراً كيف أن فهمنا للوجود مشروط بالزمن. هذه الفكرة ستتطور عند دريدا إلى نقد جذري لفكرة الحضور والغياب، حيث يصبح الزمن سلسلة من التأجيلات اللانهائية للمعنى. وهكذا، بينما ظل هايدغر يبحث عن "حقيقة" الوجود الأصيل، أصر دريدا على استحالة وجود مثل هذه الحقيقة خارج أنظمة الدلالة اللغوية. هذا التحول جعل التفكيكية تمثل في آن واحد امتداداً لأفكار هايدغر وتجاوزاً جذرياً لها، حيث حولت أدواته النقدية إلى سلاح ضد كل أشكال التمرکز، بما في ذلك بعض جوانب فلسفة هايدغر نفسه¹.

التأثير على الفلسفة العربية: قراءة عبد الرحمان بدوي لهايدغر

كان عبد الرحمان بدوي من أوائل المفكرين العرب الذين نقلوا الفلسفة الوجودية إلى الفضاء العربي، وقد تأثر تأثراً بالغاً بفلسفة هايدغر خصوصاً في ما يتعلق بمفاهيم الوجود، الزمان، القلق، الموت، في كتابه "الزمان الوجودي"، حاول بدوي أن يعيد صياغة الأسئلة الوجودية التي طرحها هايدغر ضمن سياق عربي، حيث قدم الزمان لا إطاراً فيزيائياً بل كتجربة معيشة مرتبطة بفناء الذات².

يعد عبد الرحمان بدوي رائد الوجودية في العالم العربي وراعيها الأول وأحد أكبر المروجين لها من خلال الكثير من كتاباتها التي أثرت بها المكتبة العربية. ويمكن إدراج فلسفته الوجودية ضمن النزعة الإنسانية، بوصفها الخيط الناظم الذي يشد أعماله الفكرية

¹ إسرائ حرب، ما هو مفهوم التفكيكية، المرجع السابق.

² عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1976، ص-ص 45-60.

الغنية والمتنوعة في مجال الفلسفة والأدب. لقد انطلق بدوي من تأثر عميق بالوجودية الغربية ولا سمل من خلال دراسته لفلاسفة مثل سارتر، هايدغر، كير كوغور، غير أنه لم يكتف بنقلها إلى القارئ العربي، بل عمل على تكييفها مع القيم الثقافية والروحية العربية، مقدما بذلك مشروعاً فلسفياً يسعى إلى التوفيق بين الوجود الفردي والبعد الحضاري¹. لقد كان لمارتن هايدغر أثر واضح في تشكل الرؤية الوجودية عند عبد الرحمان بدوي، حيث استلهم منه العديد من المفاهيم المركزية، خاصة تلك المتعلقة بالكشف عن معنى الوجود من خلال تجربة القلق، وزمانية الكينونة، وطرح سؤال الوجود بوصفه السؤال الجوهرى للفلسفة. فقد وجد بدوي في هايدغر نموذجاً فلسفياً يعيد للفكر مهمته الأصلية، من خلال العودة إلى التجربة الوجودية المباشرة، بعيداً عن التجريدات الميتافيزيقية التقليدية، وقد تأثر تحديداً بمفهوم الوجود في العالم "In-der-welt-sein" والتحليل الوجودي للزمان والقلق، واعتبر أن هذيه المفاهيم قادرة على تفكيك الذات الحديثة واستعادتها إلى مركز السؤال الفلسفي².

لقد استوعب بدوي أطروحات الوجود والزمان، لكنه لم يلتزم بها التزاماً حرفياً بل أعاد تأويلها في ضوء رؤيته الثقافية والنهضوية. فبينما كان هايدغر يسعى إلى تفكيك الميتافيزيقا الغربية وإعادة طرح سؤال الكينونة بعيداً عن البعد التاريخي السياسي المباشر فإن بدوي قرأ الوجودية كوسيلة لتحرير الذات العربية من الاستلاب، واعتبرها فلسفة للنهضة أكثر من كونها بحثاً أنطولوجياً صرفاً، من هنا فإن مشروع بدوي يتخذ طابعاً غائياً إنسانياً يسعى إلى إحياء الذات العربية واستنهاض فاعليتها في مواجهة التيه الحضاري³.

وقد تجلّى هذا التوجه في محاولته تأسيس نوع من الوجودية العربية التي لا تنكر البعد الروحي بل تحتضنه بوصفه أحد أبعاد الوجود الإنساني الأصيل وهو ما يميزه عن الطابع

¹ عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1945، ص-ص 12-15.

² المرجع نفسه، ص-ص 27-31.

³ عبد الرحمان بدوي، الوجودية في ميزان الفكر العربي، دار القلم، بيروت، 1962، ص-ص 51-54.

الإلحادي الذي وسم بعض التيارات الوجودية الغربية، ومن هذا المنظور كانت النزعة الإنسانية في فلسفة بدوي ليست مجرد دعوة إلى تحليل الفرد بل رؤية شمولية تسعى إلى إعادة تأسيس علاقة الذات بتاريخها وتحريضها على إستعادة مسؤوليتها وفعليتها الوجودية، كما تجلّى فيمؤلفاته مثل الزمان الوجودي والإنسانية الوجودية في الفكر العربي¹.

يضاف إلى ذلك أن بدوي قد مارس نوعاً من "العقلنة"، للوجودية، مقابل الغموض الأنطولوجي الذي ميز أعمال هايدغر المأخرة ففي حين إنزاح هايدغر نحو مقاربة لغوية للشعر والفكر ومال إلى الغموض والتجريد. ظل بدوي أقرب إلى الروح التحليلية التي تبحث عن وضوح المفاهيم ودقة المصطلحات، مما جعله أقرب إلى روح النوير رغم تأثره بالفلسفة القارية².

إن فلسفة بدوي ليست مجرد موقف فكري بل مشروع نهضوي يرى أن تحرر الإنسان العربي يبدأ بإدراكه لحريته الوجودية ومسؤوليته عن ذاته وعن محيطه في عالم فقدت فيه المعايير الثابتة، وغلب عليه طابع العبث والتهيه، وهي قضايا جعلت من الوجودية عنده فكرياً ملائماً للمرحلة التاريخية والثقافية التي يمر بها العالم العربي³.

ومن هنا فإن قراءة بدوي لهايدغر تمثل لحظة تأسيسية في الفلسفة العربية الحديثة لكنها لم تتوقف عند حدود التلقي، بل سعت إلى بناء مشروع فكري مستقل، يحاور هايدغر بقدر ما يتجاوزه ويعيد صياغة مفاهيمه في ضوء حاجات الذات العربية المعاصرة.

¹ عبد الرحمان بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، دار القلم، بيروت، 1966، ص-ص 33-40.

² إسماعيل مهنانة، سؤال العقل والحداثة في الفكر العربي المعاصر، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص-ص 102-103.

³ عز العرب الحسيني، الفكر الفلسفي عند عبد الرحمان بدوي، الوجود والحريّة والاغتراب، دار الطليعة، بيروت، 2008، ص-ص 61-65.

المبحث الثاني: نقد وتقييم لفلسفة هايدغر في سياق المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة

أحدثت فلسفة مارتين هايدغر تحولاً جوهرياً في الفكر الفلسفي خاصة فيما يتعلق بإعادة طرح سؤال الكينونة الذي أهملته الفلسفة الغربية منذ القدم غير أن هذه المقاربة لم تسلم من الانتقاد خاصة في ظل ما عرف لاحقاً "المنعرج اللغوي". الذي غير مركز الثقل الفلسفي من الكينونة إلى اللغة بوصفها الحاضر الحقيقي للمعنى.

1. مشروع هايدغر وإعادة فتح سؤال الكينونة

يعتبر هايدغر أن الفلسفة الغربية قد نسيت سؤال الكينونة وانشغلت بالكائنات كما لم أن وجودها بديهي في الوجود والزمان، يطرح هايدغر مفهوم "الدازين" كالكائن الوحيد القادر على التساؤل عن كينونته، بوصفه منفتحاً عن الوجود بشكل أصيل¹. وبهذا يتجاوز التصور الكلاسيكي الذي كان ينظر إلى الإنسان كذات معرفية ويضعه ضمن علاقة وجودية بالعالم.

2. المنعرج اللغوي ونقد مركزية الكينونة

مع ظهور المنعرج اللغوي في الفلسفة المعاصرة، أصبحت اللغة تعد المجال الأساسي الذي ينتج فيه المعنى، ولم تعد مجرد أداة لنقل الفكر، وهنا برز نقد لفكر هايدغر باعتباره لم ينجز القطيعة التامة مع الميتافيزيقا، إذ ما يزال يفترض أن الكينونة أسبق من اللغة.

يرى جاك دريدا أن هايدغر رغم وعيه بسلطة الميتافيزيقا إلا أنه ظل يستخدم مفاهيمها ولم يجرأ تقويضها بشكل جذري، يقول جاك دريدا "هايدغر يحاول أن ينفصلو لكن عن

¹ مارتين هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة فؤاد كامل، بيروت، دار التنوير، 2006، ص 77.

المتافيزيقا يبقى في كثير من الأحيان في داخلها لأنه يستخد مفاهيمها دون كسرهما كلياً¹

أما من منظور التفكير فالمعنى لا يبنى على أصل سابق بل يتشكل دائماً من خلال ما يسميه دريدا بـ "الاختلاف"، الذي يبقى المعنى في حالة تأجيل دائم هذا الموقف يتعارض مع تصور هايدغر الذي يرى أن اللغة هي بيت الكينونة، إذ يعتبر التفكيكيون أن اللغة لا تكشف الكينونة، بل تمنع الوصول إليها².

من جهة أخرى، ينتقد ريتشارد رورتي طابع الغموض والشاعرية في خطاب هايدغر، معتبراً أنه لا يقدم نسقا فلسفيا واضحا بل خطابا تأمليا يعيد إنتاج الإشكاليات دون طرح بدائل منهجية³.

3. النقد من مدرسة التحليل النفسي (جاك لاكان)

يركز جاك لاكان في نقده لفلسفة هايدغر على العلاقة بين الذات واللغة حيث يرى أن فلسفة هايدغر تقتصر إلى التحليل السيكلوجي للذات في سياقها اللغوي، ففي حين يرى هايدغر أن الكينونة تعاش وتفهم من خلال الدازاين، لا يولي لاكان نفس الاهتمام بالبعد اللاوعي للذات والذي يعتبر أساسيا لفهم الحقيقة الإنسانية بالنسبة للاكان، اللغة لا تمثل أداة للتعبير عن الكينونة فحسب بل هي في صميم بناء النفس اللاواعية، اللاوعي عند لاكان لا يقتصر على التفكير المنطقي والتجريدي بل يشما أيضا الرموز اللغوية التي تشكل هويتنا كأفراد لذلك يرى أن فلسفة هايدغر تغفل عن العلاقة المعقدة بين اللغة واللاوعي، مما يقيد فهمنا لوجود الإنسان في عالمه، وبناءا على ذلك ينتقد

¹ جاك دريدا، حوارات فلسفية، ضمن دريدا والفلسفة ترجمة عز العرب حكيم بناني، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص 91.

² جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة سعيد بنكراد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، ص 39.

³ رورتي ريتشارد، الفلسفة ومرآة الطبيعة، ترجمة خالدة حامد وجمهورية غطاس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص 22.

مشروع هايدغر لأنه يتجاهل الجوانب النفسية اللاواعية للوجود. ويعتبر أن اللغة ليست فقط "بيت الكينونة" بل هي أيضا تمثل مجالا لصراع اللاوعي بين الذات والعالم¹.

4. النقد النسوي (لوس إيريجاراي):

لوس إيريجاراي تُقدّم نقدًا نسويًا حادًا لفلسفة هايدغر، مُركّزة على الطابع الذكوري الكامن في تفكير هايدغر حول الكينونة. في قراءة إيريجاراي، تظل فلسفة هايدغر منحازة إلى رؤية فلسفية تُعطي الأولوية للذكورة على حساب الأنوثة. حيث ترى أن الكينونة الهايدغرية تُصوّر دائمًا كوجود مُنفتح على العالم، ويشمل دازاين الرجل الذي يُصنّف معاني وجوده. بهذا التصور، يرى العديد من المفكرين النسويين أن الفلسفة الهايدغرية تعيد إنتاج هيمنة الرجل على الفكر الفلسفي، مما يُقصي البُعد الجندي الذي يُشكل الوجود الأنثوي. تقول إيريجاراي: "الفلسفة الغربية تقصي الأنوثة كعنصر مؤسس للوجود البشري"، مما يعني أن فلسفة هايدغر لا تُعيد النظر في العلاقة بين الكينونة والأنوثة. إيريجاراي ترفع من أهمية إعادة صياغة الفلسفة لتشمل الرؤية النسوية التي تعترف بتعدد الوجودات البشرية بعيدا عن مركزية الذكورة².

5. النقد المقارن مع فيتغنشتاين:

من ناحية أخرى، يعرض لودفيغ فيتغنشتاين نقدًا حادًا لمفهوم اللغة عند هايدغر، مشيرًا إلى أن اللغة لا تُبنى حول بنى وجودية ميتافيزيقية كما يعتقد هايدغر. بالنسبة لفيتغنشتاين، المعنى يتحدد عبر الاستعمالات اليومية للغة، لا عبر تأملات ميتافيزيقية عن الكينونة. يرى فيتغنشتاين أن اللغة هي ببساطة مجموعة من الألعاب اللغوية التي يتبادل فيها الناس المعاني ضمن سياقات معينة. لا تقتصر اللغة على نقل الأفكار الفلسفية المتعالية، بل هي أداة تواصل حيوية تُستخدم في الحياة اليومية. بهذا المعنى، ينتقد فيتغنشتاين فكرة اللغة كـ"بيت الكينونة" التي يطرحها هايدغر، مؤكدًا أن المعنى لا يتأسس على أي علاقة ميتافيزيقية مع الكينونة، بل يُخلق من خلال تفاعلات الناس مع

¹ جاك لاكان، اللغة واللاوعي، ترجمة هالة كمال، دمشق، دار المدى، 2002، ص 48.

² لوس إيريجاراي، "الجنس والفلسفة"، ترجمة: هالة كمال، دمشق: دار المدى، 2002، ص 48.

العالم الذي يعيشون فيه. هذه الرؤية تتعارض مع فلسفة هايدغر التي ترى أن اللغة تُفتح على الوجود بذاته¹.

6. النقد الماركسي (تيودور أدورنو):

تيودور أدورنو ينقد فلسفة هايدغر من المنظور الماركسي، مؤكِّدًا أن تأمل هايدغر في الكينونة يعزلها عن البنية الاجتماعية والسياسية التي تُشكِّل شروط وجودها. أدورنو يرى أن الوجود البشري لا يمكن أن يُفهم فقط من خلال الذات الفردية أو التأمل الوجودي المجرد كما يرى هايدغر، بل يجب أن يُنظر إليه ضمن سياقه الاجتماعي والاقتصادي. فلسفة هايدغر، بالنسبة لأدورنو، لا تقدم رؤية نقدية للعلاقات الاجتماعية ولا تدين النظام الرأسمالي الذي يحدد شروط حياة الإنسان. حيث يرى أدورنو أن الفلسفة الوجودية، رغم شمولها لبعض أبعاد الوجود، تغفل عن النقد الطبقي والتاريخي. وبهذا، يُعتبر تأمل هايدغر انعزالاً فكريًا عن الواقع الاجتماعي والتاريخي، مما يحد من قدرتها على فهم الوجود بشكل كامل².

7. النقد العربي:

في الساحة الفكرية العربية، قدم طه عبد الرحمن وفتحي المسكيني قراءات متنوعة لفلسفة هايدغر. حيث يرى طه عبد الرحمن في هايدغر أفقًا للتحرر من المركزية الغربية، محاولاً إعادة تفعيل الوجود العربي والإسلامي عبر فهم فلسفي يتجاوز النزعة الغربية المهيمنة. في المقابل، يُحذر فتحي المسكيني من إعادة إنتاج نفس المركزية الغربية بصيغ جديدة، مُنتقدًا الخطاب الوجودي الغربي في محاولته تغريب الفلسفة العربية وتقديم رؤى استعمارية جديدة تحت غطاء التأويل الفلسفي. هذا النقاش يعكس محاولة العرب للفهم النقدي لفلسفة

¹ لودفيغ فيتغنشتاين، "تحقيقات فلسفية"، ترجمة: عزمي إسلام، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص 125.

² تيودور أدورنو، "الوجود والمجتمع"، ترجمة: محمد عبد الرحمن، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1999، ص 220.

هايدغر من زاوية تحاول التوفيق بين فكر هايدغر والتحوللات الاجتماعية والسياسية التي تحدث في الشرق¹.

8. النقد في الفلسفات المعاصرة (غراهام هارمان ويورغن هابرماس):

في الأنطولوجيا الجديدة، يقدم غراهام هارمان نقدًا لفلسفة هايدغر لكونه لم يمنح الأشياء استقلالها الكامل عن الإنسان، بل جعلها مقيدة بمفهوم الدازاين ككائن وجودي. هارمان يرى أن الأشياء تحمل وجودًا مستقلًا لا يعتمد على علاقة الإنسان بها، وهو ما يتعارض مع تصور هايدغر الذي يجعل الأشياء مُرتبطة بالوجود البشري فقط.

أما يورغن هابرماس، فقد انتقد تحليل هايدغر للتقنية، معتبرًا أنه غامض وغير دقيق. هابرماس يرى أن التقنية لا يمكن تفسيرها فقط من خلال الوجودية كما فعل هايدغر، بل يجب أن تُفهم في سياق عقلاني وديمقراطي يُمكن من مناقشة التقنية في مجتمعاتنا المعاصرة. كما يشير هابرماس إلى أن التفكير الوجودي عن التقنية لا يتعامل مع الأسئلة المعاصرة حول الآثار الاجتماعية والسياسية للتقنيات الحديثة².

محاولة تقييم شاملة

رغم الانتقادات التي وُجّهت لهايدغر، فإن تأثيره على مجمل الفكر الفلسفي المعاصر لا يمكن إنكاره. لقد مهّد لمراجعة جذرية للفلسفة التقليدية، وفتح بابًا واسعًا لتأويل الكينونة واللغة والزمان. ومع أن المنعرج اللغوي قد تجاوز بعض مقولاته، إلا أن مساهمته تبقى ضرورية في فهم هذا التحول ذاته.

يمكن القول إن هايدغر يمثل نقطة عبور بين فلسفة تسعى إلى تأسيس المعنى خارج اللغة، وفلسفة معاصرة تعتبر أن المعنى لا يمكن أن يُنتج إلا من داخل اللغة. ورغم بقاءه

¹ طه عبد الرحمن، "الفلسفة الإسلامية المعاصرة"، ترجمة: ناصر بن عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 56.

² يورغن هابرماس، "الحدث والتقنية"، ترجمة أحمد فؤاد، دار الأهرام القاهرة، 2005، ص 179.

جزئياً داخل أطر الميتافيزيقا، فإن محاولته كانت جريئة، وفتحت المجال أمام التأويل والتفكيك الوجودية.

المبحث الثالث: مابعد الفلسفة الهايديغرية

شكّلت فلسفة مارتين هايدغر لحظة مفصلية في مسار الفكر الفلسفي الغربي، إذ أعادت طرح سؤال الكينونة خارج الأطر الميتافيزيقية التقليدية. غير أن هذا الطرح لم يتوقف عند حدود التأثير، بل كان مدخلاً لتحولات فلسفية لاحقة يمكن تصنيفها تحت ما يسمى بـ"ما بعد الفلسفة الهايديغرية". ويُقصد بها مجمل القراءات والتوجهات التي انطلقت من فكر هايدغر، إما لتطويره أو لمراجعته أو حتى لنقده الجذري، من داخل مساره الأنطولوجي أو عبر تجاوزه.

أولاً: التأويلية الفلسفية من الكينونة إلى الفهم التاريخي

تُعد التأويلية الفلسفية أحد أبرز المسارات التي تفرّعت عن مشروع هايدغر، خاصة في تطورها مع تلميذه هانس غادامر. فإذا كان هايدغر قد ربط الفهم بوجود الدازاين، باعتباره نمطاً من أنماط انكشاف الكينونة، فإن غادامر وسّع هذا التصور ليصبح الفهم ليس فقط فعلاً معرفياً، بل حدثاً أنطولوجياً قائماً في قلب العلاقة بين الذات والعالم. في كتابه "الحقيقة والمنهج"، أرسى غادامر أسس التأويلية الحديثة من خلال طرحه لمفهوم "اندماج الآفاق"، حيث لا يكون الفهم نتيجة لحياض علمي، بل هو لقاء بين أفق المؤول وأفق النص، في سياق تاريخي مشترك. وقد انتقد التصورات الوضعية التي تفصل بين الذات والموضوع، مؤكداً أن كل فهم إنساني مشروط بانتماء تاريخي وثقافي ولغوي لا يمكن تجاوزه¹.

يرى غادامر أن الفهم لا يتم عبر تجاوز التاريخ، وإنما يتم في صلبه، حيث يقول: لسنا نحن من نسيطر على التاريخ، بل التاريخ هو الذي يملكنا، ونحن لا نفهم إلا بقدر ما ننتمي إلى تقليد ما². هكذا تصبح الهرمينوطيقا ليست أداة منهجية لفهم النصوص فقط، بل نمطاً من أنماط الوجود في العالم، يجعل من التأويل لحظة كشف للكينونة لا

¹ هانس غادامير، الحقيقة والمنهج، ترجمة فؤاد كامل، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007، ص 250.

² المرجع نفسه، ص 264.

تقل شأنًا عن الفينومينولوجيا الهايدغرية. ومن هنا، لم تعد الحقيقة في التأويلية مجرد تطابق بين الفكر والواقع، بل هي "حدث لغوي" يتحقق في الحوار مع التراث، مما يُضفي طابعًا ديناميكيًا ومتغيرًا على عملية الفهم¹.

ثانيًا: التفكيك من الكينونة إلى الاختلاف

تمثل التفكيكية كما صاغها جاك دريدا امتدادًا نقديًا جذريًا لفكر هايدغر، لا سيما من حيث موقفه من الميتافيزيقا الغربية. فقد انطلق دريدا من تشخيص هايدغر لما سماه "نسيان الكينونة"، لكنه رأى أن هايدغر، رغم دعوته إلى تجاوز الميتافيزيقا، بقي في بعض جوانب فكره محكومًا ببقاياها، خاصة في اعتماده على مفاهيم مثل "الأصل" و"الحضور" و"الانكشاف"². يقترح دريدا، في مقابل مركزية الكينونة عند هايدغر، مفهوم "الاختلاف" (Différance)، وهو مفهوم لا يدل على شيء ثابت، بل يشير إلى لعبة من التأجيل والإحالة داخل اللغة، بحيث لا يكون للمعنى أصل حاضر أو نهائي. فالكينونة ليست معطًى مباشرًا، بل تتشكل دائمًا من خلال غيابها، عبر سلسلة من العلامات المتباعدة³. وفي هذا السياق، ينتقد دريدا اعتماد هايدغر على لغة لا تزال رغم محاولته تفكيكها مشدودة إلى منطق الحضور، أي إلى فكرة أن هناك حقيقة يمكن أن تتكشف في لحظة ما. يقول دريدا: إن دعوة هايدغر إلى العودة إلى الكينونة، تظل هي ذاتها نوعًا من الحنين إلى مركز ميتافيزيقي، وإن تم تأجيله لغويًا⁴. لقد استثمر دريدا أدوات هايدغر (خصوصًا نقده للميتافيزيقا واللغة) لتأكيد أن كل نص يحمل داخله تناقضاته، وأن التفكيك لا يعني الهدم، بل هو كشف عن الحدود التي تقوّض إمكانات المعنى داخل النظام نفسه. وعلى عكس هايدغر الذي سعى إلى استعادة السؤال الوجودي، يرى دريدا أن اللغة لا تتيح لنا هذا الاسترجاع، بل تُدخلنا في متاهة لا

¹ هانس غادامير، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق، ص 279.

² جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة سعيد بنكراد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، ص 59.

³ المرجع نفسه، ص 66.

⁴ المرجع نفسه، ص 95.

نهائية من الاختلافات¹. وبهذا، تُحوّل التفكيرية مشروع هايدغر من محاولة للكشف عن الكينونة إلى مشروع لتفكيك كل ادعاء بالحضور أو الأصل، لتصبح الفلسفة كما يقول دريدا- "لعبةً للكتابة خارج سطوة الحضور والتمركز"²

ثالثاً: الفينومينولوجيا الجديدة والأنطولوجيا المادية

لم تقتصر تأثيرات هايدغر على مجالات التأويل واللغة، بل امتدت إلى إعادة تشكيل التصورات الفينومينولوجية والأنطولوجية في الفكر المعاصر، خاصة ضمن تيارات الأنطولوجيا المادية و"الواقعية الجديدة"، التي سعت إلى تجاوز مركزية الإنسان في فهم العالم. من بين أبرز هذه التيارات نجد ما يُعرف بـ "الواقعية المضاربة" كما بلورها المفكر المعاصر غراهام هارمان. يرى هارمان أن مشروع هايدغر، خصوصاً في كتاب الوجود والزمان، لا يزال محكوماً بتمركز حول الدازاين (كائن الإنساني)، بوصفه الوسيط الوحيد لفهم الكينونة. وهذا التمرکز، في رأيه، يجعل الأشياء غير مرئية في ذاتها، إذ لا تظهر إلا من خلال علاقتها بالإنسان³. وبناء على ذلك، يدعو هارمان إلى التحرر من هذا "التحيّز الأنطولوجي"، عبر تطوير فلسفة تمنح الأشياء كينونة مستقلة، خارج نطاق التجربة الإنسانية. ينطلق هارمان من تأويل نقدي لمفهوم "الأداة" عند هايدغر، حيث يرى أن الأشياء في فلسفة هايدغر لا تتكشف إلا عندما تتعطل أو تفشل في أداء وظيفتها، ما يعني أن كينونتها محجوبة دائماً⁴. أما الواقعية المضاربة، فهي تنزع إلى منح الأشياء حقها في الوجود دون الحاجة إلى ظهورها للوعي البشري. يقول هارمان في هذا الصدد: "لا ينبغي أن نفهم الأشياء فقط من خلال كونها أدوات موجهة للإنسان، بل يجب الاعتراف بأنها تمتلك وجوداً غنياً ومستقلاً، حتى وإن لم نكن نذكره أو نستخدمه"⁵.

¹ جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، المرجع السابق، ص 95.

² المرجع نفسه، ص 112.

³ غراهام هارمان، الكينونة كأداة، ترجمة: محمد سيلا، دار التنوير، بيروت 2018، ص 28.

⁴ المرجع نفسه، ص 42.

⁵ المرجع نفسه، ص 64.

وبهذا يكون مشروع هارمان بمثابة محاولة لـ"أنطولوجيا لا إنسانية"، أي أنطولوجيا تعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان والعالم، بحيث لا يعود الإنسان هو مركز الكشف الوجودي، بل يُنظر إليه كجزء من شبكة واسعة من الكينونات التي لكلٍ منها استقلاله النسبي.

رابعاً: اللاهوت الوجودي من النص إلى التجربة

أثرت فلسفة مارتن هايدغر تأثيراً جوهرياً في مجالات متعددة، من أبرزها الفكر اللاهوتي المعاصر، حيث أسهمت بشكل مباشر في إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والمقدس. ولم يكن هذا التأثير عرضياً أو سطحيّاً، بل انغرس في عمق المناقشات اللاهوتية حول الإيمان، الوحي، والتجربة الدينية، خاصة في الأوساط البروتستانتية والوجودية المسيحية. لقد مثل هايدغر لحظة انزياح في التفكير الديني من التفسيرات الميتافيزيقية الصلبة إلى فهم وجودي للإنسان بوصفه الكائن الذي "يُلقى" في العالم ويُدعى إلى استكشاف معناه فيه.

في هذا السياق، يُعدّ رودولف بولتمان أبرز من تفاعل مع هايدغر ضمن الحقل اللاهوتي. كان بولتمان يسعى إلى تحرير الرسالة المسيحية من القوالب الأسطورية التي التصقت بها، والتي لم تعد قابلة للفهم في العصر الحديث. واستناداً إلى فلسفة هايدغر، اقترح بولتمان مشروعه الشهير لـ"نزع الأسطورة" *Demythologisierung*، حيث شدد على أن جوهر الإيمان المسيحي لا يقوم على التسليم بوقائع خارقة أو أحداث تاريخية مقدسة، بل على مواجهة الإنسان لوجوده، وتقبله لنداء الإيمان كنداء أصيل للكينونة¹.

لقد استخدم بولتمان مفاهيم هايدغرية محورية مثل "القلق"، و"الوجود الأصيل"، و"الانفتاح على الموت"، ليُفسّر الرسالة الإنجيلية تفسيراً وجودياً، يرى أن الإيمان الحقيقي لا يُقاس بمعرفة العقائد أو الطقوس، بل بالموقف الوجودي من الذات والعالم والمصير. ويُبيّن بولتمان أن التجربة الدينية لا تتطلب "معرفة" الله من الخارج، بل الانخراط في نداء داخلي يحرك الكائن البشري من العدمية إلى الأمل، ومن السطحية إلى الأصالة².

¹ رودولف بولتمان، الإيمان والبحث العلمي، ترجمة يوسف درة الحداد، دار المشرق، بيروت، 1982، ص112.

² المرجع نفسه، ص129.

هذا التوجه استمر وتطور مع مفكرين آخرين، من أبرزهم بول تيليش، الذي دمج الفكر الهايدغري في لاهوته التأويلي، لا سيما من خلال مفهوم "القلق الوجودي" الذي اعتبره أداة كشف عن "الأساس الأقصى للكينونة، أي الله¹. لم يكن الله، عند تيليش، كائنًا منفصلاً في السماء، بل هو الوجود ذاته، الأساس الذي لا يُستند إلى غيره. ومن هنا، لا يكون الإيمان مجرد تصديق عقلي، بل هو فعل وجودي جذري ينقل الإنسان من ضياء المعنى إلى الامتلاء بالرجاء، وسط عالم مشبع بالعبث والتناهي.

أما كارل بارث، ورغم تباعده عن الرؤية الفلسفية الوجودية لهايدغر، فقد التقى معه في فكرة "النداء بوصفها لحظة انكشاف للذات على حقيقة غير قابلة للامتلاك. فكما يرى هايدغر أي "نداء الضمير" هو ما يوقظ الإنسان من غفلته، يرى بارث أن الوحي الإلهي هو ما يقطع على الإنسان سباته ويعيده إلى العلاقة مع الإله.

كما وصل أثر هايدغر إلى تيارات لاهوتية أخرى مثل "اللاهوت السياسي" و"اللاهوت التحرري"، حيث أسهمت تحليلاته للزمن والتاريخ والكينونة في بناء تصور ديني جديد، يربط الإيمان بالمعاناة البشرية، والعدالة الاجتماعية، والرجاء في التغيير. في هذا الإطار، نجد يوهان باتيستا متر يستفيد من هايدغر في بلورة مفهوم "الذاكرة الخطرة" dangerous memory، التي تُفعل الوعي التاريخي للمعاناة وتربط اللاهوت بالأحداث المأساوية في التاريخ البشري.

إن التحول الذي أحدثه هايدغر في الفكر الديني يتمثل في نقله من لاهوت قائم على المعنى الخارجي واليقين العقائدي، إلى لاهوت قائم على التجربة الوجودية والحدث الداخلي. أصبح الله في هذا السياق لا يُفهم إلا من خلال انكشاف الكينونة، ولا يُعبّر عنه إلا بلغة الشعر والرمز والنداء، بدلاً من لغة البرهان والتصنيف. وهكذا، مهدت فلسفة هايدغر الطريق أمام لاهوت يتجاوز الميتافيزيقا، ويفتح المجال لفهم جديد للإيمان بوصفه نمطاً من الوجود، وحواراً بين الكائن والزمن، وبين الإنسان والمجهول. لقد أنزل هايدغر المقدّس من علياء التجريد، وجعل منه إمكاناً كامناً في قلب تجربة الإنسان، حين يجرؤ على النظر في ذاته، واستقبال ما يتكشف له من معانٍ، دون يقين، لكن بأمل.

¹ بول تيليش، اللاهوت الوجودي وتحديات العصر الحديث، ترجمة كمال الفاق، دار التنوير، بيروت، 2005، ص 88.

خلاصة الفصل:

يُمكن القول إن فلسفة هايدغر تمثل نقطة انعطاف مركزية في مسار الفكر الفلسفي الغربي، لا بسبب ما قدّمته من مفاهيم أنطولوجية جديدة فحسب، بل لما أثارت من ردود أفعال وتأويلات وتأثيرات عبر عدة تيارات فلسفية لاحقة. لقد أعاد هايدغر صياغة سؤال الكينونة بما يتجاوز النزعة الميتافيزيقية الكلاسيكية، وهو ما جعل منه مصدر إلهام للفكر الوجودي، والهرمنيوطيقي، والتفكيكي، وغيرهم.

ورغم الانتقادات التي وُجّهت لمشروعه، خاصة في سياق المنعرج اللغوي، فإن هايدغر يظلّ علامة فارقة بين نمطين من التفكير: نمط ميتافيزيقي يسعى إلى الحضور والأصل، ونمط ما بعد ميتافيزيقي يُقارب المعنى من داخل اللغة والاختلاف. وبين هذين النمطين، تتوزع الفلسفة المعاصرة حتى اليوم.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي استعرضنا فيه محاور فلسفة هايدغر، وتحديدًا من خلال دراسة مفهوم المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة، نجد أنفسنا أمام إشكالية فلسفية مفتوحة ودائمة التجدد، فقد كشف هايدغر من تحليله العميق للوجود عن فهم جديد يعيد بناء العلاقة بين الإنسان والعالم من خلال اللغة كشرط جوهري لإدراك الكينونة. هذه الفلسفة لا تمثل فقط تحولاً في الأسلوب الفلسفي، بل هي في جوهرها نقلة أنطولوجية تجدد التفكير الفلسفي وتقلبه رأساً على عقب، في هذا السياق ثري كيف أن كل مفهوم من مفاهيم هايدغر يتطلب منا أن نتعامل معه بشكل مغاير للطرائق التقليدية التي اعتدناها في الفلسفات الميتافيزيقية التي سبقت فلسفته.

يمثل التفكير في الكينونة عند مارتين هايدغر لحظة فاصلة في تاريخ الفلسفة الغربية المعاصرة، إذ إعادة صياغة علاقة الإنسان بالوجود عبر مقاربة لغوية أنطولوجية تتجاوز الأطارات الميتافيزيقية التقليدية التي هيمنت منذ أفلاطون وأرسطو مروراً بديكارت وهيغل ووصولاً إلى نيتشه. لقد قدم هايدغر من خلال مشروعه الفلسفي خصوصاً في الوجود والزمان وما تلاه من كتابات لاحقة رؤية فلسفية بعد مسألة الأساس الذي يبنى عليه كل تفكير فلسفي للكينونة.

وفي ضوء هذا المشروع يتضح أن الانتقال من التحليل الوجودي للدوازين إلى تمركز الفلسفة حول اللغة لم يكن مجرد تحول في المصطلحات أو الموضوعات بل هو تغيير جذري في نمط التفكير الفلسفي ذاته. لقد نظر هايدغر إلى اللغة لا باعتبارها وسيلة للتعبير عن الأفكار بل كبيت الكينونة "أي الفضاء الأصلي الذي تسكن فيه الكينونة وتفصح عن ذاتها وتستقبل فيه من قبل الإنسان الذي يقيم فيه بوصفه كائنًا ناطقًا ومنصتًا.

تظهر دراسة المنعطف (Die Kahl) في فكر هايدغر أن هذا التحول لا يمثل قطيعة مع المرحلة الأولى من تفكيره، بل هو تطور طبيعي في أفق التساؤل الأنطولوجي ذاته. ففي حين كان الدوازين سابقاً هو المدخل لفهم الكينونة صار القول المنطوي في اللغة هو الحدث الذي تتكشف فيه الكينونة ذاتها. هكذا انتقلت فلسفة هايدغر من التحليل الوجودي

إلى تأملات لغوية شعرية تستبطن أسئلة عميقة حول الحقيقة والغياب والانكشاف، والانصات.

ومن خلال هذا المسار أمكننا تسجيل جملة من النتائج الجوهرية التي تسمح بفهم دقيق لموقع المنعرج اللغوي ضمن التفكير الهايدغري.

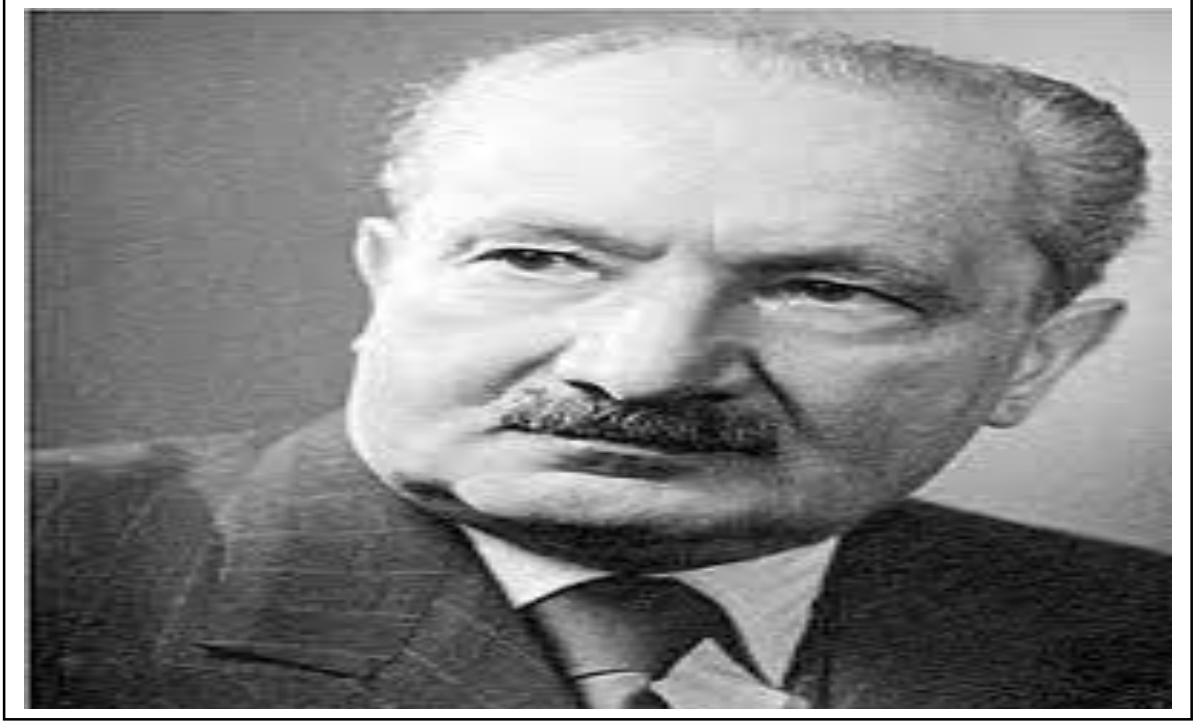
1. اللغة لم تعد أداة لتسمية الأشياء أو تمثيلها بل أضحت المجال الذي تضاء فيه الكينونة وأن مقولة "اللغة هي بيت الكينونة" تعبر عن تصور مغاير للوجود الإنساني حيث يصبح الإنسان مقيما في اللغة، لا فاعلا خارجها. وفوض هايدغر بذلك التقليدي الفلسفي الذي جعل من اللغة خادمة للفكر، وأعاد الاعتبار إليها كشرط إمكان كل تفكير أنطولوجي.
2. أن القول عند هايدغر ليس نطقا صوتيا، بل تجربة أنطولوجية يكون فيها الفيلسوف أو الشاعر من ينصر لما لم يقل ويمنح الكينونة فسحة للانكشاف، أي أنه ليس حدث لغوي وهو فعل انكشاف يتجاوز البنية النحوية والدلالية للكلام ليبلغ مرتبة الحدث الوجودي.
3. الوجود الإنساني (الدازين) لم يعد يفهم بوصفه ذات واعية فقط، بل ككائن لغوي أنطولوجي منفتح على الكينونة، والإنسان عند هايدغر لا يصوغ المعنى بل يستقبله من خلال الإصغاء للكينونة كما تقول نفسها، والكينونة لم تعد تتناول كموضوع للتفكير بل تفهم باعتبارها حدثا يحصل داخل اللغة. في لحظة القول وفي الشعر وفي الصمت أيضا
4. المنطق اللغوي عند هايدغر لا يمثل مجرد تحول منهجي بل يؤسس لأنطولوجيا جديدة تكون فيها اللغة كشرط انكشاف الكينونة، لا مجرد وسيلة لوصفها وهذا المنعطف فأسس لتأثيرات عميقة في الفكر الفلسفي المعاصر لاسيما في التأويلية (غدامير) والتفكيكية عند (جاك دريدا) والفلسفة التحليلية اللغوية المتأخرة (فيت شتاين الثاني ورورتي) حيث أعيد النظر في مفاهيم المعنى والحقيقة والتمثيل. وقد ساهم المنعطف اللغوي في تجاوز الثنائيات الميتافيزيقية التقليدية (الذات الموضوع)، (الفكر، الواقع) و(الكينونة، الكائن) عبر تركيزه على اللغة كأفق يظهر فيه المعنى قبل أن يفكر فيه.

5. التحول في فكر هايدغر القى بظلاله على مجمل الفكر الفلسفي المعاصر، خصوصا على التأويلية والتفكيكية والتحليلية مما يشير الى خصوبة المفهومية لمنظوره الفلسفي، رغم طابعه الإحائي والصعب.
- إن هذه النتائج تبين أن المنعرج اللغوي عند هايدغر لا يفهم إلا من خلال إدراك العلاقة العضوية بين الكيتونة واللغة. تلك العلاقة التي تتجاوز التصور الذاتي للغة. وتؤسس لرؤية مغايرة للفكر والحقيقة والوجود من هذا المنظور. لا يعود الكينونة سؤالاً نظرياً محظاً، بل يصير نداءً موجهاً الى الوجود الإنساني بوصفه استجابة للإنكشاف ودعوة الانصات لما يقل بعد.
- ولا يمكن الحديث من هذا التحول دون التوقف عند البعد الشعري وفق هايدغر، ليس تزيينا لغويا، أو خيالا، بل هو "مقام الحقيقة"، لأنه يكشف عن الأشياء في طريقة وجودها الأصلية، دون أن نجتز لها إلى مفاهيم أو تعاريف.
- بهذا المعنى تمثل اللغة لا فقط إنظاماً من الكلمات، بل تجربة وجودية يصغي من خلالها الإنسان إلى الوجود في تجلياته المختلفة، هايدغر لا يبحث عن معجم أو تراكيب لغوية معينة، بل يساؤل جذور اللغة التي تنبثق منها معاني الوجود، ولهذا فإن مفاهيمه لا تتصف بالثبات، بل بالتجدد والانفتاح، وتتطلب دائماً إعادة القراءة والفهم.
- لقد استطعنا من خلال هذا البحث أن نبين بأن فلسفة هايدغر على الرغم من صعوبتها تفتح أفقا فلسفيا غنيا يعيد مسألة المفاهيم السائدة ويدعو إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان واللغة والكينونة هذه الدعوة ليست مجرد تنظير، بل تحمل في طابعها نقدا علميا للحدثة الغربية والنزعة التقنية التي اختزلت اللغة إلى وظيفة تواصلية، وأفرغت الوجود من عمقه الشعري والأنطولوجي.
- لا بد من الإشارة إلى أن البحث في مسألة المنعرج اللغوي عند هايدغر لا ينتهي بتمام عرضه، بل يفتح المجال لمقاربات جديدة يمكن أن تتناول:
- العلاقة بين اللغة والشعر بوصفها تجربة أنطولوجية بديلة للفكر المفهومي.
 - نقد التقنية والعلوم الحديثة من خلال المنظور الهايدغري للغة كحامل للكشف.

- إعادة قراءة الفكر الديني أو الميتافيزيقي في ضوء تصورات هايدغر حول الغياب والصمت.
 - مقارنة بين المنعطف اللغوي في الفلسفة القارية (هايدغر-دريدا) ونظيره في الفلسفة التحليلية (فيتغنشاين، أونسن).
- كل هذه الآفاق تبين أن سؤال الكينونة كما صاغه هايدغر، وسؤال اللغة بوصفها أفقا لهذا السؤال ما يزال من أكثر الإشكالات الفلسفية راهنية وإثارة، فهايدغر لا يدعونا إلى فهم الكينونة كما لو أنها شيء نمتلكه. بل إلى الإنصات لها، إلى ترك المجال لها لكي نفصح عن نفسها من خلال القول، الشعر، وربما الصمت. وبذلك تظل الكينونة عنده لا تقال دفعة واحدة بل تقال شيئاً فشيئاً في كل مرة نفكر ونصفي، ونتساؤل.

الملاحق

التعريف بمارتن هايدغر



ولد المفكر والفيلسوف الألماني مارتن هايدغر في 26 سبتمبر سنة 1889، بمدينة مسكيرش (Messkirch) ' من مقاطعة بادن بألمانيا. نشأ في وسط كاثوليكي، ودرس في المدرسة الثانوية اليسوعية بمدينة كونستانس ثم بفرايبورغ. وكان له اطلاع على الفلسفة وشغف مبكر بها، منذ أتيحت له فرصة الاطلاع على كتاب فرانتس برينتانو "الدلالات المتنوعة للموجود عند أرسطو" الذي أهده له صديق لوالده، وترك هذا الكتاب أثرا عميقا في هايدغر، تدعّم باطلاعه على كتابي كلّ من كارل براينغ "عن الوجود، موجز الأنطولوجيا"، وإدموند هوسرل "بحوث منطقية"، وهو ما جعله ينصرف أكثر نحو المباحث الفلسفية في أبعادها المتّصلة بالرياضيات والعلوم الطبيعية، ويعدل عن الوجهة التي انطلق منها، وهي دراسة اللاهوت.

أحرز درجة الدكتوراه سنة 1916، ببحث حول "نظرية الحكم في النزعة النفسانية" تحت إشراف أستاذه هاينريش ريكيرت، وكان ذلك حافزا لمزيد من الإقبال على قراءة النصوص الفلسفية الكلاسيكية، ووصل مشكلاتها بمشكلات الفلسفة في عصره. وأتيحت له فرصة

التعرّف على رائد الفلسفة الظاهراتيّة إدموند هوسرل، الذي خلف ريكيرت بجامعة فرايبورغ، وتأثّر بأفكاره وأعدّ تحت إشرافه رسالة الأستاذيّة حول "نظريّة المقولات والمعنى عند دونس سكوت".

وتمّ تعيينه أستاذاً للفلسفة في جامعة ماربورغ من سنة 1923 إلى سنة 1928، وهي فترة اشتغل فيها على تعميق النظر في مسائل الوجود والحقيقة وما وراء الطبيعة، وهو ما أثمر كتابه "الوجود والزمن" (1927) الذي أهداه إلى أستاذه هوسرل، واعتمد فيه على المنهج الظاهراتي للإجابة على سؤال محوري قامت عليه فكرة الكتاب، وهو معنى الكينونة، وانتهى فيه إلى أنّ الإنسان لا يمكن أن يدرك معنى كينونته إلّا من خلال إنّيّته؛ أي ذاته الموجودة؛ فهو يدرك في كينونته أنّه موجود، وأنّ له طبيعة ذاتيّة تخوّل له التعبير عن

1

ذاته بطرق شتى، وتكون كينونته هذه معبرا وحافزا لفهم الكينونة .

من مؤلفاته:

- الوجود والزمان 1927 – (Sein und Zeit)
- مقدمة إلى الميتافيزيقا 1935 – (Einführung in die Metaphysik)
- ما الفلسفة؟ 1956 – (Was ist das – die Philosophie?)
- الكينونة والزمان 1929 – (Vom Wesen des Grundes)
- رسالة عن النزعة الإنسانية 1947 – (Brief über den Humanismus)

¹ مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، "مارتن هايدغر"، تم الوصول إليه في [22ماي2025]، من

<https://www.mominoun.com>

التعريف بجاك دريدا



جاك دريدا (1930 - 2004) ، هو فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد في مدينة الأبيار بالجزائر يوم 15 يوليو - 1930 وتوفي في باريس يوم 9 أكتوبر. 2004

يعد دريدا أول من استخدم مفهوم التفكيك بمعناه الجديد في الفلسفة، وأول من وظفه فلسفياً بهذا الشكل وهو ما جعله من أهم الفلاسفة في القرن العشرين يتمثل هدف دريدا الأساس في نقد منهج الفلسفة الأوروبية التقليدية، من خلال آليات التفكيك الذي قام بتطبيقها إجرائياً من أجل ذلك. بالنسبة لدريدا فإن للتفكيك تأثيراً إيجابياً من أجل الفهم الحقيقي لمكانة الإنسان في العالم فقد أزاحه عن موقعه المركزي بعيداً، كان دريدا بأفكاره الفلسفية مختلفاً تمام الاختلاف ومغاييراً للسائد الفلسفي لذا كان يتلقى دائماً اتهامات في قضايا عدة فأحياناً كان يُتهم بالمبالغة في التحليل وأحياناً كان يُوصف بالظلامية والعبثية وتعتمد الغموض، حاول دريدا الإجابة على أسئلة خصومه الذين كان من أشدهم وطأة عليه هابرماس. عالج دريدا مجموعة واسعة من القضايا والمشاكل المعرفية السائدة في التقاليد الفلسفية (المعرفة، الجوهر، الوجود، الزمن) فضلاً على معالجاته المستمرة حتى وفاته لمشاكل اللغة، والأدب، وعلم الجمال، والتحليل النفسي، والدين، والسياسة والأخلاق. لكنه في فتراته الأخيرة ركز على القضايا السياسية والأخلاقية¹.

¹ ويكيبيديا، جاك دريدا، الموسوعة الحرة، اطلع عليه بتاريخ 27 ماي 2025. على الرابط:
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

نشر دريدا عمله الأول وكان بعنوان (بداية الهندسة) مع مقدمة خاصة في عام 1962، وبين الأعوام 1963 - 1967 نشر دريدا مقالات في المجلات الدورية قبل أن يتم تضمينها في أعماله (في علم الكتابة) و (الكتابة والاختلاف).

في عام 1967 انتشرت الكتب التي جعلت من دريدا شخصية مشهورة وهي كتب في علم الكتابة De la grammatologie و الكتابة والاختلاف Écriture et différence أول كتب تم نشره وأكثر كتاب تمت قراءته ^[16]. كما وأكمل مقال (الصوت والظاهرة).

كتابه في علم الكتابة كان مخصصا لتحليل اللغة الفلسفية عند روسو وآخرين، لكن محتوى الكتاب كان أضخم بكثير حيث احتوى على المبادئ التي وضعها دريدا، كان الموضوع العام للكتاب تاريخ تطور مفهوم الكتابة الذي تم تجاهله والاعلاء من أهمية الصوت.

أما كتابه الكتابة والاختلاف فقد كان عبارة عن مجموعة من المقالات المخصصة لمختلف جوانب نظرية اللغة، يستكشف هذا الكتاب أعمال ديكارت و فرويد و أرتو وغيرها. ويوفر تعريفات لمفاهيم هامة لدريدا كالبنية والاختلاف والعقار وغيرها. كان مقال «كوجيتو ومشكلة الجنون» بداية مناقشة دريدا وفوكو حول دور الجنون في تطوير العقلانية الغربية. لابد من الإشارة إلى أن الأديب العراقي المغترب كاظم جهاد يعد أول من قام بجهد مثمر في ترجمة التراث الدريدي إلى اللغة العربية فضلا على براعته في نقل عدد من المصطلحات الدريدية إلى العربية بطريقة غير مسبقة كما في ترجمته لمصطلح الاختلاف فقد وضع حرف التاء في هذه المفردة بين قوسين لتؤدي معنى الإخلاف بدون النطق به ومعنى الاختلاف مع النطق به وهو ما أراده دريدا أصلا حين سن هذا المصطلح الجديد على اللغة الفرنسية .

ثبت المصطلحات

الألمانية	الفرنسية	المصطلح بالعربية
Sein	L'être	الوجود
Dasein Dasein	L'être-là	الكينونة
Die Kehre	Le tournant	المنعطف
Die Sprache	Le langage	اللغة
Ontologie	L'ontologie	الأنطولوجيا
Phänomenologie	La phénoménologie	الفينومينولوجيا
Hermeneutik	L'herméneutique	الهيرمينوطيقا
Das Nichts	Le néant	العدم
Die Angst	L'angoisse	القلق
Zeitlichkeit	La temporalité	الزمانية
Erschlossenheit	Le dévoilement	الانكشاف
Eigentlichkeit	L'authenticité	الأصالة
Verfallenheit	La déchéance	السقوط
Aneignung	L'appropriation	التملك
Die Heimat / Haus	La demeure	البيت
Die Technik	La technique	التقنية
Die Wahrheit / Aletheia	La vérité	الحقيقة
Die Dichtung	La poésie	الشعر
Der Tod	La mort	الموت
Geworfenheit	Le jet	الرمي
Die Welt	Le monde	العالم
Entwurf	Le projet	المشروع
Geworfenheit	Le lancer	الإلقاء
Seiendes	L'étant	الكائن
Vergessen	L'oubli	النسيان
Eröffnung	L'ouverture	الافتتاح
Die Stille	Le silence	السكون
Verstehen	La compréhension	الفهم
Geschichtlichkeit	L'historicité	التاريخية

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر

- مارتن هايدغر، *الوجود والزمان*، نيمير، هاليه، 1927.
- مارتن هايدغر، *الوجود والزمان*، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2012.
- مارتن هايدغر، *في الطريق إلى اللغة*، ترجمة عثمان عثمان، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2003.
- مارتن هايدغر، *مدخل إلى الميتافيزيقا*، ترجمة فتحي المسكيني، دار الجمل، 2009.
- مارتن هايدغر، *أصل العمل الفني*، ترجمة محمد سبيلا، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988.
- مارتن هايدغر، *كانط ومشكلة الميتافيزيقا*، ترجمة محمد عناني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001.
- مارتن هايدغر، *الشاعر يفكر*، ترجمة فتحي المسكيني، دار سحر، تونس، 2015.
- مارتن هايدغر، *هولدرلين وماهية الشعر*، ترجمة فتحي المسكيني، دار سحر، تونس، 2014.

- مارتن هايدغر، *Vorträge und Aufsätze*، فولينغ: دار نسكه، 1954.

2. المراجع

- إبراهيم أحمد، *إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر*، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.
- إبراهيم أحمد، *إشكالية الوجود عند مارتن هايدغر*، الدار العربية للعلم، الجزائر.
- إبراهيم أحمد، *إشكالية الوجود عند مارتن ميدي*، الدار العربية للعلم، الجزائر، (د.ت).
- إسماعيل مهنانة، *الوجود والزمان: قراءة هايدغرية*، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012.
- إسماعيل مهنانة، *سؤال العقل والحداثة في الفكر العربي المعاصر*، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001.
- دافيد وورد، *الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)*، ترجمة سعيد الغانمي، الدار البيضاء، 1999.
- ريتشارد رورتي، *الفلسفة ومرآة الطبيعة*، ترجمة خالدة حامد وجمهور غطاس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ريتشارد رورتي، *الفلسفة ومرآة الطبيعة*، ترجمة سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2005.
- عبد الرحمان بدوي، *الإنسانية والوجودية في الفكر العربي*، دار القلم، بيروت، 1966.
- عبد الرحمان بدوي، *الزمان الوجودي*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1945.
- عبد الرحمان بدوي، *الوجودية في ميزان الفكر العربي*، دار القلم، بيروت، 1962.
- عبد الغني بارة، *الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي*، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

- عز العرب الحسيني، الفكر الفلسفي عند عبد الرحمان بدوي، دار الطليعة، بيروت، 2008.
- علي محمد، مارتين هايدغر: نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، ترجمة وعد علي الرحية، دار التكوين، دمشق، 2016.
- عمر مهيل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم / منشورات الاختلاف، 2005.
- غراهام هارمان، الكينونة كأداة، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، 2018.
- غدامير، الحقيقة والمنهج، ترجمة حسن ناظم، دار أوبا، 2011.
- فتحي المسكيني، الزمانية والمعقولية أو المناظرة الهيدغرية مع هيغل، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، 2002/2003.
- فتحي المسكيني، الفلسفة بعد هايدغر، منشورات الجمل، 2008.
- المسكيني فتحي، التفكير بعد هايدغر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
- فيليب كابيل، الفلسفة والتولوجيا في فكر مارتين هيدغر، ترجمة فؤاد مليت، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2017.
- محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
- محمد طواع، هيدغر والميتافيزيقا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002.
- جمال محمد أحمد سليمان، مارتين هيدجر: الوجود والموجود، دار التنوير، بيروت، 2009.
- طه عبد الرحمن، الفلسفة الإسلامية المعاصرة، ترجمة ناصر بن عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، (د.ت).
- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، 1986.
- يحيى هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006.

- جاك دريدا، *حوارات فلسفية*، ضمن *دريدا والفلسفة*، ترجمة عز العرب حكيم بناني، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006.
- بول ريكور، *الزمان والسرد*، الجزء الأول، ترجمة محمد محجوب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989.
- بول ريكور، *من النص إلى الفعل*، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004.
- جاك دريدا، *الكتابة والاختلاف*، ترجمة سعيد بنكراد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000.
- جاك دريدا، *الكتابة والاختلاف*، ترجمة كمال خشاش، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998.
- جاك دريدا، *Of Grammatology*، Johns Hopkins University Press, 1976.
- جاك لاكان، *اللغة واللاوعي*، ترجمة هالة كمال، دار المدى، دمشق، 2002.
- جان بول سارتر، *الوجود والعدم*، ترجمة جورج طرابيشي، دار الفارابي، ط4، 2021.
- جان بول سارتر، *الوجود والعدم*، ترجمة مصطفى صفوان، دار الفارابي، بيروت، ط4، 2019.
- سورين كيركغور، *مفهوم القلق*، ترجمة جورج يعقوب، دار التنوير، بيروت، 2014.
- سورين كيركغور، *الخوف والقلق*، ترجمة محمد علي الرفاعي، دار الجيل، بيروت، 1991.
- سورين كيركغور، *الخوف والارتعاش*، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار، دمشق، 2007.

- كارل ياسبرز، *Philosophie*، 1932. Springer Verlag.
- كارل ياسبرز، *الإيمان الفلسفي*، ترجمة عدنان حب الله، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- لودفيغ فيتغنشتاين، *تحقيقات فلسفية*، ترجمة عزمي إسلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
- لودفيغ فيتغنشتاين، *تحقيقات فلسفية*، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.
- لوس إيريغاري، *الجنس والفلسفة*، ترجمة هالة كمال، دار المدى، دمشق، 2002.
- تيودور أدورنو، *الوجود والمجتمع*، ترجمة محمد عبد الرحمن، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1999.

3. المقالات العلمية

- أرزيق رابح بن عمر وزلي، "في مفهوم الوجود وتطبيقاته في فلسفة صدر الدين الشيرازي"، *مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة محمد بن أحمد، وهران، العدد 35، 2018.
- فيليب كابيل، "المصدر اللاهوتي في مسار فكر مارتن هيدغر"، *مجلة أيس*، العدد 3، 2009.
- محمد سيد عيد، "تأملات في هيرمينوطيقا الوجود"، *مجلة الاستغراب*، العدد 5، خريف 2016.

4. الرسائل الأكاديمية

- سعدي نادية، *الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002.

- فتحي المسكيني، الزمانية والمعقولية أو المناظرة الهيدغرية مع هيغل، دكتوراه، جامعة تونس، 2003/2002.

5. المواقع الإلكترونية

- الجميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، (د.ت).
- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، 1986.
- إسرائ حرب، "ما هو مفهوم التفكيكية"، موقع المرسال، نُشر 19 مايو 2020، شوهذ 5 مايو 2025 <https://www.almrsal.com/post/947528>.
- عبد الفتاح البشير، "الإنسان بين الفكر واللغة"، المجلة الثقافية الجزائرية، قسم قراءات ودراسات، تاريخ الاطلاع 06 مايو 2025.
- علاء عمر النجار، "هايدغر والفن: كيف يقول الفن الحقيقة بطريقته؟"، مجلة أنفاس <https://anfasse.org>.
- مؤمنون بلا حدود، "مارتن هايدغر"، تم الوصول إليه في 22 ماي 2025، من <https://www.mominoun.com>.
- فرح عبد الغني، تدقيق وائل عبد الغني، مفهوم التفكيكية، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/05/06.

الفهرس

الإهداء

مقدمة.....	ط
مدخل مفاهيمي	17

الفصل الأول: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لمارتن هايدغر	26
المبحث الثاني: اللغة كبيت الوجود عند مارتن هايدغر	40
المبحث الثالث: المنعرج اللغوي في هيرمينوطيقا هايدغر	49

الفصل الثاني: إعادة تشكيل مفهوم الكينونة في فلسفة مارتن هايدغر

المبحث الأول: سؤال الكينونة كجوهر فلسفة هايدغر	60
المبحث الثاني: دور المنعرج اللغوي في فهم حقيقة الكينونة	68
المبحث الثالث: العلاقة بين التفكير اللغوي والتفكير الوجودي	76

الفصل الثالث: تأثير فلسفة هايدغر على التيارات الأخرى

المبحث الأول: تأثير فلسفة هايدغر على الفلسفات الأخرى	88
المبحث الثاني: نقد وتقييم لفلسفة هايدغر في سياق المنعرج اللغوي وسؤال الكينونة	107
المبحث الثالث: مابعد الفلسفة الهايدغرية	113
خاتمة	119
ملاحق	124
المصادر والمراجع	131

ملخص

المنعرج اللغوي في فكر مارتين هايدغر يُعد تحولًا فلسفيًا بارزًا من تحليل الكينونة إلى التركيز على اللغة باعتبارها الوسيط الأساسي لفهم الوجود. في مرحلة ما بعد كتاب الكينونة والزمان، بدأ هايدغر يرى أن الوجود لا يُفهم إلا من خلال اللغة. اعتبر أن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي التي تكشف الوجود وتمنحه معنى. قال: "اللغة هي بيت الوجود"، مما يعني أن الإنسان لا يقيم في العالم إلا عبر اللغة. بهذا، أصبحت اللغة عنده ليست شيئًا نفكر فيه بل ما نفكر من خلاله. المنعرج اللغوي أعاد توجيه تفكيره من الوجود كمسألة ميتافيزيقية إلى الوجود كما يُفصح عنه في الشعر والكلام. لذا، وجد هايدغر في الشعراء والفلاسفة ك هولدرلين وسائل أساسية للكشف عن الحقيقة.

Summary

The linguistic turn in Martin Heidegger's thought represents a significant philosophical shift from analyzing being to focusing on language as the primary medium for understanding existence. In the post-Being and Time period, Heidegger began to see that being can only be understood through language. He considered language not merely a tool for expression, but rather that which reveals being and gives it meaning. He said, "Language is the house of being," meaning that humans exist in the world only through language. Thus, for him, language became not something we think about but what we think through. The linguistic turn reoriented his thinking from being as a metaphysical issue to being as expressed in poetry and speech. Thus, Heidegger found in poets and philosophers like Hölderlin essential means for uncovering truth.